جامعة الجزائر

كلية العلوم الإنسانية الإجتماعية

قسم التاريخ

# الشؤون الجزائرية (الأهلية) من خلال جريدة المبشر 1900- 1914

رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث المعاصر

من إعداد :
**الطالب : محمد العيد تجاني**

تحت إشراف :
**الدكتور: جمال قنان**

**السنة الجامعية : 2006/2005**

# ا قدمة

## مقــــــــــدمة:

يحفل تاريخ الجزائر الحديث،على امتداد الفترة الاستعمارية الفرنسية بصوّر عديدة ،تمثل سلسلة من حلقات المقاومة ،منها ما أجلي صداه،وأعطي حقه من البحث،إلى حد ما وبعضها ظل مغمورا تحت الأنقاض أخفاه وقع الثورات الشعبية ومعاناة النضال السياسي ثم الكفاح المسلح"،مما أدى إلى إغماط حق أجيال،خاصة تلك التي أعقبت فتور المقاومة الشعبية،وسبقت بروز النضال السياسي بين الحربين العالميتين لدرجة توهم بانقطاع تلك الحلقة من تاريخنا المجيد،وتدعو للظن بسلبية الجيل أو الجيلين اللذين عاشا خلالها:

مما يدعو لكشف النقاب عن تلك الفترة ،ويجعل للبحث فيها أكثر من ضرورة،بالإضافة إلى الجوانب العلمية والبحث التاريخي،السعي لإنصاف الذين عايشوا مرحلة السحق ومحاولة الإبادة بشتى الوسائل،ومختلف الككطرق أبرزها تلك(القوانين)و(المحاكم)الخاصة.

وهي أمثلة للأدوات القهرية،والوحشية التي حفظتها وثائق رسمية ،فرنسية موجهة للجزائريين(الأهالي)وموجهة للعلاقات بين (سكان)الجزائر على مختلف تركيبتهم؟

إن الذي يعنينا في الموضوع،محاولة جمع ما أمكن من مادة تاريخية، واستنطاق ما جمعناه من وثائق ،واستخلاص النتائج،وفهم الأحداث وتسلسلها- ما وسعنا الأمر- بناء على ما بين أيدينا و وفقا لقرائن ثابتة،دون تحامل ولا مبالغة ولا انتقاص لأن استقاء معلومات من مصدر خصم،يضع الباحث في موضع حرج،فكيف إذا اعتمد كمصدر أساسي للبحث؟

تجدر الإشارة في هذا الصدد إلى خصوصيات جريدة المبشر التي شملت مواضيع مختلفة منها السياسي وبعضها ثقافي وأخرى تنظيمات إدارية أو اقتصادية،مما يجعل مادتها متنوعة وثرية،كما أنها خصبة لمجالات بحوث متخصصة.

وهذا ما جعل البحث من خلالها،يهدف إلى تجسيد المقولة التي تثمن شهادة الأعداء والخصوم"الحق ما شهد به الخصوم".

أما فيما يتعلق باختيار الفترة الزمانية(1900-1914)، فكان لاعتبارات عديدة،منها:عرفت هذه الفترة حوادث داخلية كان لها ما بعدها،أشارت إليها الجريدة – موضوع البحث- بصورة أو بأخرى،فقضية "العقار الفلاحي" وعملية "تشخيصه" ثم تداعياتها ،وقانون التجنيد" الإجباري وما خلفه من شروخ هائلة ،كذلك الشأن بالنسبة

"للمحاكم الزاجرة" وغيرها، كلها شؤونا جزائرية (أهلية) تناولتها "المبشر" بطريقتها وبما تخدم أغراض القائمين عليها.

كما تجدر الإشارة إلى أنها في عدة مرات لا يمكنها إخفاء الحقائق، فمن خلال ردودها،أو نشرها لقوانين في فترة معينة مع الإشارة لمبررات (حيثيات)صدورها،كل ذلك يعتبر الأثر الذي يقودنا نحو ما خلفه،والدليل الذي يساعد على الاستدلال.

ولا تفوتنا الإشارة إلى الأحداث الخارجية ذات الصلة والانعكاسات على الداخل، خاصة على (الأهالي)،ومن ذلك ما كان بجري في المشرق من غليان ومخاض، كالدعوة للجامعة الإسلامية،وحوادث احتلال ليبيا، و فرض الحماية على المغرب وموت الشيخ عبد الذي زار الجزائر سنة 1903، وفاة السلطان عبد الحميد الثاني التي سبقها الانقلاب المشبوه ضده؟

و الاتفاقات الأورو-أوروبية (الاتفاق الفرنسي –الايطالي1900- 1902، و الفرنسي- الأسبانيين 1903، و الفرنسي الإنجليزي،1904،و الوفاق الثلاث 1907) وحربي البلـــقان، و أزمة أغادر، وما كان يدور من أحداث بآسيا، كتحالف الأوروبيين ذضد الصينيين وتنافسهم عليها.

لا شك أن هذه المواضيع لم يرد يذكرها على صفحات الجريدة بتفاصيل وافية بل هي في كثير من الأحيان لا يشار إليها مباشرة ،و إنما في شكل نداءات استعطاف أو تحذير و قد تكون أوامر من الوالي نفسه، كمنع الحج والرد على اتهامات (الأهالي) (للسلطة) حين أشيع بأن المجندين سنة 1908 سيرسلون إلى المغرب لمحاربة إخوانهم و كذلك الشان بالنسبة للرد على الدعاية العثمانية-الألمانية حيث أوردت الجريدة عدة مواضيع تستعطف بها (الأهالي9، للوقوف إلى صفها وعدم تصديق تلك الإشاعات.

وقد تطفو بعض المواضيع في شكل مكافآت(منح ميداليات)أو تخصيص فقرة لمدح مشاركين في حرب من الحروب الاستعمارية التوسعية،أو نشر مرثية لشخصية ممن نالوا رضا (النزلاء)، أو لاسترضاء طائفة ما. وفي بعض أعدادها إشارات- وهي من الأعداد القلائل- لمصادرة بعض الصحف العربية القادمة من الخارج بعناوينها ومكان صدورها،وذلك بأمر من الوالي العام مباشرة.

كما لا تفوتني الإشارة إلى قلة المصادر والمراجع التي اطلعت عليها،والتي تجمع بين الحديث عما كان يدور في هذه الفترة(1900-1914) في الشمال،وما كان يجري في الجنوب،وإن كانت فمجرد إشارات عابرة.

لتحقيق ما سبق ذكره،اتبعت المنهج التالي في الكتابة،الذي يجمع بين عرض محتويات الجريدة،ومناقشتها وفق الخط العام للمصدر نفسه،والسياسة الاستعمارية لتلك الفترة،إضافة لمقارنتها مع مصادر ومراجع تناولت المرحلة المدروسة،ونفس المواضيع المطروقة في بحثنا.

1- جمع المادة من المصدر- جريدة المبشر- بالاطلاع على كامل الأعداد بين سنتي 1900-1914 وبعض الأعداد قبل هذا التاريخ.

2- حصر المواضيع المزمع معالجتها.

3- الاطلاع على المصادر والمراجع التي تناولت تلك المرحلة وبالخصوص ما تعرض منها للمواضيع المشار إليها أعلاه.

4- التحليل والاستنتاج بناء على المادة-الأساس- ومقارنتها بما ورد في العنصر الثالث.

5- الجمع بين الشطرين لاستخراج الصورة التاريخية لتلك الفترة أو على الأقل،القاء الضوء على بعض جوانبها من خلال مصدر عايش أحداثها.

ولنا أن نتساءل:كيف تناولت "جريدة المبشر" المواضيع السابقة الذكر؟ وما هي العوامل التي تحكمت في اختيار ما كانت تنشره على صفحاتها؟ هل كانت تصدر في معالجتها عن نظرة محددة الأهداف أم كانت معالجات طرفية لا تتعدى آخر حرف مما يكتب ؟

وبكلمة مجملة، كيف تعاملت "المبشر" مع الشؤون الجزائرية(الأهلية" وما هي الأهداف التي كانت تتوخاها- في هذه الفترة بالذات :1900 و 1914 – موضوع البحث؟

وكتحصيل حاصل ،هل بلغت مرادها،كما حدده القائمون عليها؟ وما هي أبرز الآثار التي تركتها على الشؤون الأهلية، وتوجهاتهم عموما،وميدان الصحافة والاتصال بالخصوص؟

وفي الأخير بل في الأول،أتوجه بجزيل الشكر، و وافر الامتنان لمن كان سببا في اختيار هذا الموضوع،واختيار عناصره، الأستاذ الدكتور جمال قنان الذي لم يبخل علي

بتوجيهاته وملاحظاته التي فتحت لي آفاقا واسعة ،وصاحبتني في كل خطوة أخطوها على طريق إنجاز هذا العمل.

كما أكبر فيه حرصه الشديد على تأكيده وإلحاحه على ضرورة التزام روح الموضوعية في الاستنتاج والاستخلاص وفق المنهج التاريخي، بناء على ما توفر من معطيات موثقة،دون الزيادة أو النقصان، مما ينم عن تشربه لهذه النظرة سواء في تعامله مع الطلبة الباحثين – مؤرخو المستقبل- أو مع الإنتاج التاريخي الموجود ،وبالخصوص ما تعلق منه بتاريخ الجزائر.

وأثني بالاعتراف ممتنا – لكل من قدم لي عونه-،وتشجيعه من أقارب وزملاء وعمال مكتبات ممن يطول ذكرهم، ولا يتسع المقام إلا أن ذكراهم باقية، ما بقي الجهد والقدرة على مواصلة المشوار.

# الفصل التمهيدي

## التعريف بجريـدة "المبشر"

## التعريف بالجريدة

إن العمل الصحافي،الذي تبلور منذ مدة ليصبح في هذه الفترة-مطلع القرن- يمثل قطاعا مستقلا بذاته وقوة فاعلة في المجتمعات الأوروبية الغربية.

لم يكن العالم الإسلامي العربي،ليعرفه إلا مع ما وفد إليه ضمن الموجة الاستعمارية الحديثة التي تكالبت على أجزائه،الواحد تلو الآخر.

فالجزائر من الأجزاء التي سقطت ضحية لهذه الموجة الجارفة، وعانت من ذلك الأمرين،وعرفت أرضها وشعبها (الأهالي) العديد من التجارب التي أجريت عليهم وتعرضوا لها في مختلف فترات العهد الاستيطاني وما صاحبه من وسائل مادية ومعنوية.

من هذه الوسائل المعنوية الفكرية"الصحافة"[1]، وما كان يكتب منها بالخصوص بالحرف العربي، وباكورة هذه التجارب "جريدة المبشر"، فما حقيقة هذه الجريدة؟ وما الدافع لإصدارها؟ وما هي أهدافها؟

هذه التساؤلات وغيرها ،سنحاول الإجابة عليها إجمالا فيما يلي.

لم تكن السلطات الاستعمارية الفرنسية تألوا جهدا أو تدخر وسيلة لإيجاد(رابط) يشد الأهالي إليها، ويحسن من صورتها لديهم،فابتداء من البيان الموجه لأهالي العاصمة الذي سبق نزول الحملة الفرنسية بالجزائر[2]مرورا بما صدر من صحف وجرائد فمنها التي لم تعمر طويلا[3]، ومنها التي لم تف بالغرض المنشود لأنها كانت تصدر بغير لغة السكان الأصليين.

ونظرا لهذه الحاجة الماسة والضرورة الملحة لإيجاد صحيفة من قبل الإدارة الاستعمارية وموجهة للأهالي وفق ما يقتضيه هدفهم صدر أمر الملك لويس فيليب داعما هذا الاتجاه ومزكيا له، حيث انبثق عنه تأسيس صحيفة تصدر بالعربية إلى جانب الفرنسية، فكان

---

[1] أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر،ج1، ص ص 193-202، لمزيد من التوضيح أنظر اتلبيان كاملا

[2] سيف الإسلام الزبير، تاريخ الصحافة في الجزائر،ج1،(ش.و.ن.ت، الجزائر، 1982)، ص ص 8-9

[3] لويس فيليب.

هذا المولود – غير الشرعي- "جريدة المبشر-

التي أسسها الجنرال دوماس،وهو في نفس الوقت مديرها[1]، وهي"لورقة الخبرية الرسمية الجزائرية[2]،تأسست في 15 سبتمبر 1847 وذلك بناء على أعداد الجريدة ،وكما جاء في مراجع معتمدة في هذا الشأن[3].

الجدير بالملاحظة أيضا أن عددا من المراجع التي عدت إليها، تقف عند قولها،أصبحت أسبوعية ،وهي بالفعل كذلك بالنسبة للنسخة العربية،أما الصحيفة ككل،فتصدر يومين في الأسبوع، السبت والأربعاء،ثم أصبحت كل يوم، ما عدا يوم الاثنين،ولا يعرب منها إلا الصادرة يوم السبت[4].

وتعد أول جريدة عربية في المغرب العربي،وثالث جريدة في العالم العربي كله بعد جريدتي "التنبيه" و"الوقائع المصرية" اللتين تأسستا على التوالي سنة 1800 من قبل نابليون واستمرت سنة واحدة فقط، و1828 التي أنشأها محمد علي باشا[5].

وكانت تصدر مرتين في الشهر- أعني المبشر- في ثلاث صفحات ذات حجم صغير وتطبع بالطباعة الحجرية، بداية من سنة 1850، صارت تطبع بالطباعة الآلية، وفي حجم كبير وبعدد صفحات أكثر وتحولت إلى أسبوعية.

إن مصدرها الحكومي جعل نطاق انتشارها محدودا،وجعل نفوذها مقصورا على الأوساط الإدارية التي كانت تنظر إليها وما يصدر عنها بمثابة تعليمات أو أوامر يجب تنفيذها، مما يجعل منها نشرة رسمية أقرب لكونها جريدة بأتم معنى الكلمة،إلا أن هذا لا ينفي الملاحظة السابقة من كونها حوت العديد من المواضيع المتنوعة التي تصلح مادة للبحث

---

Ihaddaden Zahir ,La presse musulmane algérienne de (1830-1930)1986,(Enal)ALger.[1]

أنظر أيضا سيف الإسلام،المرجع السابق، ص6، ص 43.

[2] هذه العبارة يجدها القارئ مدونة على الجريدة نفسها،أنظر الملحق رقم ( 1)

[3] ناصر محمد،الصحافة العربية الجزائرية،1847-1939 (ش.و.ن.ت،1980)،ص19.

Ihddaden Zahir,op.cit,p22[4] على ذكر ترجمة مقالاتها عن النسخة الفرنسية ،يعتبر هارتمان في كتابه"الصحافة عند المسلمين"،أنها –أي المبشر- ترجمة ونسخة من الصحيفة الرسمية "الممرن الجزائري Le moniteur algérien التي صدر أول عدد لها في أول جانفي 1832 وهو ما انفرد به.

[5] ناصر محمد، المرجع السابق،ص 19،وانظر أيضا هارتمان،نفس المرجع،ص16.

التاريخي،ولعل الأمر الذي جعلها تجمع بين خاصيتين في ثوب واحد، هو السعي لتحقيق هدفين برمية واحدة، وأعني بذلك تبليغ القوانين ونشرها بين(الأهالي)،إضافة لبث أفكار وتوجيهات لخدمة المخطط المرسوم.

استمر انحصارها واقتصار انتشارها على فئة محددة،لدرجة إصدار أمر من الوالي بتاريخ 23 ديسمبر 1899 يحمل العنوان التالي" وجوب الاشتراك في المبشر"[1]،وجاء فيه بصريح العبارة: "الاشتراك في الجريدة الرسمية العربية المدعوة(المبشر) واجب على ساير قياد أعراش الوطن العسكري والمعينين المسلمين في الأعراش أو الدواوير بالبلدان التامة والمختلطة من الوطن المدني وكذا على القضاة ثم على الباش عدول المتريسين على المحاكم المضافة"

عاشت "المبشر"وحيدة في ميدان الإعلام والصحافة العربية ما يقارب من نصف قرن (1847 –1903)[2]

ونظرا للطابع الرسمي الذي يغلب على الجريدة،فإن أسماء المحررين بها، حتى في القسم غير الرسمي أو المشرفين عليها قلما تصادفك،اللهم إلا في سياق أحاديث عن أعمالهم أو مراثيهم،كما هو الشأن بالنسبة لمجموعة منهم، إذ وردت أسمائهم في معرض الحديث عن رثاء أرنوا باشا، الذي كان مديرا لتحرير الجريدة ، وجاء وصفه بقولها:"أمضي جل أيام وظيفته في الولاية العامة مديرا لإدارة تحرير ورقة المبشر العربية، حاز مرتبة الأعيان ذوي الطبقة الأولى وأهل الخبرة بالشؤون الإسلامية، وأضحى منخرطا في سلك أفاضل المستشرقين ولي ترجمانا بتاريخ 02 ماي 1887 و توفي بتاريخ 23 نوفمبر 1910 "[3]

وفي هذه المرثية نفسها ورد اسمين، الأول السيد ميرانت الذي ألقى كلمة تأبينية باسم تحرير المبشر، والثاني هو أبو القاسم الحفناوي بن الشيخ*، المحرر الأول في المبشر[4] أما

(1)المبشر،عدد 4164 / 23-12-1899

(2) سيف الإسلام الزبير، نفس المرجع، ص 44 ، و في ص ص 159-160 ،يورد عنوان جريدة المغرب ويعلق بأنها:" أول جريدة جزائرية) سياسية ، اقتصادية ،علمية ،أدبية وتجارية تصدر يومي الثلاثاء والجمعة"

(3) المبشر،عدد 5300/ 12-11-1910 ،وانظر أيضا د. ناصر محمد ،المرجع السابق،ص 59 .

*أبو القاسم حفناوي،ولد سنة 1852 بالديس، تولى التدريس بالجامع الكبير بالعاصمة،وكذا الإفتاء،أشهركتبه تعريف الخلف برجال السلف ،أنظر د.عمر بن قينة، شخصيات جزائرية،ط1 ، 1983، دار البحث، قسنطينة، ص ص 9 إلى 17.

(4) المبشر،عدد 5300/ 12-11-1910 ، وانظر أيضا د. ناصر محمد ،المرجع السابق ، ص 59

اسم السيد شرشالي،محرر بالجريدة ،فقد ورد قائمة أعضاء مكتب تحضير مؤتمر المستشرقين بالجزائر[1].

نظرا للأهمية التي كانت توليها الإدارة لهذه الجريدة،فإنها ألحقت في هذه الفـــــترة(1900-1904 ) بديوان الوالي العام، حرصا منها وإمعانا في مراقبتها وتوجيهها، خاصة مع تزايد الصحافة (الأهلية)وصدور بواكيرها[2].

ولا يعني هذا بحال أنها حادت عن خط سيرها الذي رسم لها والأهداف التي سطرت بواسطتها، لكنها تكيفت مع كل مرحلة فليست المرحلة التي تفردت بها في الساحة،كالفترة التي نحن بصدد دراستها،حيث ظهرت منافسة داخلية (أهلية)وخارجية(عربية)،ولعل هذا ما حدى بالإدارة لفرض مراقبة عالية المستوى ،المشار إليها سابقا.

للحديث عن جانب الجريدة الشكلي، أول ما يلاحظ أنها قسمت قسمين،الأول رسمي والآخر غير رسمي،ففي الأول تنشر القوانين والمناشير والأوامر الصادرة عن المؤسسات التشريعية وعن الولاية العامة(الجزائر)

وأما القسم الثاني- غير الرسمي- فنجد به أخبارا سياسية كالإعلان عن وصول "جلاله شاه العجم إلى الأستانة "أي وصول شاه إيران إلى تركيا[3]،ومعلومات ثقافية كالإعلان عن اختراع آلة كاتبة بالعربية[4]،إضافة إلى مواضيع علمية وتوجيهات فلاحية والتعريف ببعض المؤلفات[5].

في حين تشمل الصفحة الأخيرة تقديم كتب وتعريفات مختصرة لمؤلفات عربـــية أو مترجمة؛ إضافة لإعلانات مختلفة كالإعلان عن مراكب الحج أو فتح محلات تجـــارية،

---

[1] المبشر،عدد 4572 / 21-11-1903 .

[2] المبشر،عدد 4702 / 18-02-1905 ،بعنوان تنظيم جديد في مكاتب الولاية العامة،مما جاء فيه"....اخرج من إدارة أمور الوطنيين وأدخل في المكتب الخاص بالوالي العام ما يأتي:جريدة المبشر.....".

[3] المبشر، عدد 4246 / 06-10-1900 .

[4] المبشر،عدد 5202 / 04-12-1900.

[5] المبشر،عدد 4218 /30-06-1900.

أو مراث جزائرية أو فرنسية كمرثية الأمير الهاشمي نجل الأمير عبد القادر ، ومحمد بن إبراهيم شيخ قادرية الرويسات بورقلة، وزهار علي الشريف ابن كاتب الأمير عبد القادر ومستشاره، والكومندان (الرائد) "لامي" قائد حرس الحملة الشهيرة للتوسع نحو الجنوب الجزائري المعروف باسم"فور- لامي".

# الـفـصـل الأول

## الشؤون القانونية و الإدارية من خلال جريدة "المبشر" 1900-1914.

إن فترة (1900-1914) لم تكن مفصولة عمّا سبقها، و لا مقطوعة عمّا جاء بعدها من حلقات تاريخ الجزائر المعاصرة، إلاّ أنها تميزت عن الفترة الأولى في بعض الجوانب، جعلت منها مرحلة ذات شأن لما بعدها في التأثير على مجريات أحداث تاريخنا المعاصر، خاصة ما تعلق منها بالشؤون الجزائرية (الأهالي).

مصدر هذا التميز يعود -فيما يعود إليها- لتغيير السياسة الفرنسية التي ارتبطت بمصالح الاستعماريين أو كما عبرت عنهم "المبشر" (النزلاء)[1]، في الجزائر من مرحلة لأخرى، هذه السياسة التي جعلت الجزائريين (الأهالي) يتكيفون مع كل مستنجد[2]، لئلا يسحقهم الفقر، و يقهرهم السلب و النهب و تشلهم (القوانين) الجائرة، في مجالات ترمي لإبادة هذا العنصر (الأهلي) من على أرضه و اقتلاعه من جذوره.

هذه المحاولات التي جعلت الجرائد (الجزائرية) لا تتوقف عن الحديث عن الأزمة الاستعمارية[3].

---

(1) المبشر، عدد 4252 / 18-11-1900، ورد فيه التعبير أعلاه ضمن خطاب للوالي العام الجديد السيد جونار بتاريخ (20 أكتوبر 1900) بباريس ضمن كلمة ألقاها بمناسبة مأدبة عشاء أقامتها "جمعية الأبحاث الجزائرية".

(2) أبو القاسم سعد ا ، أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر، الجزء II، دار المغرب الإسلامي، بيروت، ص 12.

(3) Charles Robert Ageron ،Histoire de l'Algérie contemporaine 1871-1954 ،Tome II ،Presse universitaire ،France 1979 ،P 56

و ما بعدها و مما جاء فيه : "في سنوات 1893 إلى 1895 لم تتوقف الجرائد الجزائرية عن الحديث عن الأزمة الاستعمارية التي رأت أنها في طريق الإفلاس، انخفاض الأسعار عالميـ ـا و وصولا إلى سوق القمح المنتج من قبل الدول الجديدة التي تزاحم صادرات الجزائر في هذا الشأن... و بناءا على الإحصائيات السنوية، فأعمال العنف من قبل (الأهالي) على (ممتلكات) الأوروبيين بلغت ما يقارب (3000) بين عامي (1889-1891). و تضاعفت بين سنتـ ـ ـي (1893-1894) ... بالنسبة للذاكرة الجماعية للمسلمين سنة (1893) تمثل سنة مجاعة و موت، و في شتاء (1897) كثر الحديث حتى في الصحف على بؤس (الأهالي). هذه الوضعية، دفعت بالمستوطنين للمطالبـ ـ ـ ـ ـة بردع قوي ...؟!"

و كذلك تدهور الحالة الأمنية في السنوات القليلة التي سبقت بداية الفترة المدروسة بين مختلف عناصر التركيبة (الاجتماعية) في الجزائر، جعلت المطالبة بتطبيق و إصدار قوانين ردعية على (الأهالي) لغة واحدة و مطلبا أساسيا.

فالمؤتمر الفلاحي الأول المنعقد في 28 ديسمبر 1897يطالب بتطبيق "المسؤولية الجماعية" ونفس المطلب نادى به أعضاء المندوبيات المالـ ـ ـية في جلسة 24 ديسمبر 1898 [1].

و لعلي أشاطر القول من ذهب إلى أن غلاة المستعمرين شاع بينهم في الثلث الأخير للقرن 19 م أن (الشعب) الجزائري مآله إلى الانقراض بحكم "قانون البقاء للأصلح" و ما عليهم سوى التعجيل بذلك عن طريق ما يسنونه من قوانين و يتخذونه من إجراءات، تضاعف من بؤسه و تزيد في شقائه، و تعجل بهذا المصير المحتوم[2].

يأتي على رأس هذه القوانين "قانون الأهالي" أو كما يسميه البعض بـ : "قانون الأندجين".

**(قانون) الأهالي :**

هو تلك الإجراءات (القانونية) الخاصة بمعاقبة الجزائريين (الأهالي) على مخالفات لا ينص عليها القانون العادي و لا يعتبرها مما يوجب العقاب، و هي في مجملها ردعية زاجرة، و كما عبر عنها بعضهم بقوله : "جملة الأنظمة و القوانين الرهيبة الجائرة التي يطلق عليها اسم قوانين الأندجين[3]".

---

[1] -Charles Robert Ageron Les algériens musulmans et la France1871-1919Presse ،France universitaire Tome II. ، 1968 P 644

[2] - الدكتور جمال قنان، قضايا و دراسات في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، المديرية الوطنية للاتصال و النشر و الإشهار، 1994، ص 125-126.

[3] أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، ص 325.

لم يكن هذا القانون وليد الفترة موضوع البحث، إلا أنه عرف خلالها، نوعا من (الاستقرار) في عدد المخالفات و إلغاء تحديد المدة[4].

ففي سنة 1898 كانت المخالفات محصورة في (26) ست و عشرين مخالفة، كما ورد في الجريدة بعنوان : "شروط مضافة إلى الشريعة المؤرخة باليوم 31-12-1897، بيان الأعمال المعدودة مخالفات مختصة بالمسلمين"[5].

أما بتاريخ 24-12-1904 فقد وافق مجلس الأعيان و النواب على قانون سمته الجريدة : "شريعة في بيان ما للمتطرفين من الأحكام الضابطة للمسلمين في البلدان المختلطة"[1].

و ذيلته بثلاث و عشرين مخالفة كلها تدور حول قتل روح المقاومة، و الانقياد التام لممثلي السلطة الاستعمارية، حتى في أبسط الأمور –حسب ظاهرها- كالتسمية خلافا لما أقرته القوانين الفرنسية على الطريقة الإفرنجية، أي الاسم و اللقب أو كما أوردت الجريدة "الاسم النسبي" و تنعته أحيانا بالكنية و اللقب، و هذا بدل الطريقة الموروثة عن الأجداد و الأسلاف التي اعتبرتها (القوانين) مخالفة حسب الفقرة الثالثة من الشريعة أعلاه، و جاء فيها ما يلي : "عدم مراعاة أحكام الشريعة الخاصة باستعمال الاسم النسبي"[2].

أما عن مدته فقد نص القانون في فصله الأول على ما يلي : "إن الأحكام المباحة للمتصرفين في البلدان المختلطة بالوطن الأهلي من البر الجزائري تبقى لهم إلى مدة سبع سنوات قابلة (مقبلة) من يوم الإعلان بتقييد (صدور) هذه الشريعة ..."[3].

إلا أن هذه المدة لم تحترم من قبل و لا من بعد، حيث بعد انقضائها مباشرة تم تمديد العمل بهذه القوانين، إذ أوردت المبشر بعنوان "أحكام الضبط" و مما جاء فيه : "تمديد أحكام الزجر، 24-12-1904، ثلاث أشهر أخرى"[4].

---

(4) ..Ageron Ch. op cit., p. 650، و أنظر كذلك د. قنان، نفس المرجع، ص 126

(5) المبشر، عدد 3960 / 08-01-1898.

(1) المبشر، عدد 4690 / 07-01-1905.

(2) لمبشر، عدد العدد السابق، أنظر الملحق رقم ( )، للاطلاع على نص القانون كاملا.

(3) المبشر، نفسه، أي يوم صدورها..

(4) المبشر، عدد 5550 / 05-04-1913.

و هكذا ظل يمدد عند كل نهاية أجل إلى غاية سنة 1930، و مما يلاحظ عند صدور هذا القانون خلال هذه الفترة، أي بتاريخ 24-12-1904 تبعته مجموعة من الشروحـات و التقييدات، كذلك التي نشرتها الجريدة و التي تتعلق بالتوسع في إبدال العقوبات إن كانت سجنا أو غرامة، بالخدمة أياما في "غراسة و إحياء الأشجار الغابية و في إصلاح الطرق أو تحسينها و مجاري الماء و السدود ... و غير ذلك من كل ما فيه مصلحة عمومية.."[5].

و لعل أسباب ذلك تعود لعاملين أساسين " – قلة ذات اليد عند الجزائريين (الأهالي) نظرا لسياسة النهب و التفقير التي مورست ضدهم طوال السنين الماضية.

أما العامل الثاني، فالسجن كلفة زائدة على حساب ميزانية السلطة، و لولا ذلك لما أوجبت قواني الجور إعالة المساجين من قبل أهاليهم و ذويهم.

و لأمر ما أوردت المبشر تحت عنوان : "السجون و مواضع العقاب، مما ملخصه أن المسؤول عنها هو الوالي، مع ضرورة التنسيق مع وزير الداخلية، إلى أن تورد ما يأتي "و يطبق على السجون في فرنسا إلا التي تعارض الشرائع الخاصة"[1].

و من التقييدات ما تعلقه الجريدة عقب صدور أمر يوم 3 فيفري 1912 المتعلق بالخدمة العسكرية حتي يستثني إعفاء طائفة ممن تجندوا للخدمة العسكرية، إذ يضيف ذلك شروطا أهمها حصولهم على شهادة حسن السيرة[2]، هذه الشهادة التي جعلت مفتاحا سحريا لمناصب الشغل و عنصرا مرشحا للتوظيف إذا ما استوت الحظوظ لطالبيه إضافة لذلك، عدت عنصرا أساسيا من بين شروط الانتخابات، كما نص عليه الأمر الرئاسي الممضى بتاريخ 13-01-1914 في فصله الثالث، بعد أن يعدد شروطا، يورد ما يلي : "... و إما أنه متوفر فيه شروط الفصل الأول من أمر الدولة يوم 19-09-1912 و نال وقت قضائه المدة العسكرية الشهادة القانونية بحسن السيرة"[3].

و للعلم، فإن الفصل الثاني من "قانون الأهالي" عند صدوره يذكر صراحة استثناء بعض الطوائف، حيث جاء فيه ما يلي : "الفصل الثاني، يخرج عن أحكامها المخالفات المشار إليها في القائمة الآتية، الموظفين أو الذين توظفوا أصالة أو نيابة في قضايا

---

(5) المبشر، عدد /

(1) المبشر، عدد 4388 / 15-02-1902.

(2) المبشر، عدد 5520 / 21-12-1912، و سنعود للحديث عن الموضوع عند تناول "قانون التجنيد".

(3) المبشر، عدد 5626 / 31-01-1914.

المحاكم الزاجرة و حاملوا وسام الاحترام أو الميدالية العسكرية و كذا الفسيانات (الضباط) و السرجانات (صف ضباط) المتقاعدون عن الخدمة ... و بالاختصار جميع الموظفين بالانتخاب و المستخدمين و المعاونين لدى الحكم الجزائري و بلدانه المختلطة ... سواء كان من ذكر في حال الخدمة أو متقاعدا عنها"[4].

هذا القانون الذي منح سلطات تنفيذه حق العقوبة، كسلطة قضائية غير عادية، مع أن القضاة هم الذين يصدون العقوبات المترتبة على المخالفات، إذ نجده ينص في فصله الخامس على جواز (الطعن) في حكم المتصرفين عند مسؤوليهم الأعلى درجة بشروط كأن تتجاوز العقوبة24 ساعة سجنا، و أكثر من (05) خمس فرنكات تغريما، مع حضور طالب الطعن شخصيا، فإن كان محظوظا فله ذلك، و إلا أكدت العقوبة و زيد عليها، كما تنص المادة السابعة من القانون السابق : "إذا لم تستصوب الإعادة (الطعن) فيجوز للبريفي أو السوبريفي بعد الموافقة على الحكم المطلوبة فيه الإعادة إن يعاقب طالبها بخطية قدرها فرنك فأكثر إلى خمس فرنكات "[1].

و كيف للأهالي أن يطالبوا بالطعن في فترة تعالت فيها أصوات المعمرين (النزلاء) بالمطالبة بتوسيع صلاحيات المتصرفين و تشديد الخناق على الجزائريين (الأهالي) حتى في البلديات التامة، ناهيك عن البلديات المختلطة، فهذه مطالب ملحة و بلغة شديدة، قدمت لرئيس الجمهورية السيد إيميل لوبي[2]، ليصدر أمر في هذا الشأن، و قد أوردت المبشر بعنوان : "قرار قدم لحضرة رئيس الجمهورية في شأن الحكم في المسلمين بالعمالات" وجاء فيه : "يا حضرة الرئيس إن النظام الحالي في بلدان الوطن المدني من الجزائر غير ناهض كل النهوض بمطالب المقصدين المهمين المتلازمين، أعني الراحة العمومية، والحكم في الوطنيين. فالبلدان المختلطة فيها ما يجب من وسائل التصرف و لم يبق بعدها إلا توثيق العمل بها على أسلوب قانوني يجعل التصرف في تلك البلدان تحت مراقبة شديدة، و لكن ليس الأمر كذلك في البلدان التامة ".

---

[4] المبشر، عدد 4690 / 07-01-1905.

[1] المبشر، نفسه.

[2] إيميل لوبي:

و صدر بالفعل أمرا دوليا (مرسوم)، جاء فيه ما يلي : "قد أحدثنا في كل إدارة عامل عمالة بالجزائرية منصبا ثانيا لكاتب عام. الكاتب العام الحالي يسمى كاتبا عاما للتصرفات و الكاتب العام الجديد يسمى كاتبا عاما لأمور العرب و للمراقبة العمومية"[3].

هذا الكاتب العام الجديد يمنح زيادة على مرتبه مبلغا سنويا قدره (1000) ألف فرنك سنويا مقابل جولاته تفقدية، كما نص عليه القانون السابق الذكر.

و من الملاحظ في هذه الفترة زيادة المنح للمسؤولين و مساعديهم، خاصة ما تعلق بتسيير شؤون الجزائريين (الأهالي).

فالمتصرفون و نوابهم أيضا يمنحون زيادة على مرتباتهم (1500) ألف و خمسمائة فرنك و (1000) ألف فرنك على الترتيب[1].

و هؤلاء هم المكلفون بإدارة أمور العرب كما أوردت الجريدة تحت هذا العنوان، ومما جاء فيه : "تجميع ما يتعلق بالمسلمين سكان الوطن الأهلي الجزائري بإدارة تسمى إدارة أمور العرب و من صلاحياتها :

- مراقبة المسلمين، سياسيا، حبسهم بأوامر إدارية، مراقبة الأجانب (المغربيين، التونسيين ...) تطبيق قانون الأندجين، مراقبة المساجد، الأعراس، الحج، مكاتب الصدقات، المستشفيات، المواليد ... الزوايا، رفع السلاح، البارود، ... المدارس الإسلامية ....

أرباب المناصب في إدارة العرب يختارون على طريق الأفضلية"[2].

و كما أشرت سابقا، فإن المنحة المقدمة للمسؤولين عن تسيير شؤون (الأهالي) لم تقتصر على الإطارات السامية، بل شملت حتى مساعديهم من خيالة و غيرهم، خاصة في نهاية الفترة المدروسة، ففي أحد أعداد سنة 1913، أورد (المبشر) بعنوان : "خيالة المتصرفين في البلدان المختلطة" و مما تضمنه : "المعاش السنوي لخيالة المتصرفين المعاونين المشتغلين لدى محاكم الزجر الوطنية قد رفع من (900) إلى (1080) فرنك"[3].

---

(3) المبشر، عدد 4278 / 26-01-1901.

(1) المبشر، عدد 4378 / 11-01-1902.

(2) المبشر، عدد العدد السابق.

(3) المبشر، عدد 5564 / 24-05-1913.

**المحاكم الزاجرة :**

لم يكتف النزلاء (المستوطنون) بما استصدروه من أحكام جائرة، حيث يعلق أحد مؤرخي الوجود الفرنسي بالجزائر، على نشأة هذه المحاكم بقوله : "بمجرد مرسوم بسيط لا يوضح أي شيء، و يقدم أسبابا أنشئت في 1902 محاكم جديدة، هذه المؤسسة التي ولدت –ببساطة- مع سنوات 1889-1898 لتدعيم الأمن"[1].

تناولت الجريدة نشأة هذه المحاكم[2] و مكانها و الأقاليم التابعة لها و تركيبتها، بما في ذلك رئيسها و طريقة التقاضي و ما يجوز للمتهم، "يجوز للمحكوم عليه طلب الإعادة إن كان محكوما عليه بالسجن مدة تزيد عن ستة أشهر أو بخطية يزيد قدرها على خمسمائة (500) فرنك ".

و أمّا وكيل الدولة فله أن يطلب الإعادة في أي حكم كان بلا قيد و لا شرط، و هذا الوكيل يوليه كل سنة والي عموم الجزائر من الموظفين الفرنسيين.

و تأكيدا لقهر (الأهالي) و محاصرتهم، وردت الملاحظة التالية في الفصل الخامس عشر (15) : "لا تبطل بأمرنا هذه الأحكام المتعلقة باستعمال القوة الضابطة للمسلمين المفوضة لحكام الصلح في البلدان (البلديات) التامة و للمتصرفين في البلدان المختلطة".

و هو الاتجاه الذي تبناه بعض الكتاب و المؤرخين إلى جانب المستوطنين (النزلاء) حيث يرون :

" أنها –أي القوانين و المحاكم الردعية- ضرورية لتحقيق العدل و تطبيق القانون على الأهالي"[3].

في الوقت الذي كان فيه الاتجاه نحو تضييق الخناق على (الأهالي) في شكل إصدار (قوانين) و إنشاء (مؤسسات) زجرية، رادعة ظل بالموازاة العمل في الاتجاه الثاني المتمثل في تقليص و حصر صلاحيات ما له صلة بـ (المؤسسات) الأصلية، و من ذلك ما عرف خلال هذه الفترة (بالقضاء الإسلامي).

---

[1] Ch. R. Ageron ،Les algériens musulmans ، p.676 ، و أنظر أيضا : د. قنان، المرجع السابق، ص128

[2] المبشر، عدد 4404 / 12-04-1902.

[3] E. Norès ,op.cit ,P340.

## القضاء الإسلامي :

لم يفوت الجزائريون فرصة للمطالبة بإحياء القضاء الإسلامي، فمن تقديم العرائض[1] في هذا الشأن، إلا الاتصال بلجان التحقيق[2]، و مع أن هذا الموضوع أخذ حيزا معتبرا في الصراع بين الطرفين، و لم يكن مرّد إصرار ذلك الجيل في الدفاع عنه لكونه يوفر العدل أو يصون الحقوق، بل لأنه رمز من رموز تميز الشخصية الجزائرية (الأهلية) عن غيرها، فارتباط الجزائري بالقاضي، كارتباط أي مسلم، من يوم بناء أسرة لإبرام عقد زواج، إلا ما بعد وفاة عائلها و تقسيم تركته ...

مما جعل ضرورة استفراغ هذه (المؤسسة) من محتواها، أو التضييق عليها و الحد من صلاحياتها، و لم تتوقف هذه الحرب المعلنة ضد القاضي (الشرعي) و القضاء الإسلامي منذ الفترات الأولى للاستيلاء على البلاد، و إخضاع مؤسساتها.

إلا أن العقدين الأخيرين للقرن التاسع عشر، و بداية القرن العشرين، عرفت منحنا أخطر في التعامل مع هذا العنصر الرئيس في معادلة الصراع بين الجزائريين (الأهالي) المتشبثين بالبقية الباقية من رموز شخصيتهم، و بين المستوطنين (النزلاء) العازمين على إزاحة كل ما له صلة بالبلاد و أهلها.

حتى أن بعضهم وصفها بالحرب ضد القضاة[3]، الذين اتهموا بمختلف التهم كالجهل والارتشاء ...

في الوقت الذي استقدم فيه قضاة صلح من وراء البحر، مبتدئين ليس لهم معرفة لا بالعربية و لا بالنصوص الشرعية.

---

[1] د. قنان، المرجع السابق، ص 197، حيث أور عريضة بعنوان : "عريضة ضد التجنس و من أجل الدفاع عن حقوق القضاء الإسلامي" وقع هذه الوثيقة ألف و سبعمائة (1700) شخص.

[2] Dr. SAADALLAH, Abo El Kacem ،La montée du nationalisme algérien) ،Alger, 1985 ، ENL57 ، ص.

و مما جاء فيه : "اغتنم الجزائريون حضور لجنة جول فيري بينهم لتقديم مطالبهم و من بينها ... إحياء القضاء الإسلامي و العريضة الأساسية أن يدعونا و شأننا حسب جملة جول فيري".

[3] Ageron op .cit,p.35

في الوقت الذي ألغى فيه مرسوم 1890 ثلاث عشر (13) محكمة رئيسية للقضاء، مما جعل عدها واحدا و ستين فقط[4]. مما جعل محاكم الصلح تنتشر على حساب الأولى.

كما ساهم صدور الأوامر الدولية (المراسيم) تباعا في هذا الشأن في تقليص دائرته و مما نشر في الجريدة بعنوان : "العدلية الإسلامية" و تضمن –فيما تضمنه- ما يلي : "في دايرتي بجاية و تيزي وزو كما في محاكم الصلح التي بعين بسام و البويـ ـ ـ ـ ـ رة و باليسترو و المنصورة يحكم قضاة الصلح بين الوطنيين غير المتجنسين بالجنسية الفرنسية سواء أكانوا من قبائل الزواوة أو من العرب أو مسلمين أجانب حكما نهائيا في المعاملات المدنية و التجارية و العقارية و غير العقارية التي لا يتجـ ـ ـاوز رأس مالها (500) فرنك و يحكم بين المذكورين أيضا حكما ابتدائيا في جميع النوازل التي تفـ ـوق (500) فرنك أو غير محددة، و كذا في كافة المنازعات المتعلقة بالذاتـ ـ ـ ـيات (الأحوال الشخصية) والمواريث، أما المتعلقة بالعقارات الداخلة تحت القانون الفرنسي لذاتها، فيبقى الحكم فيها للمحاكم المدنية في دايرتها"[1].

و نفس الشيء بالنسبة لما ورد في عدد من المبشر، بعنوان : "قانون يتعلق بنظرة حكام الصلح في لبر الجزائري" في نهاية الفترة تقريبا، حيث يؤكد في فصله الثاني : "هذا القانون لا يبطل بعد العمل بأحكام القوانين و الأوامر الدولية الجارية الممتد بها نظر قضاة الصلح في الجزائرية و لاسيما في المسائل التجارية و الجناحية و الغابية و الزجر الوطني"[2].

**القضاء في منطقة القبائل:**

عملا بقاعدة و سياسة فرق تسد، و إمعانا في إضعاف (القوى) الأهلية سعت السلطات الاستعمارية لسلخ جزء مهم عن القضاء الإسلامي و إلحاقه بالمنظومة القضائية الفرنسية، و ذلك استنادا لحجج واهية و مبررات لا تقنع حتى واضعيها.

---

[4] Ageron op.cit,p37

[1] المبشر، عدد 5106 / 02-01-1909.

[2] المبشر، عدد 5588 / 16-08-1913.

أعني بذلك القضاء عند القبائل، حيث اتخذت من بعض المسائل الفقهية و سلوكات مبنية على عادات و تقاليد و أعراف محلية، حجة لتميز التشريع بين شعب واحد و منطقة لا تنفصل عن باقي البلاد و لا تختلف عنها.

هذه الحجج التي اتخذها بعض الكتاب الفرنسيين ليقول : "... على خلاف تنظيم التشريع العربي حيث يؤسس على القرآن الذي يمثل المصدر الأساسي للحقوق ... على العكس عند القبائل ... حيث تختلف القوانين عن التي عند العرب ... على رأس كل قرية توجد جماعة[1] ... و يقول أيضا لا تعتبر المرأة شيئا لأنها لا تملك أرضا و لا تقدر على حمل السلاح"[2].

و هاتان المسألتان هما مربط الفرس، حقوق المرأة الضائعة، و سلطة الجماعة التشريعية و تنقل في هذا المضمار ردا مقنعا لبعض أستاذتنا، خلاصته أن حرمان المرأة من حقها في الإرث مرده لاجتهاد مؤداه دفع ضرر بما هو أقل منه فتوريث الأنثى قد يؤدي لإراقة دماء و نشوب خصومات بين أعراش و عائلات، و درء لهذه المفسدة كان الاجتهاد، أما كونه صائبا أو خاطئا يصوب فذلك له مجال آخر.

و بالنسبة للمسألة الثانية، أي "الجماعة"، فيرى أنها أشبه ما تكون بالتنـ ـظيم الإداري و البلدي لا غير،و التقصير في ذلك –حسب رأيه- يعو على الفقهاء الذين أخلوا مكانهم[3].

تجدر بنا الإشارة إلى تناقضات السلطات الاستعمارية و مشروعيتها حيث نجد ذلك واضحا حتى في التسمية، فجريدة المبشر نفسها، حتى مطلع القرن العشرين نجدها لا تزال تنتشر القوانين المتعلقة بالقضاء ببلاد القبائل تحت عنوان "القضاء الإسلامي" و يليه عنوان فرعي بالعبارة التالية : "في بر القبائل" يا له من تناقض. فمن جهة تدرجه ضمن منظومة القضاء الإسلامي –اعتراف ضمني- و في نفس لوقت تقترح من الحلول ما يؤدي بسكان هذه المنطقة من الجزائر (الأهلية) إلى المقاضاة بالمحاكم الفرنسية.

في الأمر الدولي –المرسوم- الذي أوردته الجريدة ممضي من قبل السيد إيميل لوبي رئيس الجمهورية، و حجتهم في ذلك أن مصالح الأيتام غير مراعاة ؟!.

---

[1] E. Norès ,op.cit p.490

[2] E. Norès p.332 و أنظر أيضا، المدني أحمد توفيق، هذه الجزائر، ص ص 138-139.

[3] د. قنان، المرجع السابق، ص 132..

ففي معرض مناقشة حيثيات الموضوع، تعرج على شفقة المشرع على المتقاضين ومراعاة قدراتهم المادية، إذ جاء في الأمر : "... و على أنه لا يمكن إجراء الشريعة الفرنسية على ما تقتضيه حاجة أولئك المذكورين –الأيتام- و ذلك بأن يوضح لهم عمليات تكون مع سهولة اتباع مقتضياتها بسرعة، غير مستلزمة لمصاريف كثيرة ..."[4].

## جماعات التأديب :

و ختمت التشريعات المتعلقة بالقضاء، بما أصدرته الولاية "في شأن جماعات التأديب" في 1913، حيث قلصت صلاحياتها، و منعت من النظر في قضايا الأوروبيين و اليهود والمتجنسين و الوطنيين، إلا أن يكون بطلب منهم و بوثيقة مكتوبة[1].

و هكذا أحكم الستار الحديدي المضروب على الجزائريين،حتى أصبحوا أغرابا في وطنهم تتحكم فيهم قوانين لا صلة لهم بها، و يحكم بينهم قضاة لا معرفة لهم بواقعهم أو أنهم لا يحاولون التعرف عليه.

### قانون التجنيد الإجباري :

من التشريعات المهمة لهذه الفترة أيضا ما عرف بقانون التجنيد الإجباري الذي أحدث ضجة على مختلف المستويات الإدارية الاستعمارية، و كذلك الشأن بالنسبة لردود أفعال (الأهالي) بل مقاومتهم له، و موقفهم منه.

أول ما نشرت الجريدة في هذا الشأن، أمر بإجراء عملية الإحصاء، التي عنونتها كما يلي : "إحصاء النفوس"[2]و بعد حوالي أسبوعين نشرت عنوانا مغريا و جذابا : "الوظائف لمن خدموا العسكرية"[3] و عقب أسبوع نشرت رسالة من الوالي العام إلى عمال العمالات الثلاث، تفند ما راج من أن الفرنسيين خالفوا عهد (1830) الذي لا ينص على تجنيد الجزائريين، و يعتبر الوالي ذلك كذبا يجب تنفيذه[4] ؟!.

---

[4] المبشر، عدد 4452 / 27-09-1902.

[1] المبشر، نفسه.

[2] المبشر، عدد 5074 / 11-09-1908.

[3] المبشر، عدد 5078 / 26-09-1908.

[4] المبشر، عدد 5080 / 03-10-1908.

و ظلت تداعيات الموضوع مستمرة، ففي سنة (1911)[5] عادت فكرة "إحصاء النفوس

في البر الجزائري"[1] بعد انطلاقها في فرنسا أولا، ثم في الجزائر بطلب من الوالي، وبأي كيفية ؟!.

ففي الموضوع نفسه، ورد ما يلي : "سيجري يوم 05-03-1911 تعداد سكان البر الجزائري على يد شيوخ أميار البلدان التامة، و متصرفي البلدان المختلطة في الوطن المدني، و على يد الحكام العسكريين في أوطان الجنوب" ثم يختم بالعبارة التالية : "تعداد الوطنيين يجوز إجراؤه بكيفية إجمالية"[2].

---

و هي السنة التي طفت فيها مظاهر الصراع و التنافس الاستعماري، حيث دخلت إيطاليا إلى ليبيا و اشتدت المراكشـية (أزمة أغادير)، أنظر :

AYACHE Albert ،Le Maroc, Bilan d'une colonisation ،Editions Sociales ،Paris 1956 ،p. 65.

و عن احتلال إيطاليا لليبيا، أنظر خليفة محمد التليسي، معجم معارك الجهاد في ليبيا (1911-1931)، الدار العربية للكتاب، 1980، ص 22. و كذلك الطاهر عبد ا ، الحركة الوطنية التونسية (1830-1956)، ط III، دار المعارف للطباعة و النشر، تونس، ص 44.

[1] المبشر، عدد 5322 / 28-01-1911.

[2] المبشر، نفسه، إن هذه المسألة –عملية الإحصاء- من المسائل التي عرفت جدلا كبيرا لاعتبارات سياسية مصلحية، لا تخفى،حيث نجد بعض الرسميين يعلن أن تعداد الجزائريين كذا و غيره يتفوه برقم آخر، مما جعل الأمـر يخـرج عن طابعه الإحصائي البحث، ففي خطاب للوالي العام، السيد جونار، أمام "جمعية الأبحـاث الجزائريـة بباريس" (المبشر، عدد 4252 / 28-11-1900) يتوجه فيه للنزلاء (المستوطنين) بالنداء التالي : "... كمـا يطلـب نـزلاء الوطن الجزائري الالتفات إليهم –أي الأهالي- أيضا لأن راحة هؤلاء لها تعلق وثيق بتحسن أحوال أولئك المسـلمين ... كيف لا يجب ذلك و هم أربعة ملايين ...؟!"

و مع العلم أن "جونار" عند استقباله بالجزائر، و استماعه للكلمة الترحيبية (المبشر، ) التـي ألقاهـا السـيد علـي بوضربة، أعلن صراحة غير هذا العدد، و ذلك في معرض حديثه عن معاملة الجزائريين (الأهالي)، إذ يقـول : "... السياسة التي يجب سلوكها في جانب، الملايين الخمسة من المسلمين الماهول بهم قطر الجزائـر ..." و يسـتبعد أن يعلن هذا النائب البلدي، المتكلم في الحفل باسم منتخبي مدينة الجزائر، و المقرب من الإدارة، عموما و من الولايـة العامة خصوصا، هذا الرقم اعتباطا ؟! ثم تنقله الجريدة الرسمية "المبشر" دونما تعديل أو تغيير.

في هذا الصدد يتساءل السيد فرحات عباس في كتابه ليل الاستعمار، مطبعة فوضالة المغرب، ص 61، و ذلك عنـد نقله خطبة للجنرال بيجو، الذي أعلن بأن عدد السكان أربعة ملايين أمام المجلس الأعلـى (24-01-1854)، كيـف يمكن ذلك و إحصائياته لم تشمل بلاد القبائل الكبرى و الصغرى، و مدن الجنوب التي لم تكن خاضـعة فـي عهـده للسلطة الفرنسية.

و في حين نجد من يجعله مستقر في حدود عشرة ملايين نسمة (المدني أحمد توفيق، هذه الجزائر، ص 158) أما بعض الفرنسيين (Henre، générale ... Histoire،p. 1045) فيورد تعداد السكان بما مجموعة 5230000 نسمة موزعة كالتالي :

و لم يتوقف الأمر عند هذا الحد، حيث قدم وزير الحربية مشروع القانون لتعديل معاش المجندين (الوطنيين) الذين قضوا إثنتي عشرة سنة في الخدمة العسكرية، لأن (القوانين) لا تسمح لهم بالبقاء مجندين إلا بصفة إجراء، دون جائزة خصوصية (منحة عند الإمضاء) مما جعل عددهم قليل ؟

بعد أقل من شهر تطالعنا الجريدة بعنوان : "وصف حالة الجيش و المجندين"[1] التي تنذر بخطر لدرجة أن التقرير عبر عنها بما يلي : "أزمة خطرة" و الغريب أن أسبابها أعيدت "لاتساع نطاق المعاش نتيجة الأملاك الفلاحية التي أحدثها المستعمرون و ما تتطلبه من يد عاملة تطلبا متزايدا بأجرة مقبولة" و هكذا نرى في العديد من المرات ربط أزمة الجيش و امتناع المجندين من الأهالي، بالجانب المادي وحده في نظر الجريدة و أصحاب التقارير و كأن حل المشكلة بين وزارة المالية و مصالح الخزينة و اعتمادهم، فحسب و ليس (للجزائريين) ما يقولنه في ذلك ؟!!

نظرة سريعة للمطالب التي تقدم بها وزير الحربية في مشروع هذا القانون نفسه تبين الكثير من الغموض، و المحاولات المستمرة لمغالطات أساطين (المعمرين)، و جهل حكومات باريس بالواقع الجزائري، و الأهلي منه بالخصوص ؟!!

و إلا كيف نفسر مناقشة البرلمان الفرنسي للقضية –فيما بعد- و إصداره أمرا بتحويل الجنود الجزائريين في الجيش الفرنسي بأوروبا،و تعويضهم بأفواج السود، كما ينادونهم[2].

---

فرنسي ولد بفرنسا أو الجزائر *0270000*. فرنسي (متجنس بقانون 1889) *0120000*. *أوروبي أجنبي 0220000*. يهودي *0066000*. مسلم أهلي *4450000*. مسلم أجنبي *0030000*. عسكري عامل بالصحة *0074000*.

أما توزعهم على المناطق الإدارية فكالتالي : المنطقة المدنية 4560000 نسمة. المنطقة المختلطة 0600000 نسـمة. منطقـة الجنوب 0070000 نسمة. أمّا

Ch. Robert Ageron ،Histoire de l'Algérie contemporaine ،2ème édition, 1977 ،Alger ،p. 5

و ذلك في محاولة التوفيق بين رقمي حمدان خوجة و بوضربة (الغريب أنه نقل عنه –أي !!فيعتبر تعدادهم ثلاث ملايين بوضربة- تعداد 2250000 مسلم) في حينما عثرت عليه غير ذلك.نخلص للقول أن تعداد الجزائريين (الأهالي) كان تقديريا في أحسن الأحوال، أما في أسوئها كان دون الحقيقة بكثير ؟

و لعل العدد الأقرب إلى المنطق هو ما بين أربعة ملايين و ستة ملايين نسمة مع التحفظ في ذلك.

(1) المبشر، عدد 5436 / 02-03-1912.

(2) سعد ا ، الحركة الوطنية ... ج II، ص 70-71، و يقول أيضا : "... من 1906 إلى 1912 طال الجـدال حـول عدالة قانون فرض الخدمة العسكرية على الجزائريين ...".

في العدد السابق للمبشر نشر تعليقا و توضيحا للمرسومين الصادرين في شأن التجنيد الإجباري بعنوان : "مختصر إيضاح الأمرين الدوليين الصادرين في العسكرية" وخلاصته محاولة لجذب المتطوعين لإكمال الأعداد الناقصة –حسب زعمهم- بالإغراء المادي و المعنوي. و لا يغفل المقال أن يذكر بأن : "التجنيد لا يمس دينهم في شيء ..."

المقصود من ذلك ردا على الذين قالوا بأن فرنسا خالفت عهد 1830 الذي ينص على

عدم المساس بالدين، في حين اعتبر الجزائريون الأمر عكس ذلك تماما[1].

ثم يردف "الإيضاح" : "و لا شك أن عدد الناقص قليل و لهذا يحتمل أن لا يؤخذوا –أي المجندين- هذه السنة إلا من بعض البلدان"[2].

يتواصل هذا المسلسل الذي يعبر عن غليان حقيقي بما أوردته الجريدة[3] على صفحاتها من تفاصيل تتعلق بالعقوبات و المكافآت الخاصة بالمجندين الجزائريين (الأهالي)، تمثلت فيما يلي : "انقطاعهم الاختياري، انقطاعهم الاضطراري، إنهاؤهم لفترة الخدمة، و ما يترتب عن ذلك من امتيازات كتوليهم لمناصب إدارية، في حالة ا إذا تقدم

---

(1) المبشر، عدد 5080 / 03-10-1908، نشرت بعنوان : "تجنيد الجزائريين" و هي عبارة عن رسالة من الوالي إلى لعمالات الثلاث، لتنفيذ ما راج من أن فرنسا خالفت عهد 1830 الذي لا ينص على تجنيد الجزائريين.

و أنظر أيضا : عبد الحميد زوزو، نصوص و وثائق في تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1900) م. و.ك، الجزائـر، 1984، ص 26، "أول بيان فرنسي وزع على الجزائريين" و "منشور من الجنرال كلوزيل إلـى السـكان"، ص 55. و أنظر الجيلالي عبد الرحمن، تاريخ الجزائر العام، ص 404 (نص وثيقة الاستسلام).

و كذلك د. محمد ناصر، عمر راسم المصلح الثائر، م.و.ف.م، الجزائر، 1984، ص 6، يذكر في هذا الصدد بأن عمر راسم –رحمه ا - كتب مقالا، ضمنه معارضة الجزائريين لقانون الخدمة العسكرية الإجبارية، و تعـاون مـع بعـض أقاربه لإلصاقه بساحة العاصمة و مما جاء فيه، أن فرنسا خالفت عهد 1830، الأمر الذي جعله يدفع ضريبة تمثلت في فصله عن عمله بجريدة "المبشر" كناسخ و لم تلبث الجريدة أن كتبت على صفحاتها تكذيبا لذلك.

(2) المبشر، عدد 5436 / 02-03-1912.

(3) المبشر، عدد 5496 / 28-09-1912.

لها شخصان، أحدهما قضى الخدمة و الثاني لم يقضها، و كذلك الشأن بالنسبة للانتخابات و الإعفاء من سطوة قانون الأندجين -قبل سنة 1912-"[4].

لم تنقطع الامتيازات التي خص بها الذين قضوا فترة الخدمة العسكرية تحت الراية المثلثة الألوان أو الذين عزموا على التجند، خاصة عند نهاية هذه الفترة المدروسة، التي توافق بدايات الحرب العالمية الأولى، فمن منح ميداليات إلى رفع قيمة التعويضات ولمبالغ الممنوحة كمقابل للتجنيد.

ففي التاسع من شهر ماي لسنة 1914 تذكرت السلطات الاستعمارية أن لها (جزائريين) شاركوا في احتلال المغرب، الذي مر عليه حوالي ثلاث سنوات، لتكافئهم، ورد ذلك في شكل قرار اقترح من طرف وزارة الحربية، و مما جاء فيه : "... مستحقي الميدالية الاستعمارية بعقافة "ماروك" (المغرب) خاصة قومي الجزائر و تونس والمشاركين في احتلال المغرب"[1].

بعد حوالي أسبوعين صدر قرار قدم نفس الوزارة لرئيس الجمهورية، "يتعلق بتعويض الخيالة (الوطنيين) المستخدمين في طوالع الجيش أو القومان بالجزائرية، التي كانت تقدر كأقصى قيمة (500) فرنك" و من مبررات التعديل للقرار السابق (صادر يوم 11-02-1886) "... أنه لم يذكر بعض الأحوال التي من العدل إعطاء قيمة الضايع فيها للقوم والمخزن ..." "... و لكن التعديل يلزم أن يكون بتعاليم وزارية بسيطة، و هو ما وقع لتسوية حساب قيم الضائع من مركوبات القوميين أو المخازنية المستخدمين بالمغرب وبذلك توصل إلى قبول أصلح الوسائل للمحافظة على جميع المصالح العارضة ..."[2].

---

[4] المبشر، عدد 5520 / 21-12-1912، جاء فيه ما يلي : "أحكام الفقرة الثانية من قانون 24-12-1904 التي مفادها أن العقوبات المترتبة على المخالفات الخاصة بالوطنيين يعفى و يحرر منها طبقات من الوطنيين تكون شاملة للمسلمين الجزائريين الذين تجندوا في العسكرية برضاهم أو لزمتهم بالقرعة ... سواء قضوا مدتهم بالتمام في الحال أو الماضي قبل أمر يوم 3 فيفري 1912 الدولي أو بعده أو منعتهم عن إتمامه موانع لم يتسببوا فيها، و لكن ذلك التحرير مشروط بما إذا كانت بأيديهم الشهادة القانونية لحسن السيرة..."

وأنظر العدد 5626 / 31-01-1914، الذي نشر فيه مرسوم شروط الانتخابات و مما جاء فيه : "... و إما أنه متوفر فيه شروط الفصل الأول من أمر الدولة يوم 19-09-1912، و نال وقت قضائه المدة العسكرية الشهادة القانونية بحسن السيرة".

[1] لمبشر، عدد 5664 / 09-05-1914. أي المغرب.

[2] مبشر، عدد 5668 / 23-05-1914.

ظلت الإغراءات المادية تتدفق بسخاء، لتصل من هم دون السن (القانونية) للتجند، ففي شهر أوت من نفس السنة، صدر أمر من وزارة الحربية "لمن لا تلزمهم الحرب بالاكتتاب لمدة الحرب من سنة 17 سنة فصاعدا في الفرق العسكرية. يقبض (100) مائة فرنك، تدفع لهم وضع خط يدهم (إمضاءهم العقد) تجدد لهم كل (06) ستة أشهر[3].

بعد حوالي شهرين "رفع مبلغ المجند (المكتتب) لمائتي (200) فرنك عند وضع خط اليد"[4].

في ختام هذه الفقرة، تجدر بنا الإشارة إلى أمر مهم يتمثل في عدد المجندين قبل صدور قانون التجنيد و بعده.

قبل فرض الخدمة العسكرية الإجبارية أوردت المبشر أن تعداد المجندين من

الجزائريين (الأهالي) يبلغ (1700) سبعة عشر ألف مجند[1].

في خلال عامين، جندت فرنسا من مسلمي الجزائري، لمحاربة ألمانيا، ما يزيد عن الأربعمائة ألف (400000) رجل مات منهم في ميدان الحرب ما يزيد عن الثمانيـ ـ ـ ن ألف (80000).

و زيادة على ذلك العدد، فقد جهزت حوالي نفس العدد من الجزائريين (الأهالي) ليعملوا بالمعامل الحربية المدنية بفرنسا[2].

و لنا أن نقارن بين العدد، سبعة عشر ألفا، قبل صدور قانون التجنيد 1912، و بعد هذا التاريخ، حيث قارب النصف مليون عشية الحب العالمية الأولى 1914.

إن خزانا بشريا كهذا، و مصدر الثروات متعددة و هائلة، و أراض خصبة، ليس من السهولة، بمكان التفريط فيه، و إن اقتضى الأمر إصدار تشريعات و قوانين في كل لحظة، و تكييفها وفق ما يخدم مصلحة (النزلاء) على حساب السكان الأصليين.

---

[3] المبشر، عدد 5690 / 08-08-1914.

[4] مبشر، عدد 5712 / 24-10-1914.

[1] المبشر، عدد 5436 / 02-03-1912.

[2] المدني، هذه الجزائر، ص 161-162.

## موقف الجزائريين (الأهالي) من القوانين الاستعمارية :

إن الملاحظة التي لا يمكن إخفاؤها و لا تجاوزها تتلخص في كون هذه الرقعة الجغرافية، تضم طرفان، ليس بينهما قواسم تضمن بقاؤها إلى جنب بعضهما البعض، تحت ظل قوانين التمييز و القيم، رغم المحاولات المستمرة لإخفاء هذه الحقيقة و استغلال عامل الزمن لعله يضفي الشرعية على المغتصب، بالتقادم، و إهمال الطرف الثاني، صاحب الأرض.

و ما يميزه من عادات و تقاليد و دين، و هي عناصر و مقومات جعلت منه طرفا أساسيا في معادلة الصراع. هذه الحقيقة لم تكن خافية، على السلطات الفرنسية المركزية، أو ممثليها على مستوى المستعمرة.

إذ نجد رئيس الجمهورية الفرنسية، السيد إيميل لوبي عند زيارته للجزائر، و أثناء

جولته بالغرب، يرد على كلمة السيد محمد بن رحال[1]، فيقول : "و لا شك أن الصداقة التي أبنتم عليها ... و الانقياد الذي لهجتم به ... لا يزيدها –أي فرنسا- إلا نشاطا في معاملة مسلمي القطر الجزائري باللطف و الرأفة ... و بتأكيد جانب الصدق والمحبة منهم يرتفع شأن هذا الوطن ..."

و يثني قائلا : "لم نتعرض لكم في سبيل الاكتساب و لم نعارضكم في شيء من عقائد ديانتكم السمحاء ... و لا عوائدكم العتيقة ... و أنه مقابل ما ذكر قد التزمتم لها بمواثيق لا تطيقون مخالفتها ..."[2].

و أي اعتراف أوضح و أي إقرار أدمغ من خطب ود الطرف الثاني (الخصم)، و إن جاء في شكل تخدير أو مراوغة، لا دافع لذلك، لولا حقيقة واحدة، هي : عدم القدرة على تجاهله أو اجتناب التعامل معه كطرف فاعل ؟!!!

و نفس الأفكار عبر عنها الوالي العام[3]، و في هذا السياق، نورد الصورة التالية : "... غادر الرئيس الفرنسي الغرفة –غرفة النواب- المنقسمة في نزاعها الأعنف الخاص

---

(1) محمد بن رحال : (علم).

(2) المبشر، عدد 4512 / 25-04-1903.

بالجزائر،

هل تعتبر مستعمرة أولوية، لوبي، ترك الغرفة لتكمل النقاش، حول أفضل طريقة، لتهدئة (الضجة) الجزائرية"[4]. هذه (الضجة) التي لم تستطع الجريدة أن تكتمها، أو تخفيها، كحقيقة، يجب التعامل معها بشكل أو بآخر.

من هذا المطلق أوردت المبشر العديد من الأدلة[5] تأكيدا لوجودها، أو بعبارة أوضح مقاومة (الأهالي) للسياسة الاستعمارية الاستيطانية التي تعمل على تجريدهم عن ممتلكاتهم من عقار و أموال و دواب، و حتى الحق في الحياة، و ثالثة الأثافي، ذلك (الخطأ) الجسيم عندما نستهم في دينهم.

إن تاريخ الجزائر الطويل إبان الاحتلال عرف أنواعا عديدة من أساليب المقاومة، تراوحت بين المقاومة المسلحة و النضال السياسي، حتى كاد يطبع في أذهاننا، أن ليس هناك غيرهما، و أصبحت فترات –غير قليلة- لا تكاد توصف أو تعد من ضمن مراحل الصمود، و الاستعداد، فمن المقاومة الشعبية إلى العمل السياسي بين الحربين و كأنه حدث انقطاع و انطفأت روح المقاومة لدى الجماهير الشعبية، بما في ذلك النخبة.

فأحد الباحثين الجزائريين، يذكر بالحرف، أنه : "... مع بداية مطلع القرن العشرين، فكر الشعب الجزائري في تغيير أسلوب كفاحه، و عزم على إيقاف أشكال (العنف)، وتجربة الأساليب السلمية ... فأخذ نصف قرن بكامله ...؟!!"[1].

مع أنه كتب عن تلك الثورات التي حدثت في مطلع القرن العشرين، و إن كانت هذه الثورات محدودة في الزمان و المكان، و العدد و العدة، إلا أنها كنت تعبر عن أشياء

---

[3] المبشر، عدد 4252 / 28-11-1900.

[4] SAADLLAH، op cit.، p. 57.

[5] المبشر، عدد 5618 / 29-11-1913. أوردت الجريدة بعنوان "رفق الثقاف، عودة من الهجرة، قرار جماعي"العنوان الأصلي هو العبارة الأولى، ثم تليه العناوين الفرعية الأخرى ؛ و تورد بأن أسباب الهجرة عدم الرضى بالإقامة تحت حكم فرنسا ؟! و هو تعبير المبشر.

و يمكن العودة للمخالفات الملحقة بقانون الأندجين، حيث نلاحظ أن مخالفة قلع أوتاد التعليم (علامات) بالأراضي المقسمة جريمة (مخالفة رقم ) عدم إرسال الأبناء للمداري التبشيرية، و غيرها، لاشك أنها مظاهر رض و مقاومة.

[1]-د. يحيى بوعزيز، الإيديولوجيات السياسية للحركة الوطنية من خلال ثلاث وثائق جزائرية (د.م.ج)، الجزائر، 1986، ص 3.

أعمق من الأحداث الظاهرة، و كأنها القطرة التي أفاضت الكأس، و الفعل الذي مهد لقلب الموازين و تعبيرا عن تيار الرفض، و التمايز الذي ظل ساريا في جسد (الأهالي).

في حين عبر بعض الباحثين عن هذه المرحلة و أحداثها بما يضفي عليها معنى إيجابيا "بالرغم من الظروف الصعبة التي كان عليها مجتمعنا ... فقد انبرى للدفاع عن شخصيته و مقوماته بكل ما أوتي من جهد و طاقة، و لقد تركز النضال الوطني خلال هذه الفترة في السعي لرفع المظالم عن الشعب و الدفاع عن مقوماته الروحية و المعنوية بالإمكانيات المحدودة ..." و يضيف : "من بين الأخطاء الكثيرة الشائعة عن تاريخنا الوطني خلال عهد الاحتلال هو اعتبار أن هذه الفترة هي فترة راكدة خالية من نضالات مستبسلة، و أن الشعب يكاد يكون فاقد الوعي غير مدرك لظروفه الصعبة ... إن أقصى جحود نقابل به نضال هذين الجيلين هو الاستمرار في هذا الاعتقاد الخاطىء المغرض الذي نحن ضحية له".

و يصف هذه الفترة، بعضهم، بقوله : "... و كان انكماش الشعب الجزائري على نفسه و جموده، و عضه بالنواجز على العادات و التقاليد و اتباعه الطرق الدينية، أكبر موقف سياسي له مغزاه و أبعاده ..."[1]. بين هذا الانكماش، و تلك الإجازة لابد من سبر أغواره و حياة نضال ينبغي معرفة حقيقتها.

تراوحت مواقف (المقاومة) الجزائرية (الأهلية) بين مقاطعة المؤسسات الاستعمارية وعدم التعاون مع ممثلي (السلطة) و بين الرفض و الفرار داخل الوطن (الجبال) وخارجه (الهجرة)، و حتى رفع السلاح و الثورة.

و لتوضيح هذا المعنى، سنتتبع أوضح الأمثلة، لمظاهر المقاومة (السلبية).

كانت مواقف الجزائريين و مقاومتهم للقوانين و التشريعات الخاصة متباينة، و رغم السمعة السيئة التي صاحبت هذا النوع من التشريعات الاستثنائية و الجدل الذي أثير حولها، فإن موقف الجزائريين الذي اكتووا بنارها لم يحض بالإلتفاتة اللائقة بهم، و هو الذين وقفوا متحدين لها، عزلا ليس لديهم من سلاح سوى إرادتهم و إيمانهم و مواقفهم الشجاعة.

---

[1]محمد قنانش، الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحربين (1900-1939)، ش.و.ن.ت، الجزائري، 1982، ص 32.

و يكفي أن نشير لاستقالة الوالي العام (فوارول Voirol) الذي لامته الغرفة الفرنسية للنواب على سياسة القهر في (الجزائر).

سياسة القهر التي هي فعل لما حدث في الجزائر "مع بداية القرن العشرين ميلادي وجدت فرنسا نفسها، غير قادرة على تهدئة الجزائر، سواء على الصعيد السياسي أو المعنوي"[(2)].

و للعلم فإن هذه المرحلة، و في بدايتها، صدرت نصوص المحاكم الرادعة "محاكم الزجر الإسلامية"[(3)] التي سبقت زيارة (إيميل لوبي) رئيس لجمهورية الفرنسي، و هو نفسه الذي أمضى المرسوم الذي بموجبه أنشئت هذه الأخيرة.

و لعل ذلك من الأسباب التي عجلت بهذه الزيارة، لأن أمر إنشاء المحاكم الزاجرة نشر في عدد (12-04-1902)، و الشروع في تطبيقه ابتداءا من (01-06-1902)، في حين تاريخ زيارة ما بين (15 و 26-04-1903) فالفارق الزمني بين العمل الفعلي لهذه المحاكم و زيارة الرئيس هو أقل من سنة.

و بهذه المناسبة، و قبلها مناسبة تنصيب الوالي الجديد (جونار) كان (للنخبة) ما تقوله، عما تبقى، بل أبقوا عليه من دين و عادات و تقاليد.

ففي الكلمة الترحيبية التي ألقاها السيد علي بوضربة [(1)] بمناسبة استلام الوالي الجديد لمنصبه، يعبر صراحة، و نيابة عمن قدموه، عن موقف له وزنه، إذ يقول : "... فنحن في حاجة إلى الإعانة و الحماية ... و الرأفة في الحكم علينا و التصرف في شؤوننا، وإن أحوالنا تقتضي تعديل القوانين الخاصة بنا و إن شاءت سيادتكم التنازل إلى مشاورة النواب المنتخبين من هذه الرعية فإنك تجد و لا شك أمورا ولايتك بإصلاحها موسومة بخاتم الإنسانية"[(2)].

هكذا نجد من العاملين بالإدارة الاستعمارية –نائب بلدي عن العاصمة- لا يكتفي بالمطالبة بتعديل القوانين الخاصة، بل يتعدى ذلك لاعتبار الحماية و الإعانة من الحاجات الضرورية، و يدعو للرأفة في الحكم على (الأهالي) و عدم التصرف في شؤونهم.

---

[(2)] Saad Allah ،op cit. ،pp. 58-67

[(3)] المبشر، عدد 4404 / 12-04-1902.

[(1)] علي بوضربة :

[(2)] المبشر، عدد 4256 / 10-11-1900.

كما يتقدم بأسلوب لبق للمطالبة بتمثيل فعال و ضرورة إصلاح أمور (بالولاية) لتصير "موسومة بخاتم الإنسانية".

موقفا كهذا في تلك المرحلة، و في لقاء رسمي، لا يختلف في جوهره عن المطالب الإنسانية التي طالما دعى و ناضل من أجلها الجزائريون، كل بطريقته ؟!!

بنفس الطريقة و بأسلوب أقرب إلى التصريح، إلا أن المكان في غرب الجزائر (وهران) و على مستوى أرفع، طالب السيد (بن رحال) عضو في ديوان العمالة، ممثلا عن مسلمي تلمسان –أمام رئيس الجمهورية-، بمطالب أقل ما يقال عنها، برنامج عمل لحركة نضالية، مما جاء فيه : "... يوجد حل هاته المسألة –التقارب و التعايش بين الأمتين- في قلب المسلم، إذا احترمت معتقداته، و منح المحل الذي يناسبه بين فروع الرعية و لا نريد بهذا أن يعتبر أننا صرفا لفرنسا، بل يكفيه أن يكون متبنيا لها، يتعصب بها، فلإخواننا الفرنسيون أن يطالبوا التمتع بكل الحقوق المدنية، إن شاءوا، أما نحن الرعايا الفرنسيين مع كوننا تابعين لها، نرجو أن نرى ريشه من جناحه أو صحيفة من صفحات كتاب رجالها العظام ..."[1].

لم يكن هذا النائب ليطالب بذلك، و يطالب به مكتوبا في وثيقة (قانون) لولا علمه بالإدارة (المحلية) و تلاعباتها، و مغالطة السلطات المركزية فيما يتعلق بحقيقة الوضع داخل (الولاية) و خصوصا ما كان منه (أهليا).

إن المقاومة (السلبية) أو الأفعال و ردود الأفعال السابقة –من قبل الجزائريين- قد قابلها الفرنسيون بما أصدروه من قوانين، و بما وضعوه من حواجز و عراقيل لتضييق الخناق على (الأهالي) و تجريدهم عن كل ما يضمن لهم الحد الأدنى من العيش، و إن كان شظفا، و إنهاك قواهم المادية و المعنوية لإخماد روح المقاومة فيهم، بأي شكل من الأشكال.

إلا أن القدرة الخارقة لتكيف (الأهالي) مع ظروف الصراع، جعلت من بعضهم يختارون أسلوبا قلب التوقعات رأسا على عقب، و أربك حسابات السلطات الاستعمارية

---

[1] المبشر، عدد 4512 / 25-04-1903.

الفرنسية، التي سعت مجدا للتحاليل باسم الدين و الاستنجاد ببعض المفتين[2] لتدارك الوضع بعد أن تفطنت لخطورته.

**الهجـــــــرة :**

لم يكن الأسلوب الجديد من المقاومة سوى الهجرة أو "الفرار الجماعي" كما أوردت المبشر.

إن بعض الكتاب الفرنسيين حاولوا تشويه الحقيقة، كما هو الشأن بالنسبة لروجر[1] الذي يعتبر هجرة تلمسان بفعل الجامعة الإسلامية، و أن المهاجرين أصلهم كراغلة.

غير أنه لا يخفي بأن الهجرة تعتبر –مع نهاية القرن التاسع عشر- رد فعل دفاعي أي كاستجابة للمستجدات اتجاه العدو (الكافر) و على اعتبارها تزامنت مع أحداث محلية –في مطلع القرن العشرين- كالتجنيد الإجباري و أخرى إقليمية (أزمة ليبيا و المغرب)، أضف إليها المخاض العالمي و حاجة فرنسا –كغيرها- للمجندين.

و الملفت للانتباه أن هذه الحركة لم تقتصر على جهة واحدة من الوطن، فمن قسنطينة و سطيف إلى مليانة و تلمسان، و حتى الجنوب، حيث توجه أهله إلى تونس خاصة والمغرب[2].

---

[2]محمد قنانش، المرجع السابق، ص 25. أورد مقتطفا من جلسة للبرلمان الفرنسي بتاريخ 09-02-1914، حيث ألقى الوالي العام للجزائر السيد (ليطو) كلمة جاء فيها : "... بأن ثلاثة مفاتي مصريين أفتوا بأن المسلمين يمكنهم أن يعيشوا تحت حكم الكفار، وأخيرا هناك مفت من القاهرة محمد عبده قد زار الجزائر، و قد حصلنا منه على فتوى مهمة للغاية، و قد حاول أن يظهر لمسلمي الجزائر أن أرض الجزائر ليست محتلة بأيدي الكفار لأن المسيحيين أصحاب كتاب يدعى الإنجيل ...".

و أنظر أيضا -. قنان، نصوص سياسية جزائرية، ص 262، حيث استصدر المقيم العام جول كامبون فتوى من نفس النوع سنة 1893.

[1] -Jean-Jacques Roger ،Les musulmans algériens en France et dans les pays islamiques ، Paris 1950 ،p. 46.

[2]-سعد ا ، الحركة، ص 143، كانت تواريخ هذه الهجرات كالتالي : "مليانة 1899، سطيف 1910، قسنطينة وسطيف 1911، تلمسان 1911 (1200 عائلة) و كلها نحو سوريا. و في نفس السنة امتدت الهجرة إلى المدن التالية: تورين ندرومة، ريمشي، سبدو ... و توجه أغلبهم إلى سوريا". و في سنة 1907، حوالي نفس العدد بتونس و المغرب. و لم يكتف الفرنسيون بوقف الهجرة و غلق الحدود، بعد (هلع) 1911، بل ردوا على دعاية القومية الإسلامية، بدعايتهم الخاصة ... فالصحيفتان ... "الأخبار" و "المبشر" قد ضاعفتا من دعايتهما واصفتين فرنسا بأنها أمة "إسلامية". /يتبع/

و لم تكن الجريدة لتفصح عن هذا الموضوع، إلا أنها أوردت ما يدل عليه، في الوقت الذي تحدثت عن عودة مهاجرين "ضرب على أملاكهم الثقاف" –أي صودرت- بتـاريخ (22-09-1910)[1] بأمر من الوالي نتيجة هجرة جماعية غير مرخص بها و عدم الرضى بالإقامة تحت حكم فرنسا، كما عبرت المبشر نفسها !!

و لنا أن نتساءل عما هي أسباب و دوافع عدم الرضى، التي تحدثت عنها الجريدة ؟! و تم رفع "الثقاف" بعد مرور ثلاثة أعوام، أي بتاريخ (29-11-1913). و من المعلوم أن هذه الفترة عرفت أكبر موجات الهجرة الجماعية من الديار الجزائرية نتيجة الأسباب سالفة الذكر.

إضافة لانعكاساتها على المقيمين ممن بقوا بالبلاد، حيث كانت فرصة لتكتيل الشعور العربي الإسلامي، مما جعل فرنسا تخشى ظهور الروح في الجزائر.

و في المقابل، اتهمت السلطات العثمانية، حليفة ألمانيا، بتدبير هذه العمليات، لأنها رحبت بالجزائريين في جميع الأراضي الواقعة تحت نفوذها[2].

لاشك أن هذا النوع من المقاومة أخلط الأوراق على صناع القرار، لعنصر المفاجئة الذي أحدثه، فمن جهة على الجزائريين أن يبقوا حبيسي نفوذ الحكم الاستعماري، تحكمهم قوانينه الخاصة و تفصل في قضاياهم المحاكم الردعية، و لا يحق لهم سوى سد الرمق وتكثير السواد، و العمل بالسخرة، و دفع الضرائب المضاعفة، و القتال تحت

---

تابع/ أنظر أيضا Roger في مرجعه السابق، حيث يقدر العدد في سوريا بين سنتي 1892 و 1912 بـ (900) فرد أي (147) عائلة، حسب تسجيلات القنصلية الفرنسية ؟!

و أن هجرة (1911) لوحدها تمثل (508) اسما بناءا على سجل المجلس العام لوهران (جلسة 28-10-1911).

أما Francis et Colette Jeanson ،L'Algérie hors la loi ،ENAG, Alger, 1933 ،p. 62

فيقـ ـ ـدرها بـ (800) تلمساني.

في حين قدر عدد العائلات بمصر سنة (1900) بـ (241) عائلة مسجلة بالقنصلية، أما المهاجرين نحو فرنسا سنـ ـة (1912) فقدر بين (400) و (500) جزائري، ص 62. و كذلك الجنوب الذي عرف هو الآخر –حسب Roger ص 123- هجرة، كمنطقة توقرت التي خرج منها (2203) جزائري و منطقة غرداية (904) مهاجر.

أنظر أيضا عبد الحميد زوزو، الهجرة و دورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين (1900-1939) ص 12-13، و المدني، هذه الجزائر، ص 157-158، و بنيامين سطورة، مصالي ...، ص 23.

[1]- المبشر، عدد 5618 / 29-11-1913.

[2]- المدني، المرجع السابق، ص 157، و كذلك يحيى جلال، المغرب الإسلامي، ص 250.

الراية المثلثة الألوان في معارك لا ناقة لهم فيها و لا جمل، و عليهم من الواجبات ما يثقل كواهل الجبال.

و من جهة أخرى، تثور ثائرتهم –أي السلطات الاستعمارية- في مثل هذه الحالات، إذ كيف يهاجر (الأهالي) و لا يرضى بحكم فرنسا، و بحال جماعي، و من مختلف مناطق الوطن، و كأن في الأمر سر، و بين الجميع تنسيق و تدبير.

لم تقتصر صور مقاومة القوانين الظالمة على الهجرة إلى الخارج، بل شملت مظاهر أخرى، ككتابة العرائض المنددة بقانون التجنيد الإجباري، و الفرار نحو الجبال منه.

و نذكر في المجال الأول عريضة سكان مدينة المدية سنة 1911، و التي هي تذكير برفض قانون 1908 المتعلق بالخدمة العسكري، هذه العريضة الموقعة من طرف (340) شخصا عربيا.

و كذلك فعل سكان البليدة، الجزائر، مليانة، تلمسان، و كانت في مجملها تنص على أن مبررات الرفض : مساس بالدين[1].

كما أصبح –في هذه الفترة- للصحافة الجزائرية (الأهلية) دور لا يستهان به، كالأعمال التي قام كل من عمر راسم و عمر بن قدور[2] حيث قام الأول بكتابة مقالات تفيد أن فرنسا خالفت عهد (1830)، و تعاون مع بعض أقاربه لإلصاقها بساحات العاصمة.

أما الصحفي القدير، عمر بن قدور، فقد كتب مقالا بجريدة الحضارة بالآستانة بعنوان "مسألة تجنيد مسلمي الجزائر" و مما جاء فيه : "إنا قوم لنا قومية عروقها متينة و ملة "قيمتها ثمينة، و إن أصيب أعضاؤها بخدر نتيجة الحوادث ... سينقطع ... مالنا رغبة في حقوق تجر علينا الويل و الدمار[3]، إنا لا نريد من فرنسا أن تمن علينا".

---

[1] -د. قنان، المرجع السابق، ص 210-278-279.

[2]-محمد قنانش، المرجع السابق، ص 25. أنظر أيضا د. محمد ناصر، عمر راسم، ص 27.

[3]-إشارة لجماعة النخبة التي طالبت ببعض الحقوق مقابل التجنيد.

أنظر في الموضوع د. قنان، المرجع السابق، ص 283-288. و كذلك بنيامين، المرجع السابق، ص 23.

و المدني، هذه الجزائر، ص 157، و الدكتور سعد ا ، الحركة، ص 214، في معرض حديثه عن تخوفات الكولون من تجنيد المسلمين لئلا ينالوا حقوقا سياسية. و أيضا أنظر:

Francis et Colette .. ،op cit. ،p. 62

كثير من الشباب (المعني) بالتجنيد فر إلى الجبال[4]، حتى أن البعض يقدره بأكثر مـن (100000) مائة ألف شاب.

و قد عمت المظاهرات و اضطربت الجزائر بمسيرات كبيرة سلمية في البداية ثم تحولت إلى العنف، كضرب بالحجارة مثلما حدث للحاكم الإداري لمعاديد –قرب سطيف- و أهين، كما تظاهر الآلاف أمام مكتب الحاكم الفرنسي بندرومة و قدم المتظاهرون عريضة له.

أما في تلمسان فقد انطلقت المظاهرة من الجامع الكبير إلى نيابة العمالة[5].

## الانتفاضات :

لأن المظهر الثاني الذي عرفته الجزائر في هذه الفترة (1900-1914) من مظاهر المقاومة هو أسلوب الكفاح و الثورات، أو ما يطلق عليه بالانتفاضة، و مع ما في المصطلحات من تفاوت في الوصف، فإن ما يجمع بينها، أنها تمرد و رفض للواقع المهين.

لا أريد هنا التفصيل في هذه الثورات، بقدر ما أحاول تسليط الضوء على جانبها الذي يمثل مظهر الرفض من جهة، و من جهة أخرى علامات الحياة و الاستجابة للتحدي، لأن ضخامة الأحداث، و عظيم البطولات، و طول مدة الاستعمار جعلتنا في كثير من الأحيان نعتبر بعض الأحداث المهمة –يما لو كانت في غير تاريخ هذا البلد المليء بالأحداث الجسام- أحداث غير ذات بال، و نمر عليها مر الكرام.

حقيقة لا يمكن مقارنة ثورة أولاد سيد الشيخ بثورة عين بسام مثلا، لكن هذا لا يمنع وضع الأخيرة في سياقها التاريخي و ظروفها النفسية –أعني ظروف الثوار- والاجتماعية و الاقتصادية و السياسية.

---

(4) - د. سعد ا ، الحركة، ص 206.

(5)-سعد ا ، نفس المرجع. أنظر كذلك بنيامين، المرجع السابق، الذي يذكر أن السيد مصالي الحاج شارك في هذه المظاهرة و عمره حينها ثلاث عشر سنة، أما خطيب المسجد فهو الحاج جلول شلبي.

و الأكثر من ذلك، الخبرة (المناعة) التي اكتسبها الخصم من خلال تجاربه و تعامله السابق مع مثل هذا النوع.

لذا لا يكون التقييم بناء على ضخامة الآثار، و عدد الضحايا و الامتداد الجغرافي بل ينبغي النظر لأحداث هذه الفترة، خاصة ما تعلق منها باستعمال القوة عموما و السلاح بالأخص[1]، بوضعها في هذا السياق الواقعي و النظرة الموضوعية التي لا تخرج عن الإطار الزمكاني للأحداث.

لا تفوتنا في هذا المضمار الإشارة إلى ظهور المحاكم الزاجرة، كرد فعل على ثورة "مارغريت" (1901) و تلتها صدور قوانين الأندجين و المناشير الجائرة كمنشور "جونار" عقب ثورة "عين بسام" (1906).

في الوقت الذي وسعت فيه صلاحيات الحكام الإداريين و المتصرفين ليطلقوا العنان

لروحهم الانتقامية و يسلطوا أنواعا من العقوبات على الأهالي بعد أن سلبوهم جميع حقوقهم المادية و المعنوية، ناهيك عن حقهم في الدفاع عن أنفسهم.

في مثل هذه الظروف التي خيم فيها الظلم و انتشر بين الناس الخوف، كيف يجرؤ فرد (أهلي) من عموم الناس على رمي الحجر في وجه حاكم إداري، أو تتحول المسيرة السلمية إلى العنف ؟! و الأغرب من ذلك كله كيف تتمكن مجموعة من (الأهالي) على الثورة و نحن نعلم أن مثل هذا الحدث مهما (صغر) و قل شأنه، لابد له من اتصالات سرية و تنسيق و تكتم تام و إلا كان مصيره الإجهاض و الموت قبل الأوان.

بتصفح القوانين السالفة الذكر نتبين السبب في تشديدها على تنقل الأشخـ ـ ـ ـاص[1] و تفردهم بالسكن[2]، و اجتماع أكثر من (25) خمس و عشرين فردا[3] سواء في (زردة)

---

[1]المبشر، عدد 5686 / 25-07-1914 بعنوان : "افتتاح الصيادة.

[1] - المبشر، عدد 4690 / 07-01-1905، المخالفة رقم (11).

[2]-المخالفة رقم (10) من قانون الأندجين التي تنص على : "الانفراد السكني بلا إذن من المتصرف أو خليفته خـارج الدشرة أوالدوار في الأماكن المحرمة فيها السكن".

[3]-المخالفة رقم (15) من نفس القانون أعلاه.

أو للأعراس و الولائم، و مراقبة اتصالات الأجانب بالجزائريين (الأهالي)[4] أو ببعضهم لاشك أن ذلك تشديدا للخناق على (الأهالي) و مراقبة كل ما من شأنه أن يتسبب في عمل لم تحسب له السلطات الاستعمارية حسابا.

من هذه الثورات (الانتفاضات) "مارغريت"[5] (1901) و (عين بسام) 1906، وأحداث جبال أوراس المسلحة عقب امتناع الأهالي عن تسليم أبنائهم للجندية الفرنســـية (1912)[6] و (بني شقران) 1914.

هكذا نلاحظ أن الفترة من أولها إلى آخرها قد تخللتها مقاومات مسلحة و تكرار هذا النوع من المقاومة و استمراره له من الدلالات ما يجعله عاملا أساسيا لإذكاء روح التواصل و محاربة النسيان، بما يخلفه من آثار نفسية ... اجتماعية، فهي ليست عملا مفصولا عن الأحداث –و إن كان ظاهره كذلك- أو حدثا معزولا عن بيئته، التي كانت تموج بأحداث تطفوا بين الحين و الآخر على السطح.

نختم هذا الفصل بظاهرة تعتبر الأولى من نوعها، و سابقة (خطيرة) في تاريخ (الجزائر) المستعمرة مع مطلع القرن العشرين، و مرور من ثلثي قرن على الاحتلال ألا و هي رفع العلم (الوطني) لأول مرة بميناء سكيكدة سنة 1910 خلال إضراب للعمال، بلون أخضر و نجمة ما دفع الشرطة الاستعمارية للخنق على حامـــــــــــــــله و محاولة افتكاكه منه ؟! [1]

---

[4]-المخالفة رقم (8).

[5]-المبشر، عدد / 03-01-1902، و كذلك عدد 4572 / 21-1903. و أنظر سعد ا ، المرجع الســابق، ص ، و بوعزيز، المرجع السابق، ص 5. تسمى هذه الثورة (بعريوة) و (عين التركي) و (مليانة)، و أطلقت عليها الجريدة لفظ (ثورة) و (فتنة)، و لم تذكر غيرها من الثورات لهذه الفترة.

[6] - المدني، المرجع السابق، ص 157.

[1]-د. سعد ا ، المرجع السابق، ص 127.

و لا يخفي ما في ذلك من الدلالة و التحدي!

# الفصـــل الثـــــاني :

# الشؤون الاقتصادية والمالـــية كما تناولتها المبشر-1914 1900

## النيابات (المندوبيات) المالية:

إن الأحداث التي سبقت مطلع القرن العشرين والتخوفات التي صحبتها عند الـرأي العام الفرنسي من ظهور حركة انفصالية تستأثر (بـأرض المولـد) المسـتعمرة وتعلـن استقلال سياسي عن فرنسا (الوطن الأم).

ضف إلى ذلك مظاهر التوتر والغليان سواء بين الأوربيين واليهود أو بين الأوربيين أنفسهم ،أنصار (البلد الأم) وأنصار(أرض المولد) وبين النزلاء(المسـتعمرين) جمـيعهم وحكومتهم من جهة وبينهم وبين الجزائريين (الأهالي) من جهة أخرى.

وفي ذلك أوردت المبشر رسالة موجهة إلى أهالي الجزائر من الوالي العام الجديد[1] ومما جاء فيها شرحه لخلاصة الأوامر الصادرة بطلبه في 23 أوت 1898 وما فيها مـن تقارير حول توسيع الحرية في الجزائر بإقامة مجلس نيابة يضـم الأوربيـين والأهـالي ويسمونه "نواب مندوبي المالية الجزائرية" ومن مهامه إحداث الطرق والسـكك الحديديـة والبحث عن المياه والانتفاع بها .

ويشترط لذلك استتباب الأمن وحسن تطبيق القرارات من طرف المكلفين(الموظفين) ويؤكد مساعدة الدولة للمجلس ويتسائل حول إمكانية تخصيص ميزانية للجزائر مستقلة عن ميزانية فرنسا.[2]

بعد حوالي ثلاثة أسابيع أوردت الجريدة مشروع قانون يتعلق بالنيابات المنـدوبيات المالية الجزائرية قدم لرئيس الجمهورية،بتاريخ 21أوت1898 ،وقـدمت لـه بالعبـارات التالية:"إن فائدة النيابات المالية في القطر الجزائري هي إستعانة الوالي العام على جميـع مسائل المغارم وما يشبهها من الضرائب بأفكار حرة وأراء نيرة وأمال مرجوة"[3]

---

[1] - لافرييير

[2] - لمبشر 03-09-1898.

أنظر AGERON المرجع السابق،ص43 حيث يقول "منذ نهاية سنوات 1880 الإدارة والصحافة في الجزائر،اقترحت إنشاء ميزانية مستقلة للمستعمرة"

[3] - المبشر 24سبتمبر1898 وأنظر كذلك AGERONص 65

نشرت الجريدة كعادتها ،في مثل هذه القرارات،ردا على المشروع بمرسوم ممضي بتاريخ 23أوت1898.وفي نفس الصفحة ومما ورد فيه:"بعد الإطلاع على مطالب الوالى العام للجزائر أمر-رئيس الجمهورية-بمايلي:النيابات المالية الجزائرية ،تقوم لدى الـ والي العام مقام الغارمين الفرنسيين والرعايا على إختلاف طبقاتهم الثلاث:

1-الفلاحون،هم مالكوا العقارات الفلاحية و المنتفعين(وكلاء،مستأجرين) تتألف مـ ـن 24عضو ينتخبهم الفلاحون لكل عمالة 08 أعضاء من المستوطنين(النزلاء)فقط

2-الغارمون غير الفلاحين (الصناع والحرفيين) يمثلهم24 عضو ينتخـ ـبهم مجمـ ـل الطبقة المذكورة سابقا أي الصناع والحرفيين لكل عمالة08 أعضاء،ومن (النزلاء) أيضا.

3-النواب المنتدوبون المسلمون يمثلهم21 نائبا مقسمين كالأتي:09 نـ ـواب للـ ـوطن الأهلي (المدني) ،03 ثلاثة لكل عمالة وينتخبون بإختيار المسلمين أعضاء المجالس البلدية في البلديات التامة وأعضاء الجماعات البلدية في البلديات المختلطة.

و 06 نواب منهم للوطن العسكري 02 إثنان لكل إيالة وهؤلاء يعين الوالي العـ ـام كلا منهم باختياره من بين ثلاثة مقيدين في قائمة يقدمها لـ ـه الجنـ ـرال حـ ـاكم الـ ـوطن العسكري.

06 نواب منهم قبائليون ينتخبون باختيار رؤساء الجماعات"خروبة" وهؤلاء النـ ـواب قسم خاص من النيابة الثالثة[1].

لم تلبث هذه المندوبيات طويلا،حتى صدر قانون"إحداث ميزانية خاصة بالجزائر"[2] سنة 1900.

يعتبر هذا القانون من أهم التشريعات التي أصدرتها فرنسا(للجزائر) حيث تعتـ ـرف مذكرته التفسيرية،بأن للجزائر شخصيتها التي تقوم على أساس موقعها الجغرافي وتكوينها البشري وتطورها الاقتصادي،والتي تميزها عن فرنسا،وتنفي أنها مجرد امتداد لها[3].

---

(1)- المبشر نفسه.

(2) - المبشر 19-12-1900 وأنظر Henre Histain ,G , P1071

(3) - يحي جلال ص249،248 وكذلك SAADALLAH,Op-cit,p97

تتبعت جريدة المبشر جلسات المندوبيات المالية خلال هذه الفترة،فمن جلسة انتخاب رئيس القسم[1]إلى جلسة مناقشة شراء سكك الحديد الجزائرية من الدولة الفرنسية[2]ومـن المواضيع التي ناقشها المندوبون ما أصاب فلاحة الكروم وطالب فيهـا أعضـاء القسـم الأهلي بعقد دورة طارئة لمجالس العمالات للنظر في المسألة،وضرورة معاملة المسـلمين كالأوربين فيما يتعلق بتعويض خسارة الفلاحين.

ومن المواضيع المدرجة في دورات "المجلس" خاصة القسم الأهلي،الإذن للميسورين من المسلمين في الذهاب للحج فرادى وللحد من انتشار الأمراض الحادة يلزمون بأخذ الشهادات الصحية بجدة[3]،ميزانية 1903 الخاصة بالجنوب[4]

ولم يظهر فيها نوع من الاهتمام بالشـؤون الأهليـة إلا مـع نهايـة هـذه الفتـرة وبالخصوص السنة الأخيرة منها.

ففي إحدى الجلسات نوقش " مرتبات حراس الفلاحة في الدواوير البلدية" والتي تقدم بها ابن شنب محمد بن قدور [5]وفي جلسة بعدها ناقش الأعضاء مرتباتهم ومنح تقاعـدهم لتدرج في ميزانية 1915[6].

في هذا المجال نبدي نفس الملاحظة التي سبق أن ذكرناها ،وهي الاهتمـام بزيـادة المنح والرواتب والتعويضات للأهالي نظرا لحساسية السنوات الأخيرة لهذه الفترة .

---

[1]- المبشر عدد 4414 ليم 17-05-1902 أوردت بعنوان :"النيابات المالية/النيابة الإسلامية(القسم العربي)" جلسة 14-05-1-1902. تحت رآسة السيد الحاج الأخضر بن محمد بن الطيب(لكبر سنه) أما جدول الأعمال فهو تعيين تعين رئيس المجلس،وقد أجلت الجلسة ليوم 15-05-1902 وتم بها انتخاب السيد على بن محي الدين رئيسا ومصطفى بن الحاج موسى كاتبا،عن القسم العربي.

أما القسم القبائلي فانتخبت على راسه السيد آيت مهدي أحمد.

[2]- المبشر عدد 4372 ليم 21-12-1901.

[3] - المبشر 14-06-1902

[4] - المبشر 24-02-1902 وأنظر Le SAHARA algériene,étude de l'organisation Administrative,financiére et judiciaire des terétoires du sud. RENEVALET imprimerie tatypo-titho, 1927 alger P110.

[5] المبشر عدد 5674 ليوم 13-06-1914.

[6] المبشر عدد 5676 ليوم 20-06-1914.

ففي هذا المضمار ولمراقبة المؤسسات (الأهلية) نوقشت قضية التعليم في المساجد[1] قد يتبادر لأذهاننا أن هذه المؤسسة وهذا القانون كان مكسبا (للجزائر)من؟ جزائر النزلاء (المستوطنين) جزائر الجزائريين (الأهالي).

في هذا الصدد يقول أحد المؤرخين الجزائريين:" في هـذه الفتـرة (1900-1914) العديد من الكتاب الفرنسيين تكلموا عن التحسن المادي الذي تم فـي الجزائر،كتضـاعف المبادلات التجارية مع الخارج،غزارة الموارد،وانسياب رؤوس الأموال تجاه الجزائر،لكن المسألة ليست معرفة وجود ما ذكر ،بل من يراقبها ويستفيد منها"؟[2].

والحقيقة أن الجزائريين كانوا تحت (الحكم الذاتي) في حالة أسوأ مما كـانوا عليـه سابقا لأنه بالإضافة إلى منح الكولون السلطة في الميزانية وفـي الشـؤون الاقتصـادية والاجتماعية قد منحهم السلطة على الأهالي أيضا [3].

تمثلت هذه السلطة بل التسلط والاستغلال ،في مجالات شتى،فمن مجال الفلاحة إلى قطاع الصناعة والتجارة.

إذ تكفينا الإشارة في هذا الميدان،لمنشور الوالي العام لعمال العمالات الثلاث،يبـين لهم فيه كيفية تنفيذ الشريعة الصادرة يوم(24-12-1904) "قانون الإنديجين "استحسـانه استبدال العقوبة النقدية بالعمل"وأني أحول نظركم بهذه المناسبة الى منشـوري الصـادر يـوم(04-03-1904) تحت رقم1883،الذي كنت أعربت لكم فيه عن مرغوبي فـي أن يرخص المتصرفون في إبدال العقوبة النقدية بالعمل،وأن يتوسعوا في ذلك..."[4]

والرسـالة الثانيـة الموجهـة لـنفس الوجهـة السـابقة والجنـرالات حكـام الأيالات،بعنوان:"سفر المسلمين الجزائريين إلى فرنسا بلا إذن" فيها الحديث عن المسموح لهم بعد طلب الإذن بالسفر،كالموظفين والتجار... داخل الجزائر أن يسمح لهم بمقتضـى نفس القانون"قانون الإنديجين" بالسفر إلى فرنسا.

---

(1) المبشر عدد 5688 ليوم 01-08-1914

(2) SAADALLAH ,opcit,P.69 أنظر كلمة (كومبو) الوالي العام عن التجارة (الجزائرية).

(3) د.عبد العزيز وطبان ،الاقتصاد الجزائري ،ماضيه وحاضره(1830-1985) منظمة العمل العربية. بدون تاريخ.

(4) المبشر عدد 4700ليوم 11-02-1905.

ثمّ يثني بقوله:"نعم من المناسب حفظ ميزانية الدولة من المصاريف الكثيـرة التـي تتحملها،بسبب رد الجزائريين إلى أوطانهم،بعد سفرهم إلى فرنسا،وعجزهم فيها عن القيام بانفسهم،لعدم الدراهم عندهم..."؟![1] .

ولنا أن نسأل ،لما أعدم الجزائريون الدراهم؟!!.

إن الدراهم قد ابتلعتها الضرائب والمصادرات،والغرامات والمعاملات العقاريـة،إذ بلغت مايقارب(33%)من سعر البيع،فإذا كانت قيمة الهكتار الواحد عشـرين فرنكا،فـإن رسوم تسجيله تكلف البائع مبلغ07 فرنكات؟!.

وليس هذا فحسب بل أجبرت الجزائريون(الأهالي) على دفعها بالعملة الفرنسية،التي لم تكن متوفرة لديهم،مما فتح الباب على مصراعيه للمرابين اليهود لاقراضـهم بأربـاح باهضة؟!![2] .

ولعل هذا مأدى لإرتباط العقار بالإصلاحات البنكية وإنشاء الشركات العقارية[3]

أما الضرائب فقد كانت مضاعفة،حيث يدفع(الأهالي) ماكانوا يدفعونـه فـي العهـد العثماني بالإضافة للضرائب المفروضة عليهم،المباشرة منها وغير المباشرة[4] .

وحتى العمال بمختلف القطاعات كانت أجورهم متدنية بالمقارنة لأجور أمثـالهم بفرنسا،فبعد تسويات عديدة أصبحت الأجور في القطر الجزائري أقل بكثير من نظرائهـا بفرنسا.

---

(1) المبشر نفسه،وأنظر أيضا J.J.Roger ص62، عبد الحميد زوزو،الهجرة ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين 19-1939 ص12 وما بعد،الذي يذكر لجنتين كونتهما الولاية العامة للتحقيق في وضع المهاجرين الأوائل نحو فرنسا (1912) التي أوصت بتشجيع الهجرة،وإثر تشكي أحد النواب الفرنسيين من سوء وضعية المهاجرين بمنطقة بادو كاليه Pas de calais ،أرسلت الولاية اللجنة الثانية للتأكد من الحقيقة،وجاءت توصياتها كالأولى،أي تشجيع الهجرة لعدة اعتبارات: -يد عاملة احتياطية(خاصة عند الإضراب)

-ليس لها مستوى المنافسة لليد العاملة الفرنسية -لسد حاجيات الصناعة الفرنسية. ومما أسفر عنه إلغاء مرسوم(16ماي1874)المقيد للهجرة.

(2) AGERON , op cit , وأنظر يحي جلال المرجع السابق ص243.

(3) Ernest-Picard la Monnaie et le crédit en Algérie depuis 1830 . Librairie palon imprimerie de la banque de l'algerie 1930

(4) سنعود للحديث عن الضرائب فيمايلي من البحث بأكثر تفصيل.

والملاحظ أن أسعار المواد الغذائية وأسعار الألبسة والأقمشـة مرتفعـة جـدا فـي الجزائر.[1]

ومن الراجح أن تلك الإضرابات التي اجتاحت الجزائر في هذه الفترة،ابتـداء مـن الإضراب الذي نظمه عمال وهران سنة(1900)وإضراب عمال موانئ العاصمة من نفس السنة،والتي إنتقـل منهـا إلـى بـون(عنابـة) ،وفيليـب فيـل(سـكيكدة)،وإضـراب الفخامين(الأهالي)بالعاصمة من عام(1907)،وإضراب سكيكدة سنة(1910)[2]كلها تنـدرج في سعي هؤلاء الكادحين لرفع الظلم والغبن الذي حـل بهـم عقـب القـوانين الماليـة الجديدة.أو بعبارة أخرى هو صورة لانعكاسات قانون الميزانيـة الخـاص بالمسـتعمرة على(الأهالي).

***الضرائب العربية (الأهلية):**

لم يتوان النزلاء (المسـتوطنون)وسـلطاتهم الإسـتعمارية فـي تسـليط القهـر على(الأهالي)بشتى أنواعه ماديا ومعنويا،ولم تكن الضرائب إلا إحدى هذه الوسائل القهرية لإستنزاف ماتبقي في أيدي الجزائريين(الأهالي) من ثـروة عـن طريـق[3] الضـرائب المفروضة عليهم،فالإضافة إلى الجباية التي كانت تحصل قبل الاحـتلال أضـيفت إليهـا مجموعة من الضرائب المباشرة وغير المباشرة التي كانت تفرض على السلع والخدمات.

---

(1) المدنى.هذه هي الجزائر،ص99و131.

(2) وطبان،المرجع السابق ص349،يورد الكتاب ماملخصه أن الحركة النقابية نشطت بعد اضراب سنة (1900)حيث تنافست منظمتان نقابيتان على النضال وكسب أكبر عدد، هما:

-نقابة عمال ميناء وهران المتألفة من وسط أوروبي.

-نقابة عمال الموانئ من الأهالي التي تتألف في وسط جزائري ومغربي .

ويظيف اثر وقوع إضراب(1907)حذر المجلس العام من الخطر،وطالب بمنع حق الإضراب لغير الفرنسيين.

-أنظر ايضا،د.سعد ا ،الحركة.ص187.

(3) les algériens musulmans et la france,charles-Robert AGERON ,TII 1871,1919
« les impôts arabe et les charges fiscales des musulmans algériens. » p707,presses universitaires de france 1968

أنظر benevalet المرجع السابق الذي يورد بأن الحكم-في مناطق الجنوب لم تصتخاص إلا من البلدية الأهلية لبسكرة وحددت ب:

20 فرنكا للشار و(10إلى 20 هكتار).

وأنظر د.قنان،المرجع السابق ص130،129.

يورد في هذا الشأن أحد المؤرخين الفرنسيين بأن:"الضرائب المفروضة على الأهالي تكاد تكون نفسها التي كانت(قبل الاحتلال) وهي كالتالي:

1-العشور،وبها قسمين أ/الزكاة ،ب/الحكر،يعطي للسلطة باعتبارها المالك الأصلي للأرض.

2-اللّزمة،بالجنوب على النخيل.

3-اللّزمة بالقبائل على الرجال الكهول.

4-الزكاة محددة ب:04 فرنكات على الجمل

03 فرنكات على البقر.

00.25 فرنك على الماعز.

00.20 فرنك على الغنم.[1]

أما اللّزمة على النخيل فبين (00.25)إلى(00.5)فرنـك للنخلـة الواحـدة(حسـب المنطقة)وقد فصلها بعضهم كالآتي:

- مركز بسكرة الزيبان (0.50)فرنك.

-دوح العمري (0.44) فرنك.

-أولاد سيدي صالح(0.50)فرنك.

- مركز أولاد جلال:

- أولاد جلال (0.35)فربك.

---

(1) المبشر عدد،4400ليوم29-03-1902 بعنوان:"الجباية العربية،تعيين رسم الزكاة نقد لسنة 1902 وهي نفس المبالغ لسنتين خلت أنظر المبشر(17مارس1900)،كان للمندوبيات المالية أن طالب بخفض الزكاة في جلسة(17-11-1899) ،المبشر عدد 4156

ليوم 15-11-1899 كمايلي:03 فرنكات على الإبل،2.5 فرنك على البقر.

- الدوسن (0.50)فرنك.

- تقرت (0.287) فرنك.

- الوادي (0.287)فرنك.

ونورد فيما يلي مبالغ محصل عليها في هذا الإطار(لزمة النخيل) خلال هذه الفترة من المناطق التالية:

-الزاب الشرقي ودوارتودا وسريانا من الزيبان بلغت(37440)فرنك.

-غرداية القبائل الثلاث،شعانبة برزقة،تدفع لزمة ثابتـة(5.162)و25 سـنتيم. ثـم ارتفعت إلى (7428)و49 سنتيم.

- ميزاب يدفعون مبلغ إجمالي(45000)فرنك،غرامة،وتم تعديلها عدة مرات ليصـبح سنة1912 (149954)فرنك و17 سنتيم.

- ورقلــة (142817)فرنك،المنيعــة(3203)ف.تيـ ديكلات(38554 ف.قـ ورارة (87500)ف.توات(40000)ف.كولومبا بشار(23000)ف. [1]

أما اللّزمة بالقبائل فتتراوح بين(05)فرنكات و(100)ف.تبعا للثروة المحصل منها[2]

في حـين "الحكـور"التـي أصـبحت تحصـل علـى كـراء أراضـي العـرش والعزل(المشخصة)نورد مثالا لذلك،ذكره المرجع السابق."لم تستخلص الحكـور إلا مـن البادية الأهلية لبسكرة-وهذا في منطقـة الجنـوب-وحـددت ب (20)فرنـ ـك للشـارو charrue(10 إلى عشرين هكتار) وقد طالبت "المندوبات المالية"مع مستهل هذه الفتـرة بإلغائه في جلسة(17-11-1899 ) بالنسبة للعشر اقترحت (الهيئة) المذكورة أعلاه،إقامة عشر معين ينقسم إلى أربعة أقسام وهي:

---

(1) R.Valet , OPCIT , P135-136

(2) HENRE, OPCIT,P1079 “les impots indigene” طالبت المندوبيات (أنظر الصفحة السـ ـ ـ ـابقة هامش(1))بابطال اللّزمة المعينة وخفض لزمة النخيل،التي هي نصف فرنك إلى(45) سنتيم،ورفع لزمتها التـي هي الآن (25)سن.إلى (30)س.

- عشرة (10) فرنكات.

- عشرون(20)فرنكا.

- ثلاثون(30)فرنكا.

- أربعون(40)فرنكا عن كل جابدة.[1]

إلا أن(قانون المالية لسنة1900) جعله قسمين،حيث أوردت المبشر،تحت عنوان:"جباية العشر"ما يلي:"إن رسم تعويض العشر بالنقود لسنة1900 في عمالتي الجزائر و وهران قد عيناه كما يأتي:"على كل قنطار كبير من القمح(22)فرنك.

- على كل قنطار كبير من الشعير(11)فرنك.[2]

فيما يلي نورد مثالا لتطبيق العشر بمركز الجلفة،حيث حصل حسب نوعية المنتوج.

- (8.80)فرنك لمحصول جيد.Très bien

- (6.60)فرنك لمحصول حسن Bien .

- (4.40)فرنك على محصول دون الحسن A.Bien .

- (2.20) فرنك على محصول سيئ[3] .

لم تكتف (مصالح)الضرائب بالمباشر منها لتضيف على الأصل قيمة تبدو زهيدة،وقليلة،إلا أن آثارها خطيرة،ومستنزفة،وقد عللت السلطات الاستعمارية ذلك بأنه لحساب البلديات(للمساعدة) الطبية والأشغال العمومية.

هذه المبالغ التي عرفت"بالسنتيمات الإضافية"وقد أوردت"المبشر"في أحد أعدادها لهذه الفترة مرسوما،اقترح من طرف المندوبيات المالية،وبعنوان جذّاب"مصلحة المسلمين"وذّيلته بمصطلح"جباية".ومما جاء فيه:"قد وافقنا على ماقضت به النيابات المالية

---

[1] المبشر ،عدد4156 ليوم 25-11-1899.

[2] المبشر،عدد4188 ليم17-03-1900.

[3] R.Valet , OPCIT , P.133-134

يوم15جوان1903 من أن تزداد في المجابي العربية من أول جانفي سنة 1904.إلى غاية خمس سـنوات أربعـة وعشـرون سـنتيما(24)علـى فرنـك(01)غرامـة"وقسـمت كمـ ـ ـ ـ ـايلي:"6/1 (4سنتيمات) على الفرنك تدفع من طرف سكان البلـدان العربيـة المختلطة والتامة الجارية فيها غرامة العشور والزكاة والحكر واللّزمة غير لزمة القبائـل" في حين"يدفع الباقي وهو عشرون(20)سنتيما على فرنك.سكان البلـدان القبائلية،الجاريـة فيها غرامة اللّزمة"[1] .

ويختم هذا (الأمر الدولي)بالعبارة التالية:"تصرف هذه المبالغ في أفعال الخير العائدة على المسلمين فقط "؟!!

يعلق بعض المؤرخين الجزائريين على ذلك بقوله:"من غريـب الصـدف،أن دافـع الضرائب الجزائري سيساهم بقسط وافر في تمويل وتنفيـذ عمليـة(تشـخيص)التمليـك لأراضي العرش تحت تسمية"السنتيمات الإضافية"...عملية تشخيص الملكية التي إبتـدأت في عام 1863،وتواصلت بإصدار قانون جديد حول هذه المسألة والمشهور بقانون فارني في عام 1873"[2]

حتى الأكواخ لم تكن لتسلم من الغرامات المسـلطة علـى العقـارات[3] والرسـوم المفروضة على السلع (رسوم جمركية)

هذا النظام الضريبي غير المنطقي الذي تقابله عدة اعتراضات،حيث يختلـف مـن منطقة لأخرى فاللّزمة المحددة لا تتناسب مع مداخيل القبائل،ومن جهـة أخـرى توافـد الأوربيين بأعداد كبيرة مع تهربهم من الضرائب بشكل يكاد يكون تام.مما جعـل غرفـة النواب تعبر ابتداء من سنة 1914 عن إرادتها لتحقيق(عدالة) في هذا الشأن[4].

وقد سبق ذلك مادار بين أقسام المندوبيات الثلاث في هذه المسألة،التي أوردت بشأنها "الجريدة"مايلي:"قريت –قرأت- على مسامع النواب أربعة تقارير في هذه المسألة-الجبايات

---

(1) المبشر عدد 4578 ليوم 12-12-1903 أورد R.VALET في مرجعه السابق أنها (22)سنتيم؟!

(2) د.قنان المرجع السابق ص120

(3) الميشر عدد 4156 ليوم 25-11-1899.

(4) R.VALET ,OPCIT,P137

العربية-أحدها لمسيو قارو من نيابة الفلاحين الفرنسـيين،وثانيها بوليريـاس مـن غيـر الفلاحين.وثالثهم للسيد محمد بوعزيز بن قانة من القسم العربي.ورابعهم للسيد آيت مهدي أحمد من القسم القبائلي"إلا أنهم لم يتفقو على رأي مما جعلهم يؤجلون النظر في ذلك للعام الموالي[1]

مع ذلك لم تورد"المبشر" مايدل على أخذ السلطات الإستعمارية هذا(الخلاف)وهـذه المقترحات بجد،بل بالعكس،حيث صدر في الثلاثي الأول من السنة الموالية مايوحي بعدم الاكتراث بكل ذلك حيث صدر أمر من الولاية يحدد"جباية العشر"بخلاف مقترات القسـم العربي للمندوبيات المالية[2].

فيمايلي جدولا يبين المبالغ المحصل عليها كضريبة إجمالية،ويقابلـه مـاغرّم بـه الأهالي بين سنتي(1914،1904)وهو خاص بالضرائب المباشرة فقط.

جدول رقم(1) [3] يمثل الضرائب المباشرة:

| السنة | المبلغ الإجمالي المحصل | الضرائب العربية |
|---|---|---|
| 1904 | 2.909459,10 | 1.966515,23 |
| 1905 | ,913.378392 | 1.788937,88 |
| 1906 | 3.464812,48 | 2.130274,12 |
| 1907 | 3.679171,32 | 2.158110,65 |
| 1908 | 3.325907,78 | 2.188084,04 |
| 1909 | 3.622207,53 | 2.225153,68 |

[1] المبشر عدد 4156 ليوم25-11-1899 مقترحات القسم العربي في الموضوع جاءت كالتالي:"1/توحيد الغرايم وقوايم الغارمين وإبطال المقيدين،2/ابطال الحكر،3/اقامة عشر معين منقسم الى أربعة أقسام وهي:عشرة فرنكات.عشرون فرنكا.ثلاثون فرنكا،أربعون عن كل جابدة،4/إبطال اللازمة المعينة،5/ خفض الزكاة إلى (03) فرنكات على الإبل و(2.5)على البقر،6/خفض لزمة النخيل التي هي(2/1) فرنك إلى(45)سنتيم ورفع لزمتها التـــي هي الآن(25)سنتيم إلى(30)سنتيم.7/أعضاء الأكواخ من غرامات العقارات.

[2] المبشر 4188/17-03-1900.

[3] R.Valet,opcit,P131

| 1910 | 3.391969,40 | 2.192840,93 |
|---|---|---|
| 1911 | 4.704047,88 | 2.284826,21 |
| 1912 | 5.285398,09 | 2.287013,31 |
| 1913 | 7.005430,92 | 2.504967,07 |
| 1914 | 4.989140,12 | 2.367325,29 |

ومما يلاحظ خلال هذا الجدول:1/نسبة الضرائب(الأهلية)تقارب فـي العديـد مـن السنوات ثلثي إجمالى التحصيل وقد تتعداه.

2/المبلغ الإجمالي المحصل في ارتفاع مستمر خلال هذه الفترة.ولم ينخفض إلى في سـنوات(1914،1910،1908) فـي حـين عـرف ذلـك المبلـغ الأهلـي فـي سنتي(1905و1914،1910)وفي هذه الحالات بنسبة صغيرة،ولعل السبب بالنسبة لسـنة 1910 يرجع لعدد المهاجرين من الجزائريين(الأهالى) الـذين غـادرو البلاد،أمـا سـنة 1914،في الفترة التي كان(يخطب)فيها وّد(ا لاهالي).

3/كانت السنة التي بلغت نسبة عالية هي عام(1913)حيث فاقت جميع سنوات الفترة المحدد سابقا(أكثر من(7)ملايين).لتنخفض في السنة الموالية بنسبة لم تسبقها في مجمـل التحصيل أما انخفاضها بالنسبة لنصيب(الأهالي)فقليل جدّا؟!

4/في هذه الفترة كانت معظـم الثـروة خاصـة العقـار الفلاحـي الجيد،بأيـدى النزلاء(المستوطنون)،وحتى مابقي عند الجزائريين(الأهالي)كالمواشي فقد كان عالة علـى معظمهم،خاصة بعد تسليط العقوبـات علـيهم جـراء الحرائـق،التي حـرم بموجبهـا الرعي،لفترات تمتد إلى ست(06) سنوات إضافة إلى التغريم الجماعي.

إن ثروة الأهالي وأموالهم ابتلعتها تطبيقات قانوني 1873و1887 التي كلفتهم كثيرا كماعلق بعض المؤرخين الفرنسيين على ذلـك بقولـه:"كلـف تطبيـق قـانون1873-1887المسلمين غاليا بالنسبة للغرماء لأنهم يدفعون خمسـة وعشـرون مليـون فرنكـا ذهبيا،بموجـب(04) سنتيمات إضافية للضريبة العربية،ورسـما علـى الهكتـار يقـدر

بحـ والي(07)سبعة فرنكات لأجل أراضي يمكن أن تباع حتى(100)مائة فرنكا للهكتار،إلا أنها أحيانا لاتبلغ(20)عشرين فرنكا"[1].

ليس هذا فحسب بل أجبر الجزائريون(الأهالي) على دفعها بالعملة الفرنسية،التي لم تكن متوفرة لديهم،مما فتح الباب على مصراعيه للمـرابين اليهـود لإقراضـهم بأربـاح باهضة.[2]

ولعل هذا ما أدى إلى ارتباط العقار بالإصلاحات البنكية،وإنشاء(الشركات العقارية)[3].

نختم هذه الفقرة بمقال نقل عن جريدة المنتخب،وإن بعدت المدة نسـبيا فالأوضـاع نفسها يقول:"...إن العرب (الأهالي )دفعت من أجله،قانون تمليك الأراضي-فـي خـزاين الدولة أموالا عديدة. ومنافعها تزيد كل سنة للخزينة،والعرب لم يتحصـل لهم مـن ذلـك شيء...."[4].

***العقار الفلاحي ودور الأهالي في الإنتاج:**

إن الاقتصاد (الجزائري)للفترة المدروسة وماسبقها، تميّز بكونه،اقتصادا ذا قاعـدة زراعية بالدرجة الأولى[5] مما جعل الصراع يشتد على وسيلة الإنتاج الأساسية، المتمثلـة في العقار الفلاحي[6].

لتبسيط الأشكال العقارية،وفهم الصراع الذي دار حولهـا،ينبغي الرجـوع لطـرق التملك والاستثمارات الزراعية،لدى المجتمع الجزائري قبل الاحتلال التي تنقسـم إلـى م

---

(2) AGERON , OPCIT ,P.201,202رينا ما أوردته المبشر،ص48 ن مجـموع السنتيمات الإضافية (24)س.؟!

[2] د.يحي جلال،المرجع السابق ص243.

(3) la monnaie et le crédit en Algérie depuis 1830,Ernest-picard. Librairie palon de la banque de l'algerie 1930

[4] د.قنان نصوص، ص185

[5] la pensée universitaire, la coexistence des communautés en algerie(Annexes),Jaens-Marie Mellet ex-en Provence 1962 , P4

[6] المبشر عدد 4624 يوم21-05-1904.

مايلي:1أراضـي الدولـة(البايلـك)،أراضـي خصـبة محيطـة بالمـدن يشـتغل بهـا الخماسين[1]وتقدر بحوالي(1.5)مليون هكتار.

2/أراضي العرش:تقوم القبيلة باستغلالها على نحو مشاع بين أفرادها،ولكل فرد فيها حق إستصلاح أو زراعة،قطعة منها،ممّا يكسبه حق خاصّ علĂذاك الجزء،الـذي ينتقـل مباشرة إلى ورثته الذكور.تقدر مساحتها بخمسة(05)ملايين هكتار.

3/أراضي الملك:لاتزيد عن ثلاثة(03)ملايين هكتار،وتوجد عادة في التـلّ أو فـي المناطق الجبلّية بالقبائل،وهي عبارة عن ملكّية خاصّة للأمراء.

4/أراضي الأحباس والأوقاف:يتوقف إستثمارها على المؤسسات الدينية،ومسـاحتها لاتزيد عن(03)ثلاثة ملايين هكتار.

5/إضافة إلى الأراضي التي يصادرها أو يشتريها الحاكم من القبائل،ويتنازل عنهـا لصالح:كبار الموظفين.

-القبائل التي تقدم الولاء والجنود له.

-مزارعين أفراد يدفعون الأتاوات المفروضة عليهم،عينا وكانـت هـذه الإتـاوات تفرض على قسم من منتوجات القبائل الجبلية،أو الصحراوية التي يصعب إجبارها علـى دفع الضرائب[2] .

هذه الأراضي التي انتقلت إلى السلطات الفرنسية،الاستعمارية في معظمها،خاصـة الجيدة منها،وتقدرها الإحصاءات الرسمية(الجزائرية)بعشرين(20)مليون هكتار موزعـة كمايلي:

1/خمسة(05)ملايين هكتار تملكها الدولة الفرنسية،ومنها أراضي الأوقاف الإسلامية واحد مليون هكتار.

2/أربعة(04)ملايين هكتار تملكها البلدية.

---

(1) الذين يتقاضون خمس الغلة-نظريا-كأجرة مقابل عملهم.

(2) وطبان ، المرجع السابق ص14

3/مليونين ونصف(2.5)ملك للنزلاء(المستوطنون)وهي أجود الأراضي.

4/ثمانية ونصف(8.5)مليون هكتار من الأراضي القاحلة الجرداء،التي لـيس بهـا ريّ،ولاتنال من المطر إلا قليل بقيت بأيدي الجزائريين،فـي منـاطق الجبـال والنجـود والصحراء[1].

أدركت السلطات الفرنسية منذ الوهلة الأولى أن أسـاس الثـروة فـي الجزائـر هو"العقار الفلاحي"،مما جعل جهود المستوطنين تتوجه وتتمحور في هذا الاتجاه،والسـعي لإفتكاك ما تبقي في أيدي(الأهالي) من وسائل الإنتاج،بل أهم وسيلة منه.

صرح في هذا الشأن الجنرال ريزبورغ،الحاكم على إيالة وهران،بمناسبة تدشين خط سكة حديد عمالة وهران،وحضور الوالي العام مع مطلـع القـرن التاسـع عشـر،حيث يرى:"وجوب توسيع نطاق اقتصاديات المستعمرة الجزائرية ونشر النفوذ الفرنسـي..."[2] وهل يكون هذا التوسع إلا على حساب (الأهالي)وممتلكاتهم[3]؟

مما جعل الصراع يشتد في هذه الفترة،خاصة على "أراضي العرش"التـي شـكلت محورا من محاور النضال الوطني، ولا يكاد يخلو عددا من أعداد جريـدة المبشـر،لهذه الفترة من عملية تجزئة ممتلكات الأعراش،أو ما يعرف"بتشخيص"الملكية[4] .خاصة بعـد تطبيق(القوانين)المتعلقة بذلك ابتداء من قرار مجلس الأعيان،ثم قانون فارني1873 ليـأتي قانون1887 [5] .

---

(1) Catherine Belvande, l’algerie1991

(2) المبشر عدد 4180 ليوم 17-02-1900

(3) وفي ذلك قال سلفه الجزال(بيجو) في خطاب أمام النواب(15-01-1840):"إنني لم اكتشف هدفا...يمكن النيل منه،ولم أجد طريقة أخرى لاخضاع البلاد إلا بتهديد هذا العنصر-أي الزراعة- والسيطرة عليه" عن ،د.قنان ،قضايا....ص120

(4) المبشر عدد4254 ليوم03-11-1900 بعنوان "ملكية المسلمين" وأنظر عدد يوم28-02-1913 بعنوان "الملكية الوطنية"

(5)La dépossession financière de la communauté Musulmane,P201,opcit,AGERON

ومن غريب ما نشرته المبشر في الموضوع بعنوان:"جمعية المحافظة على أمـلاك المسلمين في الجزائرية(الجزائر) [1] ومما جاء فيه أن السلطات الفرنسية قلقة لاسـتفحال ظاهرة (مفارقة)المسلمين أراضيهم ببيعها للأوربيين؟!.

وترجع السبب-أي الجمعية-في ذلك لأمرين:1/ضيق عيش المسلمين في أراضيهم لقلة غلالها،2/مجرد غفلتهم شأن كل عربي...؟!!

إن الغرابة في هذا الموضوع هو تلك القوانين التي تعاقب الجزائري(الأهلي) حتـى على إزالة الأحجار المعلم بها بعد عملية"التشخيص"كما ينص"قانون الأهالي".فـي مادتـه الثالثة والعشرين"كسر الأوتاد والأعمدة والحجرات التي ينصبها الحكام وأعوانهم علامـة على المساحات أو الحدود وكذا قلتها وإفسادها وتحويلها من محلها".ومن باب أولى عـدم الامتثال لقوانين التجزئة(التشخيص)الذي نصت عليه المادة الثالثـة مـن نفـس القـانون بمايلي:"عدم العمل بالأوامر الصادرة بقصد تنفيذ الشرايع المتعلقة بإقامة الملكية.."[2] .

مايستشف مما سبق أن الرفض كان واضحا،إذ لولا ذلك لما كانت الحاجة لمثل هذه القوانين ولما كثرت العرائض والشكاوى من قبل الجزائريين (الأهالي) كشكوى سكان بلاد الأوراس جراء مصادرة أراضيهم في (25مارس1900)إذ طلب منهم تسليم(1350) قطار و(45)آر لفلاح أوربي[3] .

وكانت دعوى الفرنسيين أنهم يحررون الأهالي،من تعنت وتحكم رؤسـاء العشـائر والقبائل في الملكية العامة[4] .

إلا أن الهدف واضح جراء التجزئة"التشخيص"يـتلخص فـي:1/إضـعاف الـروح الجماعية بين الجزائريين.

---

(1) المبشر عدد 4160 ليوم09-12-1899 وثنته بعنوان فرعي "مسايل(مسائل)يجب الإعتماد عليها في البحث العام الذي طلبته الجمعية"

(2) المبشر عدد 4690 ليوم 07-01-1905

(3) عبد الحميد زوزو،نصوص ص159،وهؤلاء هم "جماعة دوار واد مريال"

(4) يحي جلال،المرجع السابق،ص241

2/اتخاذ مسألة توزيع الأراضي طريقة لنقلها إلى أيدي النزلاء(المستوطنون)[1] .

اتخذت جميع الإجراءات لإحكام القبضة على (مالكي)العقار الجدد من الأهالي قبـل انتقاله لأيدي النزلاء،ومن تلك الاحتياطات ما أوصت به"جمعية المحافظة علـى أمـلاك المسلمين.."المزعومة،ففي الأخير أوردت حرمان الورثة من انتقال حق الملكيـة إلـيهم-حسب الأعراف المعمول بها- لئلا يحرم الشخص الذي حصل علـى جـزء مـن أرض العرش،من قبل أهله بنقل (حقه) لورثته الذكور.

ثم أردفت:"إختصاص الحكم المتصرف بفصل مسائل ملكيتهـا-القطعـة المجـزأة-واستغلالها"[2] .

هكذا نشطت سوق العقار في هذه الفترة ،إذ يكفي أن نشير إلى المعاملات في هـذا الشأن فبين سنتي(1881و1891)تابعت محكمة(أورليون فيل)[3] (102)معاملـة أصـلية حول(14000)هكتار،في حين تطورت المعاملة فيما بعد لتصل بين سـنتي1909و1914 إلى ما يفوق المائة ألف (بين الأوربيين والجزائريين).والجدول الموالي يوضح الصـورة أكثر[4] .

جدول رقم (2) المعاملات العقارية بين سنتي 1898و1914 .

| السنة | المتعاملين | المساحة (ها) | الفرق |
|---|---|---|---|
| 1889 | بيع مـن جزائـريين إلـى أوروبيين | 563762<br>131374 | -432388 |
| 1899 إلـى 1908 | " " أوربيـين إلـى جزائريين<br>من جزائريين إلى أوربيين | 277428<br>125794 | -151634 |

[1] وطبان المرجع السابق ص32

[2] المبشر عدد 4160 ليوم 09-12-1899

[3] أورليون فيل

[4] la dépossession des fellahs, Djilali sari , (SNED) Alger 1975 PP.44.49.51

| 1909<br>إلى<br>1914 | من أوربيين إلى جزائريين<br>من جزائريين إلى أوربيين<br>من أوربيين إلى جزائريين | 382748<br>79953 | -302795 |
|---|---|---|---|

وهذا ما أدى إلى إنشاء مزارع وقرى(مجموعات) فلاحية،على حساب فقر وتعاسـة الجزائريين(الأهالي)كما نتبين ذلك من الجـدول رقـم[1] (3) تطـور القـرى الفلاحيـة (المستوطنات) .

| لفترة | قرى(مجموعات) فلاحية | المساحة (ها) | السكان الفرنسيين والأوربيين |
|---|---|---|---|
| -1891<br>1900 | 89 | 99.353 | 364257 |
| -1901<br>1920 | 217[*] | 248289 | 633149 |

إن ابتزاز أراضي الجزائريين واغتصابها من أيدي ذويها ساهم في ظهور قطـاعين متباينين:الأول متطوّر يستعمل الآلة ويهدف للحصول على إنتاج تجاري.والثاني تقليـدي يعتمد على قوة العضلات والجهود الفردي.

رغم أهمية هذا الأخير من حيث ضمانه لمعاش أغلب السكان الجزائريين ومشاركته في التجارة الخارجية،بمنتوجات زراعية وحيوانية في التصـدير،مع مـا يسـتهلكه مـن منتوجات،فإن الاستعمار لم يعمل على تطويره وتنميته.[2]

---

(1) ع.الحميد زوزو،نصوص ص146،نقلا عن GGA Centans de colonisation Française en Algérie, Alger 1930.P52

(*) يذكر الأستاذ وطبان في المرجع السابق ص23 بأن عدد القرى(199) لنفس الفترة (1901-1920) والمصادر الرسمية أصدق من غيرها في هذا الشأن.

(2) عبد الرحمان رزاقي تجارة الجزائر الخارجية(ش.و.ن.ت) الجزائر 1976 ص26

### *الإنتاج الفلاحي ودور(الأهالي)فيها:

تعتبر الحبوب من أهم صادرات المستعمرة الجزائرية وللقطاع التقليـدي (الأهالـي) نصيبه فيها،ويشير إلى ذلك صاحب كتاب"تطور غلة وانتاج القمح في الجزائر"بـأن"غلـة القمح في الجزائر تمثل ضرورة حيوية لأنها-رغم التغيرات التي عرفتها- تكون تقاليـد (ألفية) منذ القدم"[(1)]

في بداية هذه الفترة المدروسة كانت الغلال من القمح وافرة،وقد أوردت المبشر في ذلك ما يلي:"...لسد إحتياجاتنا -فرنسا-لابد من جلب القمح أولا مـن غـلال الجزائـر لكثرتها ودخول قمحها في فرنسا معفى من المكس-الجمركة-وثانيا ممـا نتوسـمه فـي الغلال القابلة"[(2)].

ولم يقتصر الإنتاج على بداية الفترة،"ففي سنة 1910 كانت الغلال(القمح)اسـتثنائية بالنسبة للمعمرين،لأن الغلال ساءت بأوربا في الوقت الذي كانت فيه بكثرة في الجزائـر وحيدة"[(3)].

وتعتبر فترة(1901)إلى(1914) وفيرة الإنتاج من القمح[(4)] .

كانت مسـاهمة الجزائـريين(الأهـالي) بالإضـافة للقمح،تتمثـل فـي المواشـي والخيل،والدخان الذي أوردت الجريدة خبرا عن نجاح فلاحته بالوادى،بعنوان"نجاح فلاحة الدخان بقمار(الوادي)"[(5)].

كما اهتمت الجريدة بانتاج الأشجار المثمرة كالتين ببلاد زواوة،في معرض حـديثها عن آفة تصيب هذه الشجرة والحث على مداواتها.[(6)]

---

(1) l'évolution de la culture et de la production du blé en Algérie de1830 ,Ghislaine Mollard à1939,tomeII . larouse 1950.P23

(2) المبشر عدد 5252 ليوم 27-10-1900 نقلا عن "نشرة الأسواق " bulletin des halles

(3) ) Ernest-Picard,opcit,P196

(4) Mollard, opcit ,P21.(انظر ملحق رقم 5)

(5) ) المبشر عدد 5218 ليوم 29-01-1910 وكذلك عدد:4376 ليوم 04-01-1902 الذي حددت فيه الكمية المستوردة من قبل المصانع الفرانسية ،بموجب قرار وزاري،التي قدرت 3200000 كيلوغرام أما الأسعار فتراوحت بين(20) فرنك و(150)فرنك للقنطار حسب النوع،ونفس الكمية وبنفس الأسعار سمح بها لسنة 1909 (المبشر 5102 ليوم 19-12-1908)

(6) المبشر عدد 5022 ليوم 14-03-1908

وكذلك أشجار الزيتون،حيث قدمت مساعدات لغارسي هذا النـوع أو مـن يطعمـه (عملية تجدد بها الشجرة) بمبلغ (20) فرنكا للشجرة على إلا يقل العدد على(25) شجرة[1] بالنسبة لتربية المواشي لم يكن الاهتمام بها أقل من سابقاتها مع أن"المبشر" لم تورد فـي ذلك إحصائيات رغم القوانين العديدة التي تنظم هذا الميدان[2]

أو عند ذكرها لقوائم الفائزين بالجوائز التشجيعية في المسابقات المنظمة فـي هـذا الشأن [3] وقد بلغت الأغنام في سنة(1913)أكثر من مليـون رأس(1.190348)[4] أمـا الخيول فعدد حوالي(300000) حصان لنفس السـنة وعرفـت هـي الأخـرى تنظـيم لمربيها(الأهالي) من قبل السلطات الاستعمارية[5] .

من الحقائق التي ينبغي تسجيلها في هذا الإطار أن مشاركة (الأهالي) في قطاع الفلاحة بهذا القدر،ومسؤولية تدعو القطاع التقليدى لتلك الفترة،لم تكن مسؤوليته تقع على كاهل(الأهالي) وحدهم،ولا حتى على الظروف المناخية التي يعتمدون عليها في زراعتهم ورعيهم.

إذ كان للسلطات الاستعمارية دورها في ذلك،"فمقتصدية الجـيش الفرنسـي كانـت تشتري القنطار من الحبوب بإثني عشر فرنكا(12) مـن القطـاع التقليـدي،بينما قيمتـه التجارية في فرنسا (25) فرنكا وكذلك تشتري العلف بنصف الثمن....."[6] .

قبل إنهاء الحديث عن العقار والإنتاج الفلاحي نشير إلى أن هـذه الفتـرة عرفـت إجراءات تنظيمية تتعلق بقطاع الفلاحة،أهمها إنشاء حجرات(غرف)الفلاحة بتـاريخ(31-03-1902) [7] .

---

[1] المبشر 4204 ليوم 12-05-1900

[2] المبشر عدد 5492 ليوم 14-09-1912 بعنوان :"تنظيم سوق الضأن"

[3] المبشر عدد 4796 ليوم 13-01-1906 و4798 ليوم 20-01-1906 و28-01-1906 وردت بها أسماء للفائزين بجوائز(التنشيط) وكلهم جزائريين (أهالي)

[4] HENRE ,op cit, P1053

[5] المبشر عدد 4808 ليوم 24-02-1906 بعنوان"تربية الخيل"حيث وزعت جوائز خاصة بتوليد الخيل

[6] عبد الرحمان رزاقي،المرجع السابق ص26

[7] المبشر عدد 4404 ليوم 12-04-1902

*** الإنتاج (الصناعي)الأهلي:**

نظرا للسياسة الاستعمارية المعتمدة من قبـل السـلطات الفرنسـية فـي إعتمـاد الاقتصـاد(الجزائـري) علـى قاعـدة زراعيـة،وبالتالي إهمـال الجانـب الصـناعي بالمستعمرة.وذلك ما يلاحظ من خلال صادرات الجزائر التي كانت تعتمد على منتوجـات غير مصنعة أغلبها مكون من مواد غذائية أولية اومواد منجميّة في شكل خامات معادن.

على هذا الأساس نجد مساهمة (الأهالي) في هذا الميدان،أما كعمال بسطاء أو تجار من النوع الوسيط(وسطاء).لم أعثر،أثناء بحثي على مايدل على وجـود صناعة،تتماشـى ومفهوم المصطلح في تلك الفترة،ونحن نعلم أنها تعرف بعهد"الثورة الصـناعية الثانيـة" وللأهالي فيها نصيب.

كل ماأمكنني العثور عليه هو تلـك الإشـارات فـي المبشـر وغيرهـا لوجـود صناعة(تقليدية) تعتمد الجهد العضلي:كصناعة الزرابي[1] وصناعة الزبيـب[2] وصـناعة التحف[3] إن هذا النماذج للصناعة(الأهلية) وإنتاجها،رغم بساطتها،إلا أنها تساهم بطـرق عديدة في الاقتصاد العام للمستعمرة.

ففي معرض الحديث عن الزرابي تذكر المبشر من خلال مراسلة واردة مـن قبـل قنصل فرنسا في مدينة نيويورك إلى ولاية الجزائر جاء فيها مـايلي:"بمناسـبة معـرض فيلادلفي 1897 أصبح للزرابي الشرقية رواج كبيـر حيـث أصـبحت المعاملـة فيهـا بمبلـ ـ ـغ(15) مليون فرنك وسيكون لها في هذه السنة(1905) على قول جالبيها رواج كبير".

أما صناعة الزبيب فقد أورد الجريدة ذلك في إطار حث الفلاحين الأوربيـين علـى الاستفادة من تجار(الوطنين) كما أوردته وتعني(الأهالي) ومعالجتهم لـه بطـرق تقليديـة بسيطة إلا أنها ذات مردودية جيدة.

---

(1) المبشر 4706 ليوم 04-03-1905

(2) المبشر 4440 ليوم 16-08-1902

(3) عبد الحميد زوزو المرجع السابق ص 12

يمكننا إضافة الصناعة التعدينية(استخراج المعادن) أو كما يطلق عليهـا الصـناعة الأولية التي يساهم فيها(الأهالي) كعمال ومن ذلك:

الحديد:كان مجموع ماتنتجه الجزائر في ذلك الوقت ثلاث(03)ملايـين طـن فـي السنة،يصدر منه نصف(2/1)مليون طن (سنة 1900) لينخفض سنة(1913) ثلـث(3/1) مليون طن.

كذلك الفوسفات الذي استخرج بكميات أكبر سنة(1903) بالرغم من استخدامه لفترة طويلة قبل هذا التاريخ[1] لنختم الحديث عن (الإنتاج) بشكليه السابقين لابد مـن التعـريج على حركة هذا الإنتاج أو بعبارة أوضح تجارة المستعمرة الجزائرية.ما وجهة صادراتها؟ وما مصدر وارداتها؟تعتبر الجزائر زبونا رئيسيا لفرنسا حيث تستورد لوحدها مـن بـين مستعمراتها الأخرى نحو(63%) من جميع صادراتها في الوقت الذي تصـدر لهـا-أي فرنسا نحو الجزائر- مايفوق(85%).

من الواردات الجزائرية وحوالي(95%) من السلع الاستهلاكية(المنتوج النهائي) في الوقت الذي تحتكر بعض المنتوجات كالورق،الملابس،لوازم الطباعـة وبعـض المـواد الكيماوية،كالصابون،الشمع....[2] لاشك أن المبادلات التجارية في شكلها السابق هي التي جعلت الميزان التجاري للمستعمرة عاجز والسبب بطبيعة الحال اعتماد الصادرات علـى منتوجات غير مصنعة.[3]

إن هذه الملاحظة لا تنقص من قيمة (المستعمر) الآهلة بالجزائريين من حيث كونها خزانا يتزود منه (الوطن الأم) وذلك بشهادة رسميين ممن تولوا مناصب حساسة بها ومما أوردته المبشر في ذلك خطابا الوالي العام(كومب) في مجلس النواب ومما جـاء فيـه:" ...أليس لنا الحق في الإعجاب بمستعمرة بلغت تجارتهـا سـتمائة (600) مليـون مـن الفرنكات في السنة الواحدة بعد ممارسة أعمال الاستعمار فيها لاتزيد عن خمسة وعشرين سنة،وصارت مصبا لصادرات فرنسا بعد إنكلترا وألمانيا(و.م.أ) والبلجيك".

---

[1] وطبان المرجع السابق ص118 وأنظر المبشر4252 ليوم27-10-1900 "غلة القمح سنة (1900)"

[2] Editions l’harmattan paris 1993,les français d’algerie(vie,noeurs,mentalites),pierre mannoni ,p99
Edition karthala,l’algerie ,Catherine Belvonde ,paris 1991 ,p42

[3] عبد الرحمان رزاقي،المرجع السابق ص26

لمزيد من أحكام القبضة على هذا المورد المتدفق،كانت (أوامـر الدولـة)المراسـيم تصدر تبعا لمراقبة وجمركة البضائع الداخلة والخارجة،خاصة بعد فتح خطـوط السـكة الحديدية للجهة الغربية.

في هذا الشأن نشرت الجريدة مرسوما رئاسيا وأمر من الوالي العام كلها تدور حول نقل البضائع الخاضعة للرسوم(المكس كما أطلقت عليه الجريدة)عبر السكك الحديدية تجاه المغرب الأقصى[1] .

من الجدير بالملاحظة أن هذه الفترة عرفت تسابقا داخليا وخارجيـا(دولـي) حـول عملية مد خطوط السكك الحديدية،وطرق المواصلات،التي لاتخفى أهميتها على أحد فـي تقريب المسافات وتسهيل المبادلات التجارية،رغم أنهـا كانـت علـى مقـاس مصـالح المستوطنين(النزلاء) غيـر أن عمـوم فائـدتها بشـكل أو بـآخر لايمكـن أن يحـرم منها(الأهالي).[2] بلغ طول السكك الحديدية بالمستعمرة لغاية سـنة(1913)مـا مسـافته (3373) كيلومترا مستغلة.[3]

ونختم هذا الفصل ببعض المعلومات ذات الصلة بالموضوع ولأهميتهـا فـي حيـاة الأهالي:

*البنوك:بلغ عدد البنوك بين سنتي(13-1914) مائة وتسعة(109)بنكا[4].

*العملات(صرف):كانت قيمة الدولار بالنسبة للفرنك الفرنسي خلال هذه الفترة(سنة

---

(1) المبشر عدد:4390 ليوم 22-02-1902 وأنظر كذلك:

revue Africaine :occupation et organisation saharienne « le commerce et les droits de donne, » n°258,259(3eme et 4eme trimestre)1905 p244

(2) المبشر عدد:4180 ليوم17-02-1900 كانت (السلطات العليا) للمستعمرة تشرف على تدشين هذه الإنجازات مع مايرافق ذلك من مهرجانات وخطب ديماغوجية،كما نقلت"المبشر"في ذلك:"إن مد السكك الحديدية...لمن الأمور المشتاق إليها نفوس الجزائريين..." وفي عدد آخر(4218ليوم30-06-1900) بعنوان:"تركيا:السكك الحديدية" تحدثت فيه عن الخط الذي يربط سوريا بالحجاز،واهتمام السلطان العثماني والسلطات الألمانية لذلك" وأنظر عدد4268 ليوم 22-12-1900 بعنوان"جيبوتي السكة الحديدية" وعدد4198 ليوم21-04-1900 ،بعنوان:"طريق الحديد السودانية"

(3) Ernest,opcit,p202

(4) IBID

1905 تحديدا)تساوي خمس(05)فرنكات وعشرون(20) سنتيما[1]



(1) المبشر عدد:4390 ليوم 04-03-1905

# الفصل الثالث :

## الشؤون الاجتماعية و الثقافية"الأهلية" (من خلال الجريدة) 1914-1900

*** المستوى المعيشي والحالة الصحية للأهالي:**

إن المستوى المعيشي للجزائريين ( الأهالي) خلال الفترة (1914-1900) يمكن استكشافه من خلال العناصر التالية :

-امتلاك " الأهالي" للعملة المتداولة يومئذ ( السيولة النقدية).

-عينات من الأجور التي يتقاضاها العمال، بل المفروضة عليهم مقابل أعمال السخرة.

-أثمان المواد الغذائية الأساسية المشتراة من الجزائريين لحساب الإدارة العسكرية ( مقتصدية الجيش).

سنحاول في هذه الفقرة معالجة هذا العنصر الذي يعد مؤشرا أساسيا للحياة الاجتماعية و الاقتصادية ، بل و السياسية أيضا ، وذلك بناءا على ما أوردته " الجريدة " خلال الفترة المحددة للبحث.

إن الجزائريين ( الأهالي) الذين جردوا عمّا يمتلكون إلا القليل، لم تكن لتبقي لهم تلك (القوانين) الجائرة والعقوبات الجماعية المسلطة عليهم من الدراهم والأموال حتى لضرورياتهم أو لدفع الأضرار عنهم.

نورد فيما يلي بعض الأرقام كما جاءت في " المبشر" تمثل التغريم الجماعي ،و تتعلق في معظمها بالحرائق ماعدا واحدة لم يذكر سببها إلا أن فيها إشارة للعقار و بالنظر لتاريخها (1906) فإنه يوافق سنة حدوث ثورة " عين بسام" و إن تباعدت الأماكن ؟!

من هذه الأمثلة مبلغ (3000) فرنك المسلط على أهالي دورا وادي زيان [1] بتاريخ (28-07-1900) ومبلغ (4110) فرنك، فرضت على دوار سيدي سليمان ( بلدية قوراية) يوم (28-02-1914)[2] ، وما غرم به أهالي فرقة منشير ( دوادي الزعروية و تيفش) مبلغا قدره (50100) فرنك و (35) سنتيما ، بتاريخ (28-06-1908) [3] و يضاف لهذا التغريم الظالم ، حرمان ماشية " الأهالي" من الرعي لمدة ستة سنوات و لا يخفى أنها مصدر رزقهم و أقواتهم.

---

[1] المبشر عدد 5050 ليوم 28-07-1900

[2] المبشر عدد 5644 ليوم 28-02-1914

[3] المبشر عدد 5052 ليوم 28-07-1908 .

أما التغريم الذي أوردته " المبشر " دون ذكر سببه فهو المتعلق بدوار مرادية لبلدية القالة، الذي يبلغ حسب الجريدة 7960 فرنكا المعادل لخمسي $\frac{2}{5}$ قيمة عقاراتهم المقدرة بـ 19900 فرنك " [1].

هذه المبالغ عينات لاستنزاف الإدارة الاستعمارية لقدرات الجزائريين ، و نلاحظ أنها على امتداد الفترة المدروسة (1900-1914) و لا حظ فيها حتى لأولئك المتعاونين معها ففي أحد الأعداد وردت العبارة التالية : " ...و لا حظّ فيها لمباشري استخلاصها" [2] أي جامعيها كان لهذه الوضعية أثرها في قلة ذات اليد بالنسبة للجزائريين،و لم يكن ذلك خافيا على الإدارة الاستعمارية ، ففي رسالة من الوالي العام [3] لعمال العمالات ، يحثّهم فيها على استبدال العقوبة النقدية بالعمل في إصلاح الطرق والغراسة والتوسع في ذلك.

و ما نستخلصه منه :

1-أن الجزائريين لا يمتلكون من النقود ما يجعلهم قادرين على دفع مبالغ العقوبات

2-( مصلحة) السلطات الاستعمارية تتحقق بأي من العقوبتين

3-الإشارة واضحة لتدنّي مستوى المعيشة ،و لولاه، ما فضل المعاقبين العمل بالسخرة على دفع ذلك نقدا.

حتى أولئك الجزائريون الذين خرجوا سعيا للبحث عن عمل حيث يرجحّ وجود الشغل، ففضلوا هجرة أوطانهم وأهاليهم ليغتربوا، صدر في حقهم أمر من الولاية العامة [4]، ليفصل في المأذون لهم بالسفر إلى فرنسا، بعد ردّ العديد منهم بسبب عجزهم عن القيام بأنفسهم حسب تعبير الجريدة.

لأن هذه الوضعية فيها من الدلالة ما يعبر عن المستوى المعيشي الذي بلغه ( الأهلي) الذي تبعته مراقبة الإدارة في المهجر، لتعيده للتعاسة والفقر بسبب ( عجزه المالي) ؟

---

[1] المبشر عدد 4820 ليوم 07-04-1906.

[2] المبشر عدد 5050 ليوم 20-06-1908.

[3] المبشر عدد 4700 ليوم 11-02-1905

[4] المبشر :نفسه.

أما العنصر الثاني المتمثل في عينات الأجور التي يتقاضاها الجزائريون " الأهالي" مقابل أعمال السخرة المفروضة عليهم بنص ( القوانين) [1].

تراوحت أجرة (العامل) بين فرنك و نصف (1.5) إلى أربع (04) فرنكات، ولا يحصل على المبلغ الأخير إلا صاحب صنعة [2] وقد تقل عن واحد (01) فرنك للسخار [3]، أي العامل و فرسه [4].

هذه الأجور التي ظلت على حالها إلى غاية نهاية الفترة المدروسة، حيث بدأت تعرف (زيادة) طفيفة لا تكاد تذكر، و لم تمس الطبقة الشغيلة من عمال السخرة.

ففي جلسة من جلسات المندوبيات المالية، رفع النائب ( ابن شنب محمد بن قدرو) اقتراحا تمثل في زيادة مرتبات حراس الفلاحة (الغابات) في دواوير البلدية ـ التي ظلت تتراوح بين (20 و 40) فرنك للشهر، للحارس وفرسه أي ما بين (0.66 و 1.32) فرنك [5] .

أنظر الجدول رقم (03) الصفحة الموالية من خلال الجدول السابق الذكر، يمكن تقسيم (الطبقة الشغيلة) الجزائرية " الأهلية " إلى ثلاثة أصناف وهم الموظفون المقربون من الإدارة الاستعمارية، كالمدرسين بالمدارس العليا والجوامع والقضاة، ويضاف إليهم مسؤولي ( رؤساء) أفواج الحجاج و القوافل التي تنقل المؤن للجيش خاصة إلى الجنوب ولم نورد ذكرهم في الجدول إلا للمقارنة بين الفوارق الهائلة في المعاملة بين العمال والموظفين فيما يتعلق بالأجور والمرتبات حتى هؤلاء الآخرين فإن مرتباتهم لم تعرف التغيير إلا عند اقتراب سنوات الغليان التي سبقت الحرب العالمية الأولى أي نهاية الفترة المدروسة ولتوضيح الصورة أكثر نورد بعض المنح التي كانت تعطى لموظفين فرنسيين في بداية هذه الفترة المدروسة، إذ نجدها قاربت متوسط مرتبات المحظوظين من "الأهالي" عند نهاية الفترة نفسها (1900-1914). فالكاتب العام لأمور العرب يمنح

---

[1] المبشر عدد 4690 ليوم 07-01-1905 " قانون الانديجين" أنظر الملحق، المادة رقم (1 و 2) و كذلك (19 و 20).

[2] المبشر عدد 4276 ليوم 19-01-1901 " السخرات العسكرية " أنظر الملحق رقم ( )

[3] السخار تسمية أطلقتها المبشر على العامل بالسخرة .

[4] المبشر عدد 5674 ليوم 139-06-1914.

[5] المبشر نفسه.

(1000 ) فرنك مصاريف تجولاته للتفقد زيادة على مرتبه[1] وكذلك الشأن بالنسبة لمتصرفي إدارة أمور العرب و نوابهم الذين يمنحون بمبلغ (1500) و (1000) فرنك على الترتيب[2].

**جدول رقم (03) :**

نماذج عن الأجور و الرواتب و المنح المخصصة للجزائريين ( الأهالي) أثناء فترة (1900-1914) من خلال جريدة المبشر.

| المنصب المشغول أو العمل المنجز | المقابل اليومي بالفرنك | ملاحظة | المصدر |
|---|---|---|---|
| حارس غابة عل فرس | 01.32-00.66 | + فرس | المبشر عدد 5674ليوم 13-06-1914 |
| سخار ( عامل ، دليل، علي رجليه) | 01.5 | | المبشر عدد 4276ليوم 19-01-1901 |
| دليل على فرس | 03 | + فرس | // |
| الصنايعي ( صاحب الصنعة) | 04 | | // |
| مجند ( لا تلزمه الحرب) | 6.33 | تعطى له (100) تجدد كل ستة أشهر | المبشر عدد 5690ليوم 08-08-1914 |
| مجند ( مكتتب) | 6.33 | تنمح له عند إمضاء العقد | المبشر عدد 5712ليوم 24-10-1914 |
| رئيس قافلة (التموين بالجنوب) | 10 | + دابة و هو المسؤول عن القافلة | المبشر عدد 4260ليوم 24-11-1900 |
| رئيس قافلة | 06 | + دابة تحت مسؤولية ضابط | // // |
| رئسي فوج الحجاج | 10.66 | تمنح له من ميزانية ( الجزائر) | المبشر 4378 ليوم 11-01-1902 |

---

[1] المبشر عدد 4278 ليوم 26-01-1901.

[2] المبشر عدد 43784 ليوم 11-01-1902

| و كيل فوج الحجاج | 10.66 | تمنح له من طرف مجهز السفينة | // |
|---|---|---|---|
| خيالة المتصرفين | 3 | و هم يشتغلون لدى المحاكم الزجلار و هي عبارة عن معاش (منحة) تقاعد و كانت قبل هذا التاريخ (900) فرنك لتصبح (1080) فرنك | المبشر 5664 ليوم 24-05-1913. |
| مدرس بالجامع | 3.33-4.40-05 | حسب الرتب واحد إلى ثلاثة | المبشر 5612 ليوم 21-02-1914 |
| مدرس المدارس العليا | 15.11-13.88-12.50-11.11-9.72-8.33. | حسب الرتب واحد إلى ستة | المبشر 5444 ليوم 21-02-1914 |

فطبقة المقربين تراوحت أجورهم بين (3,33) و (15,11) فرنك. وهم قلة لا يمكن تركيز الحديث عنها، أما الطبقة التي دونها فتشمل المجندين و بعض من لهم صنعة حيث تراوحت أجورهم اليومية بين (04) فرنكا وأقل من ستة (06) فرنكات ونصف، غير أنهم لا يمثلون النسبة الغالبة، مما يجعل حديثنا ينصب على الطبقة الثالثة التي تمثل السواد الأعظم من جهة، ولما تعانيه من شظف العيش من جهة أخرى.

تكفي الاشارة إلى أجرتها اليومية التي تزيد قليلا عن نصف فرنك (66) سنتيما لتصل فرنكا و نصف (1.5) في أحسن الأحوال، هذا المبلغ الذي حددته قوائم التسعيرات الرسمية العسكرية هي نفسها التي حددت قوت شخص واحد بنفس المبلغ" [1] أي (1.5) فرنك ؟.

فإذا كان سعر الكليوغرام من الخبز يساوي (50) سنتيما وقد يصل (60) سنتيما والتمر بين (45) سنتيما و (90) سنتيما و الكسكس (75) سنتيما، أما الحليب فيتراوح بين (40) سنتيما و (60) سنتيما.

[1] المبشر عدد 3958 ليوم 01-01-1898.

بعملية حسابية بسيطة نجد أن فرنكا و نصف (1.5) المقابل اليومي للعامل ( السخار) لا يكفيه حتى لقوت يومه، فكيف به إذا كان مع دابته التي ( يضاف) إليه مقابلها فرنكا نصف (1.5) كذلك [1] في بعض الحالات.

و الغريب في الأمر أن استئجار فرس أو بغل مسرج تمنح مقابله (03) فرنكات؟![2] حتى التعويضات التي كانت تصرف لمجندين ( خيالة) فيما إذا فقدوا دوابهم لم تكن تتعدى (500) فرنك إلى غاية منتصف سنة (1914) حيث اقترحت زيادة، لم توردها الجريدة، وإنما أوردت النقاش الذي حول ضرورة "تعويض الخيالة الوطنيين ( الأهالي) المستخدمين في الطوالع ( البعثات الاستطلاعية ) الجيش " [3]، في الوقت الذي يشترى فيه حصان للمدفعية بين (550) و (900)[4] فرنك و مع العلم أن هذه الأثمان المفروضة على الجزائريين للتعامل بها مع الإدارة العسكرية. و قد لا تعطى لهم هذه الأثمان البخسة, فتصادر أموالهم و تأخذ عنوة ؟! هكذا يبيع (الأهلي) ممتلكاته بأقل من سعرها الحقيقي,وفي حالة شرائها, قد يقتنيها مضاعفة, مما يزيد الطين بلّة, في حالة فقدانها لبعضها وهو في خدمة الإدارة الاستعمارية, يعوض بأقل من الثمن الذي حدّدته هي نفسها ؟! لا يصعب علينا تبين الحالة التي آل إليها الجزائريون (الأهالي) جراء هذه المعاملات اللاإنسانية ومعرفة المستوى المعيشي الذي يحيونه, والنتائج الوخيمة التي تترتب عنه, خاصة الجانب الصحي و تفشي الأمراض الملازمة للفقر والفاقة.
نشرت جريدة المبشر[5] في بعض أعدادها " وصايا " لقرائها للوقاية من خطر الحشرات كالذباب و الناموس و القمل.

---

(1) المبشر عدد 4276 ليوم 19-01-1901 ، للإطلاع على القائمة الوارد فيها أسعار المواد والخدمات أنظر ملحق رقم: .

(2) المبشر عدد 3958 ليوم 01-01-1898.

(3) المبشر عدد 5668 ليوم 23-05-1914.

(4) أنظر ملحق رقم :

(5) المبشر 5244 ليوم 30-04-1910 .

كما أشارت إلى انتشار بعض الأمراض التي تتسبب فيها هذه الحشرات، وأعادت السبب الرئيسي لها, عدم النظافة البدنية وفي محلات الإقامة. ثم عقبت على ذلك بنصائح وقائية, وكيفية معاملة المصابين ببغض هذه الأمراض خاصة منها المعدية.
حقيقة أن الأمراض الجلدية والصدرية وغيرها من الأوبئة الفتاكة سببها عدم النظافة. لكن السؤال الذي يحتاج إلى جواب شاف هو : كيف (للأهلي) الذي لا يجد من الماء ما يروي ظمأه, و لا من الأسمال ما يستر عورته أو من القوت ما يسدّ رمقه ؟! كيف له أن يتغلب على نظافة بدنه و محلّه؟!
الملفت للانتباه في هذه الظروف أن الجزائريين (الأهالي) يحاولون تحدّيها رغم قساوتها ويبذلون قصار جهدهم, في بناء المستشفيات, و التبرع لتأثيثها, و ذلك ما نقرأه في المبشر نفسها, كمستشفى بني هندل بالأصنام (الشلف حاليا), الذي حضر تدشينه عامل القسمة[1]. وفي عدد آخر تكلمت عن بناء مستشفى بعين التوتة للمسلمين[2] و في نفس العدد أوردت أسماء لعشرين مسلما تبرعوا بأفرشة لمستشفى بعين تيموشنت. وفي غيره نشرت قائمة بأسماء أربعة و خمسون (54) شخصا, و كلها أسماء عربية, تبرعوا بأثمان المشتريات لمستشفى الشلالة بما يقدر بألف و مائتين و خمس عشر فرنك (1215)[3] . و قد سبقت الإشارة في الفصل الأول أن الصدقات و المستشفيات من الأمور المفروضة عليـها الرقابة[4], و يعني هذا أن العديد ممّن لا يفضلون التعامل مع الإدارة الاستعمارية يمتنعون عن تقديم هباتهم و صدقاتهم ما دامت تصل إليها.
هكذا يبقى الجزائري الأهلي يصارع الحياة ويناضل من أجل البقاء ليستجمع قواه و لا يفرط في أدنى فرصة تقابله, يجعل منها زادا و يوقد بها نورا ليبدد به سواد الظلم.

❖ **التعليـ ـ ـم :**

أولت الجريدة " المبشر " إهتماما خاصا بهذا الجانب, لأنه لا يخرج في أهدافه عن الحرب النفسية التي تسعى لتقويض دعائم المجتمع الجزائري الأهلي, هذه الحرب

---

(1) المبشر 4610 ليوم 02-02-1904
(2) المبشر 4600 ليوم 27-02-1904
(3) المبشر 5018 ليوم 29-02-1908
(4) المبشر عدد 4378 ليوم 11-01-1902

الدائرة بين الجزائريين (الأهالي) و خصومهم, من واضعي الخطة الاستعمارية و المشرفين على تنفيذها.

و في ذلك يقول السيد (إيميل لوبي) , رئيس الجمهورية الفرنسية في خطابه الذي ألقاه أمام سكان الجنوب الغربي : " .. ثم أخذت – أي فرنسا – تنشئ المكاتب (يعني المدارس الابتدائية) و تضاعف أعددها تسهيلا لتعليم أبنائكم و تثقيفا لعقولكم "[1] .

إن أهمّية المدرسة في شكلها الحديث لم تعد خافية علة أحد, حيث أصبحت من الاهتمامات للدول و الشعوب في آن واحد سواء من حيث الإشراف والتوجيه, أو من جانب التمويل و كل ما يتعلق بها, خاصة في مراحلها الأولى, ففيها تتشكل النواة الأولى لجيل المستقبل. ما دام دور المدرسة بهذه الأهمية, فإن الفرنسيين الاستعماريين, قد عملوا منذ الوهلة الأولى على محاربة تلك المؤسسات الثقافية, وعلى رأسها المدرسة, و ما يقوم مقامها على اختلاف في التسمّيات ما دام الهدف واحدا, و للمسمّيات نفس الدور.

فأصبح الدور مزدوجا ، فمن جهة تنشئ –أي فرنسا- مدارس [2] ،و من جهة أخرى تقضي على غيرها وتضيق الخناق عليها[3] في هذا الشأن يعترف الوالي (كومب) أمام مجلس النواب بأن " مسألة التعليم عويصة الحل" ثم يذكر تطور عدد المتمدرسين الجزائريين (الأهالي) الذي يبلغ في عهده (25921) تلميذ بعد أن كان (23500) ســـــنة (1898). وهي نسبة لا تمثل حتى (2%) من الزيادة السنوية [1]، في الوقت

---

[1] المبشر عدد 4512 ليوم 25-04-1903 .

[2]المبشر 4528 ليوم 20-06-1903، جاء في الكلمة الافتتاحية للديوان العالي ( المجلس الأعلى) للوالي العام " ...ما يزيد من الصبيان البلغين سن التمييز على 20000 غير أبناء المسلمين...لا يتعاطى التعليم في أي مكتب (ابتدائية)..." و يضيف مقترحا كحل مايلي :" ضرورة التصديق على احداث (379) درجة (القسم) في مدة خمس سنوات"

- أنظرAGERON . المرجع السابق ص 161. الذي يرد هذه العملية للضجة التي أحدثها رؤساء البلديات والصحافة الاستعمارية المعارضة ( لتعليم الاهالي) بالجزائر. فجاءت مقترحات الوالي بناء على تحقيق في هذا الشأن سنة (1903) إلا أن ( أجيرون) يحصر العدد المقترح انجازه في (113) مدرسة لتستوعب (16000)ر تلميذ أوربي إلى غاية سنة (1908).

[3]المبشر نفسه ، يضيف الوالي في كلمته السابقة أن ما يبقى عالقا " ...مشكلة تعليم أبناء المسليمن و التعليم ..."

[1]الميشر عدد 4582 ليوم 26-12-1903 الملفت للانتباه أن AGERON جعله في سنة 1898 (235000) تلميذ مما يعني عدم التحاق التلاميذ ( الأهالي) في فترة خمس سنوات إلا بنسبة (9.33%) أي من (2%) في سنة

الذي زادت فيه المبالغ المخصصة من ميزانية ( الجزائر) إنشاؤه المدارس من خمسة ملايين إلى خمسـة ملايين و خمسائة ستين ألف (5560000) فرنكا و نعني الموجه للأوروبيين ( النزلاء) ، في حين انخفضت الخاصة بالجزائريين ( المسلمين) بنحـ ـ ـ ـ ـ ـ ـو (15%)،و حتى في السنة الموالية لما طلب نواب (مندوبي) المالية للقسم (العربي) بتسجيل مبالغ مالية إضافية للإبتدائيات الأهلية كان الفرق واضحا بين ما سجل باسم هذه الأخيرة و ما حظيت به نظيرتها الأوروبية سنة (1902) فالأوروبية حظيت بستين ألف (60000) فرنك لتسيريها أما الأهلية فكان لها أربعة و أربـ ـ ـ ـ ـعين ألفا (44000) فقط.[2] ليس هذا فحسب، بل تعالت أصوات عديدة تنادي بضرورة توجـيه ( الأهالي) نحو المدارس المهنية الخاصة بالفلاحة لدعم نشاطات المستوطنين [3].

أمام هذه التناقضات قد يخيل للبعض أن الجزائريين ( الأهالي) يرفضون تعليم أبنائهم و لا يهتمون بطلاب العلم بناء على ما سبق من أرقام و إحصائيات.

و الحقيقة التي لا مراء فيها أن ( الأهالي) منعوا أبناءهم ليحولوا بينهم وبين محتوى المدرسة و ما يبث من خلالها، و لم تكن مواقفهم بناء على رفض طلب العـلم في حد ذاته، لولا ذلك ما شددت ( قوانين) الاندجين في هذا الأمر.

و سلطت العقاب على من فتح مؤسسة (مدرسة) تعليمية كما تنص على ذلك المخالفة رقم ستة عشر (16) من قائمة المخالفات : " أحداث أي محل كان للديانة و التعليم

---

[2] Indigènes : séances de Mercredi 12/06/1901 , Délégations Financières Algériennes, P1269,

و هي عبارة عن محاضر لجلسات المندوبيات المالية ، جاء فيها ما يلي : " بناء على محضر الجلسة السابقة سجلت في ميزانية 1902 ما يلي : 60000 فرنك تصرف على الابتدائيات الأوربية منها 10000 فرنك ( امتحانات ، دروس للكهول ، تشجيعات ) .

4400 فرنك للايتدائيات الأهلية" و هكذا في منطق ( النزلاء) المعكوس كلما قل العدد زادت مصاريفه ،و بالتالي تخصيصاته.

[3] المبشر عدد 4726 ليوم 13-05-1905 كلمة مدير مدرسة تلمسان عندئذ تدشينها

أنظر المبشر عدد : 5030 ليوم 11-04-1908 بعنوان " المدارس الاسلامسة" تناول تعديل ( البرامج) ليضاف قسم تجاري بمدرسة الجزائر.

و ذلك المبشر عدد 5036 ليوم 02-05-1908 بعنوان " التعليم الوطني " لجنة تعديل برنامج المدارس الاسلامية ، برآسة السيد ( لوسياني) عضو و مدير أمور ( الوطنيين)، نائب رئيس مكتب البيداغوجي لهذه البرامج أو اللجنة في حد ذاتها؟.

و انظر بنيامين سطروا مصالي الحاج 1898-1974 رائد الوطنية الجزائرية ترجمة الصادق عامري و مصطفى ماضي دار القصبة للنشر 1998 قبرص 22،23 يقول :" في هذا العصر كانت برامج المدرسة الفرنسي المخصصة للشباب الجزائري ـ تخصص تعليميا موجها للفلاحة اللشغال اليدوية و كانت خطط تلزم المدرسين أن يدفعوا التلاميذ غلأى الشغال بالحقول و الرشات ،وأ، يتفادوا توجيههم إلى الوظائف الهامة "؟

بلا إذن " [1] وإن فتح محل للتعليم فبشروط ، و لم تسمح بتعليم القرآن كذلك إلا بشروط و أول هذه الشروط، عدم التعرض لتفسير الآيات التي تدعوا إلى نبذ الظلم و الطغيـ ـان و محاربة الفساد [2] ، و من غرائب الشروط " عدم المجاهرة بتدنيس عرض فرنسا " [3] .
هكذا ليبقى (الأهالي) بين مد و جزر لا هم دخلوا المدارس ( الحكومية) و لا سمح لهم بفتح مدارسهم بكامل حريتهم ؟.
فإذا كان عدد الأوربيين الذين يتلقون تعليمهم الابتدائي مائة وستة وثلاثون (136) ألفا من البنين والبنات، أما المسلمين فكل الذين يتعاملون منهم في المدارس ( الحكومية) نحو ستون (60) ألفا. فالتعليم يغطي (15%) من الأوربيين وواحد (1%) من المسلمين [4]، وهذا لسنة (1913).
في حين كان سنة (1908) عدد التلاميذ (المسلمين) (33400) متمدرس أي نسبة (4.3%) من بالغي سن التمدرس، وتتفق المراجع التي عدت إليها نسبة التمدرس بالنسبة (للأهالي) لم تتعدى (5%) حتى غاية (1914) أي حوالي (43263) تلميذا.

---

[1] أنظر الملحق رقم ( ) قانون الانديجين

[2] سعد اله أبو القاسم ، مدارس الثقافة العربية في المغرب العربي ( 1830-1854) دارسة مركزة على الجزار ، مجلة الثقافية عدد (79) فيفري 1984، من ص 55 إلى 94 .

[3] المبشر عدد 3960، ليوم 08-01-1898،هذه العبارة هي العبارة هي المادة (1) من قانون الانديجي الستة والعشرون لسنة (1898) ،و منهم أنها حذفت كنص ( قانوني) إلا أن روحها و المعاملة على أساها ظلت باقية.

[4] Guy Perveillé, Les étudient Algériens de l'université Française 1882-1982, Casbah Edition, 1997, Page 18

وهذه النسبة بناءا على ما ورد من تعداد الأوروبيين (913) ألف نسمة . والجزائريين 6 ملايين .

وأنظر Revue Africain, Op cit, P294. في كلمة لوزير الأشغال العمومية بمناسبة افتتاح المؤتمر الرابع عشر المنعقد بالجزائر (1905), صرح بأن عدد التلاميذ الذين يترددون على المدارس الذين يترددون على المدارس حـ ـوالي (30000) من ابناء المسلمين؟!.

أما التلاميذ الجزائريين ( الأهالي) بالثانويات فكان عددهم (386) تلميذا في سنة 1914 في الوقت الذي نجد أن أكاديمية الجزائر لم تسجل سوى (67) تلميذا مسلما حاصلا على شهادة البكالوريا و ذلك منذ (1880) منهم (29) فقط قبل (1910)[1].

من الملفت للانتباه في هذه الفترة أن جريدة المبشر دأبت على نشر قوائم لمجموعات من التلاميذ (الأهليين) الذين التحقوا بالمدارس ( الثانوية) فكانت تسجل أسماؤهم و وظائف أوليائهم مع ذكر المبالغ الممنوحة لهم من قبل الوالي [2].

لم تكن هذه المنح في الحقيقة إلا الوجه الثاني لمحاربة التعليم ( الحر) الأهلي كما جاء ذلك في خطبة مدير مدرسة تلمسان -السابق الذكر- حيث يصرح بان من أهداف هذه المدارس الوقوف في وجه الطلبة الأجانب و خرجي المدارس المطلقة ( الحرة) مثلما عبـ ـر عنها [3]. كما أعدت كتبا خاصة بالجزائريين تتطابق مع " السياسة الإسلامية" السارية المفعول وقتئذ المتمثلة في كون المدرسة الأهلية أداة سلطة ووسيلة تأثير تجعل من الرعايا المسلمين أعضاء مفيدين للمستعمرة ،و تابعين أوفياء لفرنسا.

كانت " المبشر" تنشر على صفحاتها ، خاصة الأخيرة، ملخصات لكتب و تقريضا لبعضهما أو عناوينها و تحث قراءها على اقتنائها [4] .

فعندما يضع شعب من الشعوب أقدامه على أرض غيره، فليس له إلا الأخذ بأحد أمور ثلاثة :

-القضاء على الشعب المغلوب على أمره.

-أو استغلاله استغلالا مخزيا.

-أو إشراكه في مصيره [5].

---

(1) Ageron ,Op.cit ,P 163.

وانظر كذلك G.Perveillé ,IBID.

(2) المبشر 4896 ليوم 20-10-1906

(3) المبشر 4726 ليوم 13-05-1905

(4) المبشر عدد

إن التمييز بين الخيارات لا يبدو صعبا بالنسبة للسياسة الاستطانية، التي طبقت على مستعمرة الجزائر فاستغلال شعبها استغلالا مخزيا هو الذي و قع عليه ( النزلاء).
هذا ما يؤكده وزير الأشغال العمومية،عند إشرافه على افتتاح مؤتمر المستشرقين الربع عشر، حيث يمهد للفكرة السابقة بمدحه تلاميذ المدارس التي زارها من ( الأهالي)، ويصفهم بالذكاء، واستيعاب الدروس التي تلقوها من قبل معلمهم، وأنهم يستغلون المعارف "التطبيقية" التي تعلموها لاستغلال الأرض و في كل ميدان للتطور [1].
في هذا السياق كانت المدرسة (الحكومية) تسعى لنشر (التعليم) بين أبناء الجزائريين فالمعارف " التطبيقية" ، ولغة وطن " الأم" هي الأهداف التي كانت تتوخاها المدارس (الإسلامية). إن السيد (بيل مدير مدرسة تلمسان) يصرح بذلك قائلا "...إن تلاميذتنا يناولون من اللغة الفرنسية ما يمكنهم أن يستعملوه، كلغتهم و يطلعون في التاريخ على قوة فرنسا، و سيرتها في العالم، و أفكارها الكريمة الجارية بها أفعال سياستنا..." [2].
و مادام التعليم و التبشير في قاموس الاستعمار الفرنسي وجهان لعملة واحدة ووسيلتان لهدف واحد كما أشار أحد الكتاب الجزائريين إلى ذلك بقوله : " بعد الثمانينات -من القرن التاسع عشر- بدأت الإدارة الاستعمارية تخطط جديدا لتقضي على الشخصية الجزائرية و على الروح الإسلامية ...."[3].
إن هذه العملية من الآفاق الجديدة التي عناها المبشرون في مؤتمر شمالي إفريقيا[4]، قد ذكر أن مدارس ( الحكومة) تمهد الطريق أمامنا بنفي التحزب ، ثم بفتح آفاق جديدة" [5] .
على هذا الأساس فإن الجزائريين لم يقاطعوا المدارس التي تلقن العلم ،و إنما قاطعوا المدارس التبشيرية التي تنفث سموما ،و تعمل لمحو مقومات الشخصية الوطنية [6].

---

[5]الزبير سيق الاسلام، المرجع السابق ص 9.
[1]

[2]المبشر 4726 ليوم 13-05-1905

[3]محمد قناش ، المرجع السابق، ص 21.

[4]المبشر 4572 ليوم 21-11-1903 أشارت الجريدة لمؤتمر المستشرقين العالمي الرابع عشر ، إلا أنها لم تشر إليه بعد و لو بكلمة.

[5]عمر فروخ و مصطفى خ الاستعمار و التبشيرد.جمال قنان، المرجع السابق، ص 137

[6] د.جمال قنان، المرجع السابق، ص137.

لم تكن الجهات ( الرسمية) لتقف موقف المتفرج أمام مقاطعة الجزائريـ ـ ـ ـ ن ( الأهالي) للمدارس الحكومية ( فقوانين) الظلم و على رأسها ( قانون الانديجني) في مادته الثامنة عشر (18) التي تنص على مايلي:

" التفريط أو الامتناع من بعث ولد سن التعلم إلى المكتب ( المدرسة) الابتدائي إذا كان قريبا منه بثلاثة كيلومترات، ولم يكن هناك عذر مقبول" يعاقب على ذلك.

لم يكن هذا هو الأسلوب الوحيد الذي استعمل لإرغام ( الأهالي) عل إرسال أبنائهم للتمدرس بالابتدائية الاستعمارية التنصيرية بل استعملت أساليب أخرى كطمأنتهم -أي الأولياء- على دينهم ، مثلما ورد في خطاب المدير السابق الذي يقول :" تلامذتنا هؤلاء يخرجون من هذه المدرسة مسلمين كما دخلوها .."[1] ، و مبرر ذلك في نظره ليست الحاجة إلى نشر العلم أو خدمته ( الأهالي) وحرصها على مستقبل أبنائهم العلمي ، أو مراعاة لأساليب الحضارية في التعامل مع الآخر و إن كان خصما إنما سبـ ـ ـ ـ ب ذلك ما وضحه نفس المسؤول السابق، بهدف " المحافظة على ثقتهم و ثقة أهلهم، بنا – أي بفرنسا- وإفادتنا الاحـ ـترام و القوة اللازمين للتأثير بالفعل في نفوسـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـهم و قلوبهم ..." ؟[2] .

نختم هذه الفقرة بالإشارة إلى تحويل مدارس التعليم العالي إلى جامعة الجزائر بتاريخ(30-12-1909) التي ضمت أربع كليات هي : الحقوق، الطب والصيدلة، الآداب، العلوم[3].

---

(1) المبشر عدد: 4726 ليوم 13-05-1905 ،و من وسائل أحكام القبضة على التعليم ، تلك الزيادات في مرتبات مفتشي التعليم الابتدائي و نوابهم أو ما أسمتهم " الجريدة" في عددها (5654) ليوم (04-04-1914) متفقدوا التعليم الابتدائي ،التي ظلت مستقرة منذ (15-12-1906) ،حسب " جريدة المبشر" لتسبح ما بين (4300) و (5700) فرنكا . أما نوابهم فحددت بمبلغ (3700) فرنكا ، يضاف إلى ذلك منحة خاصة بالسكن ، تقدر ب (4/1) المرتب ن لكلا الصنفين.

(2) نفسه

(3) Henré, Op. cit, P1096.

**الحياة الثقافية :**

إن الحياة الثقافية لمجتمع ما، هي المرآة التي تعكس مستواه الحضاري وقدرته على الاستمرار في الحياة، والتأقلم مع كل مستجد من شأنه أن يثري هذا الجانب المهم في مكونات شخصيته المتميزة عن سائر الثقافات ، لمختاف المجتمعات.

لذلك نجد مجتمعات أقامت حضارات زاهرة، كان لها من الثقافة ما يميزها عن غيرها، إلا أنها سرعان ما اضمحات وانصهرت في بوتقة الوافد الجديد،و لم يبق منها سوى مظاهر ( فلكلورية) و جوانب احتفالية، للذكر و للتاريخ لا غير. و من أبرز الأمثلة :

ما حدث في العالم الجديد للهنود الحمر، أو في استراليا. ما إن حل ( النزلاء) بأرضهم حتى ذهبت ريحهم و لم يبق منها اثر يذكر، إلا ما كان مظهر لا روح فيه .

إن الاستعمار الاستيطاني في الجزائر لم تكن أهداف لتختلف عما سبق ذكره ،و تم تبينه ، كما أشرنا إليه في الفصول السابقة.

لكن ما الذي جعل الجزائريين ( الأهالي) يحافظون على ( ثقافتهم) ، رغم الوسائل العددية و الحواجز الكثيرة المضروبة عليهم والقوانين الخاصة ( الاستثنائية ) التي حاولت السلطات الاستعمارية تكبيلهم بها، فالاجتماع ( للزردة) أو للزيارة أو إعلان مظاهر الفرح كلها مخالفات يعاقب عليها بموجب ( قانون الانديجين)[1]

إن السبب يكمن في عاملين أثنيت و هما : الإنسان يجد ذاته ،و الروابط التي تحفظ وجوده كفرد ضمن المجتمع ـ أو بعبارة أوضح انتماءه الحضاري.

أما السبب الأول فتلخصه العبارة التالية " سيأتي يوم يفهم فيه أصحاب رؤوس الأموال أنفسهم بأن الثروة الحقيقة لأي بلد ما، تكمن في الرجال الذين يقطنونه ، يمكن للإنسان أن ينجح في كل شيء مع أولئك الرجال،و لكن والحمد -لا يستطيع أن يفعل أي شيء ضدهم، أو بقول أصح لا يستطيع أن يفعل أي شيء صحيح و دائم" [2] .

---

[1] المبشر 4690 ليوم 07-01-1905 أنظر الكلحق لرقم ( ) ، المادة رقم (15).

[2] عباس ، فرحات المرجع السابق، ص 23. الكاتب عن جيرمين تيبون ( الجزائر 1957).

أما الثاني : فهو انتماء هذا البلد الحضارة عريقة، لها من المناعة ما يحول دون إنصهارها في غيرها ،و لا يمنعها، ذلك من التأثر والتأثير،و بها من عناصر التجدد ما يجعل نظرتها للمستقبل متفائلة ، و إن اشتدت بها الأزمات ،و لعل ذلك ما عاناه الأستاذ الصحفي عمرو بن قدرو "....إننا لا نريد من فرنسا أن تمن علينا بتمدنها و عدلها ، لأن لنا تمدنا و عدلا ذقناها ، فصار كل شيء عندنا بعدهما مرا،و هل بعد ذوق العسل ، نذوق العسل ، نذوق الحنظل"[1] قد كانت مجهودات السلطات الاستعمارية تعمل لاجتثاث هذا الشعب و قطع أواصره.

فهذا وزير الأشغال العمومية السيد ( روبير Mr Rouyer) ، قال حين أعطيت له الكلمة بمؤتمر المستشرقين بالجزائر سنة (1905) ، معبرا بلسانه عما يدور من أفكار بين غلاة المستوطنين (النزلاء) ، قال : " لم تكن رحلتي لتكتمل لو لم تتح لي فرصة الالتقاء مع عمال التعليم الابتدائي، لانه في الجزائر أكثر من غيرها ، على المعلمين أن ينجزوا مهمة في غاية الفائدة ، هي : إدخال اللغة والتفكير الفرنسي في كل مكان ،و تقريب العناصر المختلفة الأصل ، الذين يقطنون المستعمرة."[2].

و لم يكن الصراع الثقافي خافيا على ( المسؤولين) و لا على ( الأهالي) و لم يكن أيضا خفيا ، فهذا ( بيل) أمام الوالي العام و عددا من ممثلي الإدارة الاستعمارية و المركزية يقول صراحة "...هذا الجيل الذي نحن بصدد تعليمه ( من الأهالي طبعا) سيتمكن ...ليناظر أي طالب علم كان من طلبة المكاتب الحرة ( المدارس الأهلية) أو من الكليات الأجنبية "[3] و أي كليات الأجنبية غير جامع الزيتونة و القرويين و الأزهر و ما شابها من الكليات التي كانت تعلم الجزائريين و تحصنهم للمحافظة على ثقافتهم و مقوماتهم والغريب أن هذه المدارس الاستعمارية نفسها تخرج منها بعض الجزائريين مزدوجي اللغة محافظي الاتجاه ، يدعون للمحافظة على الشخصية الإسلامية كالسيد محمد بن رحال[4].

[1] عمر بن قدور جريدة الحضارة عدد 70، أوت 1911 ( الأستاذة) ، نقلا عن قنانش المرجع السابق ص 26.

[2] Revue ,A . Op. cit, P301

[3] المبشر 4726 ليوم 13-05-1905،

[4] المبشر 4512 ليوم25-04-1905، وردت كلمة القاها امام رئيس الجمهورية ، عبر فيها عن أفكار حرة يدافع بها عن شخصيته و ثقافته الجزائريين المسلمين . و انظر محمج قنانش المرجع السابق ص 19و 39.

لم تكن الكليات ( الأجنيبى) المتنفس الوحيد للجزائريين، بل كانت لهم طرقا أخرى تمكنهم من تتبع أحداث العالم و تطور النهضة العربية الإسلامية ، رغم الحواجز المضروبة عليهم و من الطرق المذكورة أنفا، المراسلات الخاصة، السواح القادمين للجزائر ، الحج إلى بيت ا الحرام ، المسافرين و التجار ،و بواسطة الكتب و المجـلات و الصحف التي كانت تصل إلى الجزائر تارة علانية و أخرى سرا بالرغم من المراقبة المشددة [1] .

من وسائل المراقبة المشددة ما أوردته " المبشر " في شكل أمر من الوالي يتعلق " بتنظيم جديد في مكاتب الولاية" وتحدد في الفصل الثاني منه ما يلي " أخرج من إدارة أمور (الوطنيين) و أدخل في المكتب الخاص بالوالي العام (الديوان) ما يأتي ذكره : جريدة المبشر ، الجرائد العربية الجرائد الأجنبية" [2] .

إن أمر (قانونا) كهذا ما كان ليصدره الحاكم (الوالي) لولا غليان الساحة الإعلامية ظهور (مواليد) جدد أصبحت المنافسة للمنتوج الإعلامي الاستعماري، ومخالفة للخط الذي رسمته جرائد و صحف (النزلاء) الموجهة للقارƏ (الجزائري) عموما وللعربي منه بالخصوص.

يقول في ذلك صاحب كتاب تاريخ الصحافة "...لقد عاشت المبشر وحيدة في ميدان الإعلام و الصحافة العربية ما يقرب من نصف قرن (1847-1903) [3] .

---

[1] سيف الاسلام ، المرجع السابق ص 23. د.سعيدوني ،دراسات و أبحاث ، و كذلك محمد ناصر، الصحف العربية، ص7.

[2] المبشر ، عدد 4726،ليوم 18-02-1905.

[3] سيف الاسلام ، المرجع السابق، ص 44. تعتبر أول جريدة جزائرية ، هي "المغرب" 1903 تاريخ صدورها كان صدورها نصف أسبوعي ، يومي الثلاثاء و الجمعة، أما طابعها فسياسة اقتصادية علمية أدبية تجارية ، ظهر أول عدد منها يوم (الجمعة 13 محرم سنة 1321هـ الموافق 10 أفريل 1903 ) بالعاصمة. صاحب امتيازها ( بيار فونتـانا) . و يساعده مدموعة من النثقفين الجزائريين. و حسب الدكتور سعد ا فهي ذات لسان عربي مع اتجاه قومي الإسلامي قد استمرت عقدا كاملا ( 1903-1913). حاولت الاطلاع على بعض أعدادها بالمكتبة الوطنية ، حيث عثر على صفحات لا تتعدى رؤوس الأصابع في ميكروفيلم.

أما الدكتور محمد ناصر في كتاب عمر راسم المصلح الثائر، ( م.و.ف.م.) الجزائر، 1984. ص 21 ، فيرى أن أول مجلة جزائرية يصدرها جزائري ، فهي " الفاروق" ، لعمر بن قدور و بمساعدة عمر راسم و ذلك سنة (1908).

-أنظر كذلك (هارتمان) المرجع السابق، ص 96.الذي يعدد بعض العناوين منها " الناصح "، (1899) ، " الجزيرة" (1900)." الأحياء"

(1906). " تلمسان" و" كوكب إفريقيا" (18-05-1908) بمدينة الجزائر. صحيفة " الجزائر" ( 1909) بالعاصمة. "

أمام ( الزخم) الإعلامي الذي طبع الحياة الثقافية وبعث فيها الأمل من جديد، خاصة فقبيل الحرب العالمية الأولى، حيث زاد رواج الدعاية والدعاية المضادة، والإشاعات في إطار الحرب النفسية الدائرة بين أطراف النزاع، لم يكن أمام السلطات الاستعمارية بد من العودة لسلوكها المعتاد في مثل هذه الحالات، والمتمثل في المصادرة و قمع الرأي الحر، خوفا من انتعاش الحياة الثقافية لأهالي. في هذا الشأن أوردت " المبشر" نماذج لتلك الرقابة ( الصارمة) المفروضة على المنتوج الإعلامي العربي لا سيما الوارد من الخارج.

ذلك ما سجلته المدة الأخيرة الفترة المدروسة حيث أوردت الجريدة " المبشر" عدة أوامر من الوالي تصادر أربع جرائد عربية ( أجنبية) ومنعها من دخول الجزائر محصورة بين سنتي (1913 و 1914).

الجرائد المعنية بالمصادرة هي : -" السياسة المصورة" التي تطبع بإيطاليا[1]

-: الرأي العام" التي تطبع في بيروت[2]

-جريدة الحق يعلوا ، تطبع بالاستانة [3].

- و أخيرا جريدة " المقتبس" التي صدر في حقها أمر من وزارة الداخلية[4].

إن الحياة الثقافية للجزائريين ( الأهالي) لم تكن تتجلى في هذا اللون من النشاط و حسب، بل تعدته لغيره من النشاطات هي من عاداته و تقاليده ومما ورثه عن أسلافه وكيف جزءا منها مع المستجدات.

فالزردات و الزيارات ( عبارة عن لقاءات وتجمعات تتم في الغالب قرب أضرحة قبور في الغالب يعظم أصحابها) ،هذه المناسبات وغيرها كالأعراس، و مختلف الولائم، كانت بالنسبة ( للأهالي) مناسبات لتبادل أطراف الحديث، المنافسة في إلقاء القصائد بشتى

---

الرشيدي" و "الهلال". بعد سنة (1910) بجيجل كما ذكر الأستاذ المجني المرجع السابق ص 161، الذي يعلق بقوله : " أحدثت هذه الصحف رجة عنيفة في الأفكار..." ؟,

(1) المبشر عدد : 5560 ليوم 1913/05/10

(2) المبشر عدد : 5578 ليوم 12-07-1913

(3) المبشر نفسه.

(4) المبشر عدد 5554، ليوم 19-04-1913. تطبع بدمشق

أغراضها، مما يتيح للأغلبية الاطلاع على مختلف الشؤون التي لها صلة بحياتهم ووضعهم، بما في ذلك السياسية أو الثقافية منها.

هذا ما جعل السلطات الاستعمارية تعتبر ذلك مخالفة يعاقب عليها" قانون الاندجين" فالمخافة الخامسة عشر (15) منه تعبر صراحة عن ذلك بما يلي: " الاجتماع للزردة أو للزيارة بلا إذن من الحكم، واجتماع أكثر من (25) نفسا من الذكور بلا إذن، وإطلاق البارود في وليمة بلا إذن كعرس تزويج وولادة وختان "[1]. في عدد آخر تفصل "المبشر" بشكل أوضح، و مما جاء فيه: " مراقبة المسلمين سياسة(سياسيا) ، حبسهم بأوامر إدارية، مراقبة المساجد، الأعراس ، الحج، مكاتب الصدقات، مستشفيات، المواليد، الزوايا، رفع السلاح، البارود، المدارس الإسلامية..."[2].

هذه الروافد الثقافية التي حافظت على استمرار الحياة في جسم أنهكه الجهد، وكانت ثمارها حاضرة في كل فترة الاستعمار، مع تفاوت نسبي من مرحلة إلى أخرى، ويمكن أم، درج في هذا الفصل تلك التظاهرات والمؤتمرات ، المعارض التي كانت تنظمها السلطات الاستعمارية في الجزائر.

من أبرزها ما عرفته سنة(1905) التي انعقدت خلالها عدة مؤتمرات كما نظمت أثناءها بعض المعارض و هي :

- المؤتمر الرابع عشر العالمي للمستشرقين[3] .
- المؤتمر الثاني للشركات العملية .
- المؤتمر الثالث للتعاضدية الاستعماري .
- معرض الفن الاسلامي .
- معرض و ثائقي ( صور و رسم).
- معرض فنون ما قبل التاريخ.[4]

---

[1] المبشر 4690 ليوم ، 12-07-1913 .

[2] المبشر عدد 4372، ليوم 11-01-1902 . بعنوان: "'دارة أمور العرب".

[3] المبشر 4572 ليوم 21-11-1903 سيأتي الحديث عنه في الفصل الموالي.

[4] Revu A , Op.cit, 276 ; PP252

هذه النشاطات الثقافية وإن كنت منظمة من قبل السلطات الاستعمارية و لأغراض (ذاتية)، إلا أنها ذات تأثير على محيطها و المشركين فيها، المراقبين لها على مستوى الجهد الفكري و النشاط الإعلامي، فمشاركة بعض الشخصيات الجزائرية ( الأهلية) فيه، و حتى في التحضير لها، من دون شك ، كان له اثر في الاحتكاك بالمشاركين و المنظمين لها، فعلى سبيل المثال نجد من بين أسماء أعضاء المكتب التحضيري للمؤتمر العالمي الرابع عشر للمستشرين الذين أوردتهم المبشر الآتية :

مسبلي (مدرس بمدرسة الآداب بالعاصمة )- محمد بوقندورة ( مفتي)- شرشال (محرر بجريدة المبشر)- ابن شنب*( مدرس بمدرسة الجزائر) – ابن سماية **( مدرس بمدرسة الجزائر)[1].

كما شارك ( ابن شنب) بمحاضرة في مؤتمر المستشرقين بعنوان " اللغات الإسلامية"[2]. إن الحركة الدائبة والنشاط المستمر الذي كانت تموج به الحياة الثقافية في الجزائر

(جزائر الأهالي) هي التي تحضن بذور الأفكار والاتجاهات التي ظهرت كنشاطات منظمة و تبلورت كأعمال في شتى المجالات سواء كانت اجتماعية أو سياسية فيما بعد.

## الحياة الدينية (للأهالي):

قبل أن نشرع في الحديث على الحياة الدينية ( للأهالي) وتفاصيلها من خلال جريدة " المبشر" للفترة ( 1900-1914) لابد من الإشارة إلى حدث مهم له من التأثير وتحديد الرؤية للموضوع ما يجعله من العناصر الأساسية فيه خاصة رؤية الجهات (الرسمية)،

---

*ابن شنب هو : محمد بن أبي شنب،نولد سنة 1286° 1869 م ، في نواحي المدية ، تعلم بها ، ثم انتقل إلى جار المعليمين بالجزائر( الدكتور أبو عمران الشيخ و فريق من الاساتذة،معجم مشاهير المغاربة، منشورات دحلب ، الجزائر ،2000، صص267-268 .

**عبد الحليم بن حسين بن خوجة من آل سمايه ولد بالعاصمة (1283° –1866) من ابوين يرجع اصلهما إلى أتراك أزمير ، توفي سنة (1341هـ -1933)

(1)المبشر العدد السابق.

Revu A , Opcit, 276 ; P329 (2)

وأعني بذلك فصل الدين عن السياسة، أو ما يصطلح عليه باللائكية ، الذي يعتبر من أهم ما نادت به الثورة الفرنسية (1789).

و حتى عند تطبيقه في فرنسا عند مطلع القرن العشرين ، إلا أن السلطات الاستعمارية ظلت متسلطة على كل الأديان في الجزائر إلى سنة (1907) ، أي بعد سنتين من صدور القرار في فرنسا[1] .

حتى عند تطبيقه بالجزائر، استثنى من ذلك الدين الإسلامي بحجة أنه لا فرق فيه بين الجانب الروحي و الدنيوي !! .

و لعل هذا هو السر في حماية ( المبشرين) من قبل السلطات الفرنسية فـــــي ( مستعمراتها) الإسلامية ، لتتجلى الازدواجية في التعامل مع الحقائق، فما يكفرون به في بلادانهم، أو على الأقل لا شأن للأنظمة السياسية به، يفرض في جهات أخرى بشتى الوسائل، ومن ثمة "...كان التبشير إحدى تلك الأدوات الفتاكة في سياسة الفرنسيين، يخدرون به نفوس المسلمين الجزائريين، المتأبية ليسهل لهم الإجهاز عليها" [2].

و حتى (المبشرين) بدورهم " لما رأوا أن الجهود الفردية في نشر المذاهب المسيحية الغربية في الشرق و بين المسمين خاصة، قليل الجدوى، تلفتوا منذ زمن قديم جدا، إلى سبيل أحسن تمهيدا ،وأشد تأثيرا، فلجأوا إلى حكوماتهم...." [3] .

هذه الحكومات التي عملت على امتهان كل ما يمت إلى الدين الإسلامي بصلة، ابتداءا من أمهات القضايا كالحج و المساجد و ما يتعلق بها إلى أدق التفاصيل كالاستقبالات الرسمية لممثلي الأديان .

عند زيارة السيد ( أيميل لوبي) رئيس جمهورية فرنسا للجزائر و استقباله حسب ما أوردت المبشر، كانت كالتالي: ".....قابل جلالته حسب الترتيب المعين، الحكام المدنيين، و العسكريين و أعضاء الإعادة و القسم العلمي، ورؤساء الأديان الكاثوليكي، والبروتستانتي و الإسرائيلي ثم الإسلامي...." [4].

---

(1) سعد ا ، المرجع السابق،ص 125 و 141

(2) د.محمد ناصر ، الصحف، ص 137.

(3) د.مصطفى خ و د عمر فروخ،المرجع السابق ص 117

(4) المبشر عدد 4510 ليوم 18-04-1903

هو نفسه –أي لوبي خلال هذه الزيارة عند وصوله للجنوب الوهراني الذي خاطب المسلمين متوددا ومستعطفا بقوله: ".ولم تعارضكم-أي فرنسا-في شيء من عقائد دياناتكم السمحاء، ولعوايدكم ( عاداتكم) العتيقة، بل اتبعت هنا كما هو دأبها في ساير الانحاء...." و لما كانت المساجد أبرز مظاهر الدين الإسلامي ، فقد كان نصيبها من الرقابة والإشراف عليها شكلا موضوعا، من المواضيع التي أولتها الجريدة –المبشر- اهتماما خاصا وملفتا للانتباه فتارة تنشر أسماء لأئمة وظفوا أو استبدلوا، وتارة أخـ ـ ـ ـ ـ رى تحث ( الأهالي) على حضور دروس الأئمة الموظفين لذلك وتجعل من هذا الحضور شهادة لطالب الوظيف؟! حتى أنها نشرت أمرا من الوالي لتوسيع مسجد (سوق أهراس) لتبين للقارƏ من جهة اهتمام الإدارة في أعلى مستوياتها بمحل العبادة هذا ، ومن جهة أخرى ليعلم أنه لاشيء يتم في هذه (المؤسسات) دون علمها وبترخيص منها [1].

غير أن هذه الإجراءات و تلك الرقابة المشددة، جعلت من الجزائريين يتخذون مواقف عكس ما خططت له الإدارة الاستعمارية، وفي ذلك يورد تقرير جلسة (13-06-1901) للمندوبيات المالية ما يلي : " أنشƐ مسجد منذ عام ونصف (بسبدو) و لا زال مغلوقا، وقد كلف ( الدولة) (38000) فرنكا . لكن الأهالي لم يستعملوه" ؟! [2].

و يعلق أحد الأساتذة على ذلك بقوله " ...اضطر المسلمون مقاطعة المساجد الحكومية الفرنسية و اخذ يؤسسون لأنفسهم مساجد حرة " [3]،و يؤكد هذا المعنى آخر بقوله :" ...إن المساجد آلت إلى حالة يرثى لها بعد أن أصبح أمرها بيد أولئك المشايخ الذين كانوا سببا في خلوها من عمارها " [4] .

أمام هذه الوضعية قامت السلطات الاستعمارية برد فعل تمثل في رسالة موجهة من قبل

---

[1] المبشر عدد 4512 ليوم 25-04-1903

[2] سعد ا المرجع السابق ، ص143،141

[3] المدني ، المرجع السابق، ص 149

[4] جريدة البلاغ الجزائري ، عن د.محمد ناصر المقالة الصحفية...ص 103.

الوالي العام لعمال العمالات الثلاث[1]، افتتحها بقوله " إن دولتنا الفخيمة ...قد أنفقت من مدة ...مبالغ وافرة من دراهم ميزانيتها ،و أفرغت وسعها في بث العلم...بين مسلمين القطر الجزائري..." أخذت تعدد أفضال دولتهم على الجزائريين ( الأهالي) المـ ـ ـادية و المعنوية، خاصة ما تعلق منها بالعلم و طلبته إلى أن تورد قوله " وأحدثت أخيرا مناصب للتدريس في جوامع المدن الكبرى..." و هذه "...تبرهن على أن الحكومة الفرنسية لا تهتم بتحسين حالة المسلمين الدنيوية فقط بل تهتم أيضا بشؤونهم الدينية" ثم يطلب الوالي من عماله حث المسلمين على حضور تلك الدروس . " التي تتوقف عليها الأهلية للوظائف المعدة للمسلمين في الإدارات الدولية (الحكومية)..." و بأسلوب استعطافي مراوغ يضيف الوالي " على المعنيين وغيرهم من موظفي المساجد أن يفهموا إخوانهم حسن قصد الدولة الفرنسية و صفاء نيتها في تنظيم التعليم في الجوامع...".

هذا المطلب الذي يجعله شرطا من شروط الالتحاق بالمدارس الإسلامية أو لفتح مدارس ( كتاتيب) في الأعراش ،وكذلك الشأن في التوظيف ليطلب في الأخير من عماله إلزام طائفة بالحضور ،و هم الموظفون بالمساجد لأنهم –حسب الرسالة- في غاية الجهل !؟.
كما تضيف " المبشر" تعليقا على هؤلاء الذين بالمساجد بأنه " لا يهمهم من مناصبهم غير المرتب الشهري" [2]

هذا المرتب الذي تورده " المبشر" ، في حين أوردت راتب مدرسي الجوامع ـ إلا أن ذلك في آخر الفترة المدروسة أي بعد أربع عشر سنة من صدور (الرسالة) السابقة الذكر، و هي المرحلة التي كثر فيها الحديث عن زيادة المرتبات ( الموظفين) الجزائريين.

---

[1] المبشر عدد: 4260 ليوم 24-11-1900

[2] المبشر نفسه ، مع العلم الوسائل التي استعملت في هذا الشأن عديدة منها ما سبقت الاشارة كمنع فتح محل للعبادة إلا برخصة بمقتضى " قانون الانديجين" خاصة المادة (16) منه ، أنظر الملحق رقم ( )

" مرتبات المدرسين في الجوامع : -الرتبة الأولى (1800) فرنك- الرتبة الثانية (1500) فرنك – الرتبة الثالثة (1200) فرنك "[3].

كان لشعيرة الحج أيضا اهتماما لا يقل عن اهتمام " المبشر" بالمساجد كما سبقت الإشارة إليه.

فالحج في مرحلته الأولى ( قضية داخلية) وأعني بذلك قبل خروج الحجاج من الجزائر، وما إن يغادروها حتى تصبح أمر خارج أيدي السلطات الاستعمارية، مما يجعل الاحتياطات ( الحيل) أكثر ، والتخوفات أشد ، لما في ذلك من خطر مزدوج فإذا عاد الحجاج إلى أهاليهم و ديارهم سالمين ، فلا شك في نقلهم ما رأوا و ما سمعوا، فحسب مستواهم العملي بطبيعة الحال و درجة ثقافتهم ووعيهم –و لا يخفى ما في ذلك من أثر.

أما إذا لم يعودوا و أتيحت لهم فرص عيش و استرزاق ، فإن ذلك –خاصة إذا تعددت الحالات-مما يحرج الإدارة الاستعمارية و يشجع على الهجرة الجماعية [1].

حتى أن الإشراف على هذه الشعيرة كان متميزا ، إذ تورد المبشر في أحد أعدادها مايلي: " أخرج من إدارة أمور الوطنيين ( الأهالي) و أدخل في المكتب الخاص بالوالي ما يأتي ذكره:

-الفصل الثالث : إدارة الصحيات ماعدا ما يخص الحج أخرجت (كذا) من إدارة أمور الوطنيين و أدخلت في القسم الثاني من إدارة الداخلية في الولاية العامة"[2] .

الملفت للانتباه في هذا الموضوع تلك (الإعلانات) الأوامر التي كانت تصدرها الجهات المشرفة على هذه الشعيرة الخاصة بالإذن للمسلمين أداء الفريضة ، ففي (1903) نشرت الجريدة بعنوان : "لا حج هذا العام" و الحجة في ذلك ما ورد في نفس الأمر " إن الأقطار الشرقية وطأة الهيضة (الكوليرا) و على هذا فنحن مازمون بحفظ المسلمين أهل طاعتنا من

---

[3]المبشر عدد 5612 ليوم 21 فيفري 1914، أنظر كذلك عدد 5688 ليوم 01-08-1914 الذي نقل ضمن جدول أعمال المندوبيات النالية موضوع " التعليم بالمساجد" دون التفصيل فيه.

[1]راينا في الفصل الأول أن الهجرة كانت من مظاهر المقاومة التي عرفت الفترة المدروسة (1900-1914) حتى أن الفرنسيين أصيبوا بالهلع لهجرة سنة (1911) من تلمسان و اعتبر سببا الدعاية الالمانية عن طريق اسطمبول ( الجامعة الاسلامية) .

[2]المبشر عدد 4702، ليوم 18-1902

الوقوع في البلاء[3]..."؟! هذه الذريعة التي تكررت لدرجة اضطراب الأوامر الصادر عن الولاية العامة فنجدها تأذن بالحج ثم لا تلبث أن تصدر أمرا بالمنع، كما حدث سنة (1907) [1]، عندما صدر أمر بالإذن ، ثم تلاه أمرا مناقضا يمنع الحج بنفس الذريعة السابقة-أي انتشار الكوليرا-ز لم يفصل بينهما سوى شهرين أو ما يقارب من ذلك [2]. لتعاد الكرة في سنة (1910( و بنفس الحجج السابقة،و الجديد فيها الترخيص لقلة قليلة من الميسورين [3]؟! .

و للعلم فإن الحجاج عليهم من المصاريف ما يثقل كاهلهم، فزيادة على دفعهم تكاليف الذهاب والإياب فإنهم يتحملون المصاريف الطبية[4] وقد تطولهم يد صاحب السفينة لأنه ملزم بالتكفل بسفر الطبيب ورئيس الفوج إضافة لأجرة الوكيل.

إن سفر الحجاج عن طريق البحر في تلك الفترة لا تنكر ( راحته) بالمقارنة لوسائل النقل المعروفة آنئذ . إلا أن الحجاج ( المحظوظين) يجدون أنفسهم منقطعين عن الأخبار التي كان يتزود بها أمثالهم، حين يقطعون الأراضي الليبية و المصرية و بلاد الشام و فلسطين ضف إلى ذلك إلزامية عدوتهم ، حيث يدفعون مبالغ الذهاب و العودة في فترة شحت فيها الدراهم عندهم،وقد يكون الكثير منهم قد اقترضا أو باع أغلى ما يملك ؟! .

مما سبق ندرك مدى حرص السلطات الاستعمارية على عزل الجزائريين، وقطع صلاتهم بامتدادهم الطبيعي لتفكيك روابطهم ووحدتهم و منه نتبين علة عدم فصل الدين عن الدولة التي طبقت على جميع الأديان بالجزائر إلا الدين الإسلامي.

الأمر الذي يجعلنا على غير وفاق مع الأسباب التي أوردتها " الجريدة" نقلا عن أوامر ( السلطات) نظرا لتناقضها و للتمييز في الإذن بالحج. فالأسباب الأقرب للمنطق ما أورده بعض الباحثين الذي يربط منع الحج على الجزائريين بأسباب أعمق من التي أوردتها "المبشر" فيقول :" ...وفي سنة 1908 أصدرت قرارات – أي الشرطة الفرنسية- منعت

---

[3] المبشر 4576 ليوم 5-12-1903.

[1] المبشر 4978 ليوم 12-10-1907.

[2] المبشر 5002 ليوم 14-01-1908.

[3] المبشر 5292 ليوم 15-10-1910.

[4] المبشر عدد 7484 ليوم 02-12-1905

فيه الجزائريين من الحج إلى مكة. كما حاولت نفس السلطات منع وصول أخبار "الثورة التركية" وخلال نفس السنة اقترح أحد الكتاب تشجيع "البربرية" لمنع الجزائر من أن تتأثر بالقومية الإسلامية[1] وإن سلوكا كهذا – أي منع الحج- لا يمكن أن يعبر إلا على مدى حرص الإدارة الاستعمارية على إحكام القبضة على (الأهالي) من خلال التحكم في كل ما من شأنه أن يكون مصدر قلق لها من جهة، وعاملا محفزا وموقظا لشعور وحدوي.

وفي أواخر هذه الفترة لجأت (الإدارة) إلى طريقة أخرى لتقاص بها عدد الحجاج، ففي سنة (1913) صدر أمر من الوالي يمدد فيه طلب الإذن بالسفر للحج مدة ثلاث أيام فقط،

وبعدها ينقطع إعطاء الإذن في جميع المراسي (الموانئ) الجزائرية [2].

ما نستشفه من الأمر الأخير : -أن (الحيلة) الأولى المتمثلة في انتشار الكوليرا في الشرق التي تكررت أكثر من مرة لم تعد تجدي.

- فضلت السلطات الاستعمارية أن يكون التحكم في الراغبين في أداء هذه العبادة، من هنا (الجزائر) ولا يسلم الإذن إلا لمن يطمئن لهم.
- السفر للحج يتم في مراكب عن طريق البحر فقط.

إذا كانت الشعائر الإسلامية المفروضة كمحلات العبادة (الصلاة)، والحج قد نالت من الاهتمام (الإدارة) حيزا رئيسيا خاصة في هذه الفترة (1900-1914) ومن خلال جريدة (المبشر) فإن شعيرة أخرى هي الصيام لم تنل هذا الاهتمام، غير ما ورد في صفحات الجريدة من مواضيع، يستخلص منه سعي (السلطات) للتحكم فيها.

أوردت " المبشر " اجتماعا لشخصيات إسلامية من موظفي الإدارة الفرنسية يمثلون "لجنة إثبات رؤية الهلال" وتضم مفتيين وقضاة [3]، وهي بذلك ذات صبغة رسمية.

هكذا حاولت السلطات الفرنسية التحكم في مختلف الشعائر الدينية، من صلاة وزكاة (الضرائب) وصوم وحج ؟!.

---

[1] سعد ا ، مرجع سابق ، ص138، وانظر محمد قنانش، المواقف السياسية، ص 13-14.

[2] المبشر العدد 5606، ليوم 18-10-1913.

[3] المبشر عدد 4378، ليوم 11-01-1902.

# الفصل الرابع:

## (شؤونا أهلية أخرى تعرضت لها الجريدة) خلال 1900-1914

نظرا للعديد من المواضيع التي تناولتها جريدة " المبشر" ذات الصلة الوثيقة بموضوع بحثنا " الشؤون الجزائرية (الأهلية) من خلال جريدة المبشر بين سنتي 1900-1914" إلا أنها لا تندرج ضمن أي من فقرات الفصول السابقة، من جهة، و من جهة أخرى لما لها من أهمية مباشرة أو غير مباشرة في حياة (لأهالي) من قريب أو من بعيد، بل في كثير من الحالات ترتبط بماضيهم و حاضرهم و مستقبلهم، فاهتمامات الجمعيات الاستعمارية، و " الجمعية الجغرافية " بالخصوص لاعتباره مجهود غير منفصل عن محاولة (صياغة) الأرض و ساكنيها من وجهة نظر ( النزلاء). و زيارة السيد ( إيميل لوبي) رئيس الجمهورية الفرنسية الذي عرفت عهدته نشاطا ديبلوماسيا مكثفا، و زيارات عديدة، لعدة دول أوروبية و لم تكن زيارته إلى (المستعمرة الجزائرية) لتخرج عن إطار (جس النبض) و العمل في إطار (التعبئة) الدولية العامة و التنافس الاستعماري المحموم على ما تبقى من مناطق في إفريقيا لم تدخل رسميا تحت مظلة الهيمنة الإمبريالية.

ممّا سبق نقول أن المواضيع التي سنطرقها في هذا الفصل يجمع بينها رباط أساسي هو " الشأن الجزائري " و محورها بطبيعة الحال هو " الأهالـي " الـذي أجريـت عليـه التجارب العديدة، و تداولت حكمه شخصيات متعددة الاتجاهات إلا أنها متفقة الأهـداف و متحدة في نظرتها له.

**تعيين ( جونار) و واليا عاما ( للجزائر) سنة 1900:**

لعله الوالي الوحيد لهذه الفترة على الأقل (1900-1914) الذي خصته " البشر " بما نقلته من تفاصيل عن حفل استقباله، و عن مرافقيه، و ما ألقي من كلمات بهذا الصدد، تدور في معظمها عن أوضاع " الأهالي و شؤونهم " و السياسة المرسومة للتعامل معهم، و مطالب (ممثليهم).

سنحاول التعرف على هذه المواضيع من خلال كلمة ألقيت من طرف أحد (ممثلي الأهالي)عند استقبال السيد (جونار)، ثم كلمة أخرى ألقاها الوالي العام نفسه بباريس أمـام جمع مثله عدد من أعيان مجلس الدولة و ممثلي مستعمراتها.

نزل السيد (جونار) الوالي العام الجديد يوم الثلاثاء السادس من شـهر أكتـوبر (1900) على الساعة الرابعة و النصف بعد الزوال، و ممن صاحبه في الوفد " زوجته و ابنة أخيها و السيد (فاليان) رئيس مكتبه الخاص.

و السيد (دوتيلي) ملازمه العسكري و السيد (روبير دافيد) كاتبه الخصوصي و السيد (بينس) رئيس كتاب مكتبه، و السيد (ماكسيم لوكونت) من ديوان أعيان الأمة ". " و كانت المدينة من الصباح متهيئة لإقتبال

–استقبال- أعلى نائب للحكومة الجمهورية في مستعمرتها ".

تصف الجريدة من كان في استقباله من الجزائريين –بالخصوص- و ما أظهـروه مـن (فرح) لقدومه! [1]

كانت أول كلمة ألقيت في حفل الاستقبال، تناولها عضو بلدية الجزائر، نيابة عن مواطنيه –كما أوردت "المبشر"- السيد (علي بوضربة)، الذي جمع في (مطالبه) بين السيـاسي و الاجتماعي، حسب ما تسمح به الظروف، على حد تعبيره " و مع أننا ممنوعـون مـن التعرض للأمور السياسية " [2]

و بعد تمهيد يذكر فيه مواقف (الجزائريين) و مشاركتهم في حروب فرنسا و أن لـم يكن لهم في الجنسية عقد رسمي، يتقدم بمطالبه (للوالي) بلباقة حيث يقول: " ... فنحن في حاجة إلى الإعانة و الحماية ... و الرأفة في الحكم علينا و التصرف في شـؤوننا، و أن

---

(1) المبشر عدد 4256 ليوم 10-11-1900

(2) المبشر نفسه

أحوالنا تقتضي تعديل القوانين الخاصة بنا و إن شاءت سيادتكم إلـى مشـاورة النـواب المنتخبين من هذه الرعية فإنك تجد و لا شك أمور تسير ولايتك بإصلاحها موسومة بختام الإنسانية " [1].

اكتفت " المبشر " بعد نقلها للكلمة برمتها معربه، بالتعليق التالي : " هذا الخطاب ... وقع لدى السيد (جونار) موقعا عظيما) ... و أكد لهم –للمسلمين- أنه لا يتزحزح عن الوفـاء بالعهود التي التزم بها من قبل في جانبهم ... "[2].

إلا أن الكلمة (الخطاب) الذي ألقاه بتاريخ (20أكتوبر 1900) بدعوة من جمعية الأبحاث الجزائرية في باريس "، و مما نقلته " المبشر " –على حد تعبيرها- ما يتعلق بالمسـلمين الجزائريين و عليه جاءت الكلمات الأولى ملخصة لسياسة (جونار)، الذي يقول : " لسـت مرديا بهذا الخطاب الاعتيادي –لعله يقصد العادي- أن أبين سياستنا في جانب المسـلمين بيانا كليا تفصيليا و إنما أقتصر على ما يعلمه جميعهم و هو أن لا مندوحة لنـا عـن أن نسلك في معاملتهم جادة الأحيان و منهج الإنصاف مع الأخذ بطرق الضبط كلما اقتضـته الحال و دعت إليه الضرورة ... "؟!

مع أنه يقر بحالة (الأهالي) متدهورة، و أن الاهتمام بها تقتضيه مصالح (النـزلاء). إذ لا يمكن أن يعم الاستقرار، دون (تحسن) أحوال المسلمين في إطارهم الطبيعي؟!

" فالواجب لهم علينا الاعتناء بشؤونهم دائما و أبدا لا لأنه مقتضى أخلاقنا و إنسانيتنا فقط بل و لأنه ملزوم مصالحنا الظاهرة غاية الظهور و اعلموا أن التأمل في أحوالهم المعاشية من أول الواجبات العظمى على والي عموم الجزائر. كما يطلـب مـن نـزلاء الـوطن الجزائري الالتفات إليهم أيضا لأن راحة هؤلاء لها تعلق وثيق بتحسين أحـوال أولائـك المسلمين، و تحسينها إنما يكون بوسائل تناسب عوايدهم و أخلاقهم " [3]

---

[1] المبشر نفس العدد، لا تفوتنا الإشارة إلى أن السيد علي بوضربة من القلائل الذين تعرضوا لعدد السكان من (الأهالي) لتلك الفترة، حيث أحصاهم ( بخمسة ملايين) من المسلمين.

[2] نفسه.

[3] المبشر عدد 4252 ليوم 28-11-1900.

ثم يسترسل في الحديث عن عظمة جيوش فرنسا التي استولت على أربعة ملايين [4]ساقهم –كما يقول- إلى رعايتنا المحبوبة و جعلهم تحت حمايتنا المطلوبة فتحنا للقطر الجزائري فاستيلاؤنا عليه بجيوش ذات شجاعة لا تبارى و شهامة لا تجارى صرفت لأجله إجهـاد جهيد –أي بذلت من أجله مجهودات عديدة- و أنفقت نفوسا عديدة- بمعنى مات من أجلـه الكثير-؟! و كل هذا في نظره لم يحقق الغاية الأساسية، و الهدف المنشود، الـذي عبـر عليه بقوله : " و لا يعد استيلاء –احتلال- إلا بالتمكن من قلوب أهله ... "؟!

و مبررا ذلك ما بذله الجزائريين من أجل عظمة فرنسـا و مجـدها، فيجـازوا (جـزاء سينيمار)، فيخاطب متتبعيه محاولا إقناعهم بوجهة نظره، إذ يقول : " ... و لا يخفى لكم أن هناك آثار لا تنسى، بها ارتبط مسلمو الجزائر ارتباطا شديدا بالأمة الفرنسية، فكم من دماء أرهقوها في سبيل مجد رايتها و انتصارها في حروب كثيرة وقعت في زمـان مـن تاريخنا كان الحال فيه شديد علينا ... " [1]

فإذا زالت الشدة عادت الأمور إلى ما بـدأت بـه الخطـة الاسـتعمارية، مـن إزاحـة عنصـــر ( الأهالي) أو على الأقل تدجينهم، و استفراغهم من محتواهم بسلبهم عناصر شخصيتهم و طمس معالم حضارتهم!

كما نتبين من الخطاب السابق الـذكر للـوالي الجديـد، مـدى تحمسـه للتوسـع الاستعماري، خارج الجزائر، حيث يجعل من التحالف الأوروبي ضد الصـين ضـرورة حضارية، فيقول : " في أيامنا هذه ... أرسلوا منهم –الجزائريين- عدد وافر نجدة لجنودنا الباسلة التي كلفت بالذب عن حقوق التمدن في الشرق الأقصى ... "!

كما يعتبر التوسع داخل الجزائر نحو الجنوب عاملا استراتيجيا في الحفـاظ علـى أمـــن و استقرار الاستعمار في الشمال، و كذلك رعاية للمصالح و إدخال أهله تحت مظلة الاحتلال، و عبر عنه بما يلي : " ... (وكلفوا) بتوطيد سبيل الأمن و تقرير العافية في جنوب الجزائر، حفظا لتجارتنا و طاعتنا "[2].

---

[4] أنظر إلى الفرق ما ذكر السيد، نائب (خمسة ملايين) في ذكر السيد جونار، قبله بباريس أن العدد أربعة ملايين مسلم؟

(1)المبشر، العدد السابق.

[2] المبشر نفسه.

تأكيد لهذا المعني، ذيلت "المبشر" هذه الفقرة بالتعليق التالي : " أصغى المحتفلون لخطاب جناب السيد (جونار) بآذان واعية و وافقوه عليه بتصفيق الاستحسان مرارا كثيرا "!

**زيارة رئيس الجمهورية الفرنسية السيد (إيميل لوبي) للمستعمرة الجزائرية:**

من الشخصيات الفرنسية التي تولت مناصب سامية[1] في الدولة، بل أعلى منصب بها هو السيد (لوبي) و الذي تخللت عهدتـه فتـرة بحثنـا (1899-1906)، كمـا أن (اهتماماته) بالوضع (الجزائري) بلغت درجة قيامه بزيارة تولاها بشخصه، و لم ينب عنه فيها أحد، و هي من الزيارات القلائل بل النادرة من مسؤول بهذا المستوى، ضـف إلـى ذلك ما عرفته عهدته من إصدار أو تمديد لقوانين ظلت سارية المفعول خلال المدة المشار إليها سابقا (1900-1914). " كالمحاكم الزاجرة " و قانون " الأنديجين " و غيرها.

كما لا تفوتنا الإشارة –و هو الأهم- أن هذه الزيارة نقلت عنها " المبشر " العديد من التفاصيل التي لها ارتباط وثيق بموضوع بحثنا سواء من حيث المواضع ( الأماكن) التي نزل بها، أو المواضيع التي طرقها، أو تناولتها أطـراف أخـرى بحضـرته، و حتـى استقبالاته، و ما وزعه من ميداليات و نياشين، و ألقاب على "الأهالي"، و ما في ذلك من دلالة على توجهات السياسة الاستعمارية بالجزائر و ما جاورها.

ما يمكنا استشفافه من خلال ما نقلته جريدة "المبشر" حـول زيـارة رئـيس الجمهوريـة الفرنسية للجزائر، موضوعين أساسيين أحدهما (داخلي)، و الثاني (إقليمي).

---

[1] ايميل لوبي، Emill loubi سياسي فرنسي (رجل دولة)، ولد في مرسـان drome/Marsame سـنة (1838)، شـغل مناصب عديدة نائب جمهورية (1876-1885)، سيناتور (1885-1899)، وزير الأشغال العمومية (1887-1888)، ترأس المجلس (1892)، وزير للداخلية (1892-1893) عند إبرام التحالف مع روسيا. رئيس السيناتورات (الأعيـان) 1896. رئيسا للجمهورية (1899-1906) تميزت عهدته: سياسة اللاكليروس (فصل الدين عن الدولة).

- نشاط ديبلوماسي، و من ذلك، زاره نيقولا (II) Nicola (1901)- إيدوارد Edouard VII، و فيكتور إيمانويـل Victor-Emmanuel III (1903). ألفونسوXIII Alphonse (1905).
- أما زياراته فكانت إلى : روسيا (1902)، لندن (1903)، الجزائر le Grand Encyclopédie، Libraire Larouse.T.5، Paris 1973.
- إشارات المبشر في عدد (5530) ليوم 1913/01/25 للانتخابات الرئاسية بما يلي: " أنتخب رئيسا للجمهورية، السيد (ريمونبونكاري) من السيد (فاليير) مدة سبع سنوات" و لم تزد على ذلك.

فالموضع الأول يتمثل في أوضاع الجزائريين ( الأهالي) كما لخصها بعض ممثـيهم [2] في كلمة ألقيت أمام السيد (إيميل لوبي).

و الثاني مشكل الحدود الغربية، مع المملكة العلوية.

يمكن اعتبار كلمة السيد (محمد بن رحال) [1] تقرير جمع العديد من مطالب الجزائـريين الملحة في تلك الفترة، كما عبر فيه بموضوع عن اختلاف الأمتين بقوله : " قلما تتقـرب أمتان و تقع الألفة بين أفرادها و الحالة أنهم متباينون كل المباينة بالمشـارب العقليـة و تاريخ كل من الأمتين مغاير لتاريخ الأخرى دون أن تقع عثرات تعزو (ترد) آثارها كـلا من الأمتين إلى ما درجت عليه " [2]

و بعد أن يبين أهمية الجزائر من حيث الموقع، بقوله : " ... فهي البـاب الواحـد لولوج إفريقيا الصغرى أعني البلاد السودانية و منها أيضا يتوصل إلى البحر المتوسـط، كما أن تونس تعتبر ملحقة بها، و لا مانع لها من أن تسلك في المغرب الأقصـى منهجـا اقتصاديا يوسع دائرة نفوذها و يجعل لها الاعتبار اللائق بها في تلك الأصقاع ".

لكن ما هو شرط حل هذه العقدة في نظره، إنه ببساطة كما عبر عنهـا –فيمـا أوردتـه "المبشر"- " يوجد حل هاته المسألة في قلب المسلم إذا احترمت معتقداته و منح المحـل الذي يناسبه بين فروع الرعية "، و الملاحظ في هذا "المحل" الذي يراه نائب عمالة وهران يوضحه بقوله :" ... و لا يريد بهذا أن يعتبر ابنا صرفا لفرنسا، بل يكفيه أن يكون متبنيا لها يتعصب بها ". و زيادة في تأكيد التمايز بين الأمتين و إشارة إلـى الطوائـف التـي انضوت تحت الجنسية الفرنسية، يقول : " ... فلإخواننا الفرنسيون أن يطلبوا التمتع بكـل الحقوق المدنية إن شاءوا ... " [3].

أما هذه المطالب الأساسية من أحد "ممثلي الأهالي" بالإدارة الاستعمارية و في جلسة شبه رسمية بمحضر الشخصية الأولى للنظام الاستعماري، لم يكن هناك بد من الرد عليه.

---

(2) ا بشر، عدد 4512 ليوم 1903/04/25.

[1] السيد محمد بن رحال عضو مجاس عمالة الغرب (وهران) ممثل مسلمي تلمسان.

[2] المبشر العدد السابق.

[3] نفسه

فكان ذلك من رئيس الجمهورية نفسه الذي تولى الأمر، و افتتح رده بتعظيم فرنســــا و مكانتها بين الأمم و بأن " خلقا " و صفات عرفت بها و لا يمكن أن تغيرها، خاصة في معاملة من رضيت بهم أبناء؟! حيث يقول : " ... إن الرفعة التي لفرنسا بين دول العالم ... نالتها بفضل قريحتها –عبقريتها- و عظمتها ... و العلايق الوديـة التـي أنشـأتها حواليها بعد لها و حلمها ... " ! "لم يعني لها يوما أن تغير وصفا مما ذكر أو أن تتخلـق بغير ما عرفت به قبل و أعظم شاهد لها بذلك يؤخذ من حمايتها من استظلوا بظل رايتها و رضيت بهم أبناء لها."! و هكذا لا يكون (الأهالي) ابنا لفرنسا حتى ترضى هي؟!

كما أن حمايتها للذين استظلوا بظل رايتها، و الذين أبانوا لها عن صـداقتهم، و انقيـادهم لها، خاصة من "مسلمي القطر الجزائري" –حسب السيد إيميل لوبي- لا يزيدها إلا نشاطا في معاملتهم "باللطف و الرأفة حسبما ألفون منها سابقا".

ممّا لا شك فيه أن السامعين للكلمة و القارئين لها، يعرفون حق المعرفـة معاملـة فرنسا السابق لهذا التاريخ و الموافقة له. فكيف بصـاحب الكلمـة، و أمثالـه إلا يعلـم " بالقوانين الأهلية" و المحاكم الزجرية التي أمضى " مرسومها " (لوبي) نفسه؟!

على هذا الأساس ختم (لوبي) كلمته بما بدأها به، من الإشادة بعظمة فرنسا مؤكدا علـى ضرورة " التزام الصدق و المحبة لها من جانب رعاياها "، فيقـول:" و بتأكيـد جانـب الصدق و المحبة منهم –مسلمي القطر الجزائري- يرتفع شأن هذا الوطن و ينطق لسان حالة حينئذ بعظمة فرنسا و فخامتها".[1]

رغم تلك الأوسمة و النياشين التي وزعها رئيس الجمهورية الفرنسية على مجموعة من الشخصيات الجزائرية (الأهلية) منهم المفتين و القضاة و الملاك، و البـاشا أغوات [2] و القياد [3] إلا أنه في استقبالاته لممثلي " السلطات المدنيـة و العسـكرية " و الطوائـف الدينية لم تخفى مكانة " الأهالي" في نظره. و قد عبرت "المبشر" عن ذلك بما يلي : " ...

---

[1] المبشر، نفسه العدد بعنوان :"رد رئيس الجمهورية"

[2] المبشر عدد 4510 بتاريخ 1903/04/18، منهم محمد بوقندورة مفتي الحنفية بالقاضي آغا الموثق بذراع الميزان، مصطفى ولد الأكحل الملاك الجزائري، الحاج الأخضر باسا آغا الأرباع، ابن قانة باش آغا الزيبان، الدين بن حمزة باش آغا أولاد سيدي الشيخ.

[3] المبشر 4512 ليوم 1903/04/25 قادة دواير مشرية و أولاد عزيز و بني مطرف و أولاد سيدي خالد رحمان.

ثم قابل جلالته حسب الترتيب المعين: الحكام المدنيين و العسكريين و أعضـاء محكمـة الإعادة، و القسم العلمي، و رؤساء الأديان، الكاثوليكي و البروتستانتي و الإسرائيلي ثـم الإسلامي..."! [4]

بالنسبة للموضوع الثاني المتعلق بالحدود المغربية، فسنكتفي منه بما ورد فـي الكلمتـين السابقتين و بعض ما أشار إليه ممثلي الوفد المغربي سواء المقيم بالجزائر، أو الذي أرسل خصيصا لاستقبالات رئيس الجمهورية الفرنسية بالجزائر، من قبل السلطان و ذلك تجنبـا لتكرار الموضوع الذي سنفرد له فقرة خاصة به في الفصول اللاحقة( الفصل السـادس، الفقرة الثالثة).

كانت الحدود الغربية للمستعمرة الجزائرية، لا تزال تعرف غليانا كما أن جزئها الجنوبي لم تتضح معالمه، إلا على الخرائط و الأوراق، أضف إلى ذلك الجانب الطبيعـي و الوضع (الأمني) الذي أشار إليه السيد (لوبي) في كلمة ألقاها بالجنوب الوهراني عنـد زيارته للغرب الجزائري فبعد تسليمه أوسمة لقادة بعض الدواوير ارتجل خطابا، و ممـا جاء فيه بهذا الصدد، بعد وصفه العلاقة بين فرنسا و الجزائريين ( الأهالي )، بأنها ليست مجرد امتثال أوامر بل وحدة المنافع و المصالح، و أن فرنسا ملتزمة بواجبات في وطـن إفريقيا الشمالية أهمها : " ... أنها تحميكم من الأجنبي عليكم و وطدت دعـ ـ ـائم الأمن فيما بينكم..."[1]

و في ذلك إشارة لما تبقى من مقاومة الشيخ بوعمامة [2]، من جهة و مـن جهـة أخرى تخويفهم بسيطرة (الأجنبي) المغرب وعدوانه!

أما المملكة المغربية فلم تكن أقل حرصا على حدودها الشرقية، من ( النـزلاء) و لا أدل على هذا من وجود وفد مقيم بالجزائر لأكثر من سنتين حسب ما صرح بـه رئيسـه السيد (محمد القباص) أمام السيد( لوبي)، و ذلك بقوله :" و أنا لازلت مقيما فيـه –قطـر الجزائر- بقصد إتمام عمل المأمورية المهمة العايدة ... بالنفع الجليل ... على الايـالتين ... حيث كان مشفعا لسابقه ... و ذلك سنة 1901 ..."[3]

---

[4] نفسه

[1] المبشر عدد 4512 ليوم 1903/04/25.

[2] المبشر عدد 4510 ليوم 1903/04/18.

[3] المبشر عدد 4510 ليوم 1903/04/18.

و إظهار لهذا الحرص أرسل سلطان المغرب وفدا برآسة السيد (بن ناصر غنام)، " لأجل تحية رئيس الجمهورية من قبل جلالة السلطان مولاي عبد العزيز" كما أوردت جريـدة " المبشر"[4] لا تفوتنا الإشارة إلى العبارات التي أوردها السيد (محمد بن رحال) في الصدد، لما فيها دلالة على عمق ثقافته و اطلاعه على (مخططات) الاستعمار لفرنسي بالمنطقـة و ذلك قبل دخولها للمغرب بما يقارب العشر سنوات، فنجده يقرر بقوله : " و لا مانع لها –أي فرنسا- من أن تسلك في المغرب الأقصى منهجا اقتصاديا، يوسـع دايـرة نفوذهـا ويجعل لها الاعتبار اللائق في تلك الأصقاع"! ؟[1]

**جمعية الجغرافيا في باريس :**

لم يكن إدراج هذه الفقرة ضمن فقرات البحث من قبل الترف أو الحشو، فحـديثنا عليها ضمن ما أدرجناه في هذا الفصل الذي يجمع في ثناياه مواضيع متنوعـة و قضـايا مختلفة، لا يمكن تناولها في الفصول الأخرى التي تعني " بالشـؤون الأهليـة" بعناوينهـا المحددة، قانونا و إدارة أو اقتصاد، أو ثقافة و دينا.

إلا أن الحديث عن الشؤون الأهلية لا يشمل الجوانب سابقة الذكر، التي هي بدورها نتائج لمقدمات، و أعمالا لها خلفياتها، و شؤونا ارتبطت بمحيطها و ظروف نشـأتها دعمـا أو تثبيطا أو مقاومة. فحديثنا عن توسع الاستعمار في الجنوب خاصة، و في المناطق الحارة عموما لا يمكن فهمه و بعبارة أخرى لا تتضح خلفياته و أهدافه، إلا من خلال استعراض نشاط " الجمعيات الجغرافية " و نبذه عن تطور " تاريخ " علم جغرافيا المستعمرات، الذي عرف اهتماما بالغا أواخر القرن التاسع عشر و بداية القرن العشرين.

كان " لجمعية الجغرافيا في باريس " دور بارز في دعـم و متابعـة عمليـات التوسـع والاحتلال لجنوب الجزائر، و كذلك الشأن بالنسبة لإفريقيا الغربية.

ذلك من خلال ما نشرته " المبشر " في هذا الشأن، فابتدأ من تجنيد البـاحثين و متابعـة تقاريرهم و مناقشتها، إلى عودتهم و تكريمهم.

لتوضيح ما ذهبنا إليه نـورد المثـال التـالي، فـي الجلسـة المنعقـدة بتـاريخ (1900/04/06) بعنوان : " إفريقيا " جاء فيه، " ذكر مسيو هولو لأعضـاء الجمعيـة المذكورة الحوادث التي جرت ... في أوطان إفريقيا أثناء الأشهر الأخيـرة ... و فيهـا

---

[4] نفسه.

[1] المبشر عدد 4512 ليوم 1903/04/25.

وصف لجميع البعثات التي أوفدتها الجمعية و ما عاد منها و ما حققته و مـا هـو فـي الإنجاز ..." إلى أن يقول : " ... إن السرايا الفرنسية المتجولة في نواحي تلك القصـور الصحراوية –أقصى جنوب الجزائر- تزويدنا إطلاعا على أحوال تلك المناطق البعيـدة من حيث الجغرافيا وذلك بتحرير رسوم –خرائط- كثيرة في طرقها و مسالكها " [2]
هذا في الوقت الذي استقبلت فيه بعثة "هوستين دولون " يوم (04 أفريـل 1900) التـي قدمت من ساحل العاج، و صاحبهم أحد أعضاء بعثة " ويلفيل " المكلفـة بقطـع شـمال (ليبيريا).

و لم تفوت الإشارة إلى البعثات الثلاث التي التقت عند بحيرة تشاد. و علق رئيس الجمعية لعلى هذا الحدث بقوله:" ... أما جهة بحيرة تشاد فخاضت فيها ثلاث بعثات حلت من أعضاء الجمعية محل الاعتبار، ( أي العجاب )".

و ممّا نشرته " الجريدة " من نماذج أعمالها بشيء من التفصيل ما بعث به الحكيم " ويسني جيربير " في مهمة تجسسية استطلاعية جاء وصفها كما يلـي : " بعـث الحكـيم ويسني إلى الجمعية رسالة وصف فيها عمالة شاوية من المغرب الأقصى التي تجول فيها العام الفارط و قد قطع ( السايح ) المشار إليه في دواخل البلاد المغربية مسافة مائة مـن الكيلومترات في طرق لا ذكر لها في الخرائط الموجودة الآن، و حل بمواضع لـم يرهـا أحد من (الأوروبيين) قبله ... ".
و عدت " المبشر " -و أعني التقرير– ملاحظات التي أبداها ويسني لتـدارك الأخطـاء الموجودة في المؤلفات الجغرافية آنذاك تمثلت في الآتي:

- وضع خريطة ( أدق) من التي وضعها الإيطالي " بوقاردي " و وصف المدينة من حيث العمران و السكان و التحصينات
- وضع خريطة متممة لخرائط الطرق التي أنجزها لينز و كريما.
- وصف عمالة الشاوية إذ يصفها بقوله : " كثيرة الثروة في غرب المغرب الأقصى في تلك الخريطة بدرجة 32° و 45 دقيقة من العرض الشمالي " إضـافة لمسـالكها التجارية و مدنها و محاصيلها الزراعية.[1]

---

[2] المبشر عدد 4204 ليوم 1900/04/12.

[1] المبشر عدد 4180 ليوم 1900/02/17. و كانت إقامة ويسني بفاس شهرا.

لم يقتصر دور الجمعية على ما سبق ذكره حيث نجدها تضمن المنح المقدمة للمشاركين في البعثات كما هو شأن (أ. لشاتولي A.Lechatelier ) الذي شارك في إحدى بعثـات جنوب الجزائر، مقابل ثلاثة مائة ألف (300.000) فرنك تركت لدى الجمعية الجغرافية بباريس [1] كما أنها لم تغب عن استقبالات وفود البعثات بعد رجوعها، مثلما هو الأمـر بالنسبة لاستقبال "هوستين" [2] و استقبالات بعثة "فورو-لامي" [3]

حتى الأموات منهم خصصت لهم حيزا من اهتماماتها تمثل في فتح الاكتتاب لإقامة جـائزة سنوية تعطى لترالبور جزائري، و كان ذلك بمناسبة إقامة حفل تـأبيني ببـاريس إحيـاء لذكرى قائد بعثة "فورو-لامي" و هو الضابط (لامي) بعد عودة مرافقه و رئيسـ ـ ـ ـ ـه (فورو)[4]

ممّا نشرته " المبشر " فيما يتعلق باستقبالات (بعثات فرنسا في إفريقيـا) برعايـة الجمعية الجغرافية، ذلك الاستقبال و الحفاوة التي لقيها كل من (جانتي و جـولان) بعـد عودتها لفرنسا، حيث ألقيت خطبا يستشف منها اسـترجاع أنفـاس المسـؤولين و شـدة سرورهم بما تحقق على أيدي رؤساء البعثات، و أيضا تبين المتابعة الدقيقة لمسـارهم و التفاصيل التي لا تترك جانبا إلا و تطرقت إليه [5]

هذه بعض النماذج من الدور الذي لعبته " جمعية الجغرافيا بباريس " فيمـا يتعلـق بشؤون الجزائريين (الأهالي) للفترة (1900-1914).

دورا كهذا لم يكن منشأه من فراغ، بل يتماشى مع تطـور العمـل الجمعـوي بالبلـدان الأوروبية من جهة، و مع تطور بعض (العلوم) التي كان لها أثر في الحركة الاستعمارية مما يجعلنا نعرج على هذا الموضوع الذي ترك بصماته علـى المسـتوى (العلمـي) و الميداني، فتأثير الجغرافيين في الحركة الاستعمارية و تطور الدراسات الجغرافية، خاصة ما تعلق منها بجغرافيا مستعمرات المناطق الحارة التـي كانـت مجهولـة تمامـا عنـد الأوروبيين، يقول في ذلك أحد المهتمين موضحا أثر الجغرافيين الفرنسـيين و الجمعيـة

---

[1] Lion L،apat،P.24، أول رئيس مكتب عرب بورقلة (1884) ثم أصبح بالسربون4

[2] المبشر عدد: 4204 ليوم 1900/05/12.

[3] المبشر 4238 ليوم 1900/11/08.

[4] المبشر عدد 4204 ليوم 1900/05/12، بعنوان البعثة الصحراوية.

[5] المبشر عدد 4226 ليوم 1901/03/30.

الجغرافية في تعميم التوسع الاستعماري الفرنسي، تأسست ثلاثون (30) جمعيـة محليـة منتعشة بين (1876 و 1879) و عممت دراسـات خاصـة بجغرافيـا المسـتعمرات الفرنسية و غيرها في الجامعات و الغرف التجارية المحلية و في عام (1892) مارسـيل دوبوا M.Dubois محاضرا لمادة جغرافيا الاستعمار التي خصص لهـا كـــــرسي أستاذية (1992) و أسست مدرسة المستعمرات و في نهاية القرن أصـبحت الدراسـات الجغرافية للاستعمار معترف بها. من نشاطات هذه الجمعية عقد مؤتمرات دولية [1]

**مؤتمر المستشرقين العالمي الرابع عشر: المنعقد بالجزائر (أفريل 1905)**

نقلت " المبشر " في أحد أعدادها [2] لسنة (1903) موضوعا تناولت فيه تعيـين " مكتب " بمباشرة التحضير للمؤتمر أعلاه، الذي سينعقد بالجزائر بعد سـنتين مـن هـذا التاريــــخ، و ذلك بناء على توصيات مؤتمر المستشرقين العالمي الثالث عشر المنعقد ( بهانبورج).إلا أنها لم تشر إليه فيما بعد و لو بكلمة، حسب الأعداد التي عدت إليها فـي الوقت الذي أفردت له " المجلة الإفريقية " عدد خاصا.[3]

و نظرا لأهمية هذا الحدث و ما أولته السلطات الاستعمارية لهذا (المجهود) الفكري الداعم للسياسة الاستيطانية على حساب السكان الأصليين و حضارتهم و إنتاجهم الفكري، فـإن ننقل مجمل أفكاره و مؤطريه لتتضح الصورة في أذهاننا أكثر، للدعم المعنوي و النشـاط الفكري الذي سخر من ضمن الروافد العديد لتوجيه (الأهالي) و التأثير علـى مسـتقبلهم برسم الخطط و تبادل وجهات النظر في هذا الشأن.

انعقد المؤتمر في (النصف الثاني من أفريل 1905)، شارك فيه (500) عضو أعطيـت صلاحيات واسعة لرئيس لجنة المالية السيد ريني باست René Basset.

- ترأسه العالم الأثرى السيد هيرون دي فليفوس Héron de Villefosse.

-ساعده مدير المدرسة العليا للآداب (التي احتفلت بالسنة 25 لتأسيسها). ثم افتتاحه مـن قبل الوالي العام.

---

[1] ر.ج هاريستون نشرش، الاستعمار الحديث تعريب الدكتور دولت صادق، الدار القومية العربية للطباعة، مصر (بدون تاريخ) النسخة الأصلية طبعت بلندن (1951).

[2] المبشر 4572 ليوم 1903/11/21. و هي نفس السنة التي زار فيها الشيخ محمد عبده الجزائر.

[3] P.P.263à 267 et 303034, 1905, Revue Africaine

في حين تكون مكتبه من الأسماء التالية:

-نائب الرئيس السيد مسبلي Mesplé مدرس بالمدرسة أعلاه.

- لوسياني Luciani مستشار الوالي، عضو مكتب.

- بوقندورة، مفتي العاصمة.

- إيدموند دوتي Edmond Doutté، مدرس بمدرسة الآداب، أمين عام المؤتمر.

-م. يفرM. Yver ، مدرس بمدرسة الآداب، نائب الأمين العام.

-شامبج chambige، الكاتب العام للولاية، نائب ثاني.

- مارسي Marcais، مدير مدرسة الجزائر، نائب ثالث.

- شرشالي charchali، ملحق بمديرية شؤون الأهالي، نائب رابع.

- قود فرايGaude Froy و ديموند بينس Demon bynes، كاتبا المدرسة للغات الشرقية الحية، نائب خامس.

- دي كلاسنتي موتيلينسكي De Calassanti Motylinski مدير مدرسة قسـنطينة، نائب سادس.

-أمين المال داود David مستشار الولاية، رئيس الأمانة الخاصة للوالي العام.

-نائب أمين المال إيتوري Ettori مدير الوسائل بالولاية العامة.

هذا عن التركيبة البشرية المؤطرة للمؤتمر، أما بخصوص المحتوى و ما تضـمنه مـن برنامج، فكان كالآتي:

شملت المواضيع المدرجة بالمؤتمر في خطوطها العريضة اهتمامات الاستعماريين الفكرية من لغات و آثار و فنون، و لذا كانت المحاور الكبرى كالتالي:

1)الهند- إيران.2) اللغات السامية. 3) اللغـات الإسـلامية. 4)مصـرن اللغـات الإفريقية، مدغشقر. 5) الشرق الأقصى. 6) اليونان و الشرق. 7) الآثـار الإفريقيـة والفن الإسلامي.

لاشك أن هذه المواضيع المطروحة للنقاش و البحث، تتقاطع مع حاجة الدول الاستعمارية، للتعمق في الاطلاع على تاريخ ضحاياها و معرفة ما يتعلق بها معارف و عادات و تقاليد و معتقدات، مما يسهل عليها السيطرة و توجيهها وفق مخططاتها.

في هذا المعنى أوردت " المبشر " موضوعا، يعبر عن هذا الاتجـاه عقـب أسـر بعثـة (بلانشي) ببلاد المور (موريطانيا)، خلال فترة الزحف على إفريقيا مـع مطلـع القـرن

العشرين " و لهذه الأغراض كلها مع الإحاطة بتلك الأوطان، كما ينبغي إحداث في بعض الأمور الإفريقية من وزارة المستعمرات قسم يقوم خاصة بجمع سائر الشـواهد المتعلقـة بالإسلام و طريقاته و رسوم الأقطار الصحراوية و أوصافها، و يربط بهذا القسم مسـيو (كاربون) المنشع لصالة في وزارة الداخلية، و (السيد، النقيب) لاكروا المشتغل في جمع أمور عرب (الجزائر) المجهول تحت نظر وزير المستعمرات... "[1].

هكذا تلتقي مجهودات (الباحثين) و الإداريين و العسكريين، لتصب في قسم خصص لهـذا الغرض بوزارة الداخلية، و التي بدورها تنسق جهودها مع وزارة المستعمرات!؟

**مسألة الغابات (حرائق الغابات):**

كانت الغابة تمثل للجزائري (الأهلي) أكثر من ضرورة، خاصة في الجزء الشمالي من البلاد فهي مصدر الوقود للطهي و التدفئة (حطب، فحم) و مكان رعي ماشيته، و في كثير من الأحيان ملجأ، للذين طردوا من أراضيهم بشكل أو بآخر، حتى أن بعضهم كـان يستصلح ما أمكنه فيها لتهيئته (للزراعة) ضف إلى ذلك أخشابها التي تستعمل في البنـاء، و غير ذلك مما كانت تعود به هذه (الثورة الأهلية) على السكان الأصليين و ما تمثله من مجال حيوي لا يمكنهم الاستغناء عنه.

هذا المجال الحيوي الذي عرف صراعا مريرا و طويلا، انعكست أثـاره السـلبية علـى السكان المجاورين للغابات، لما تحملوه من غرامات الضمان الجماعي، و ما عانوه مـن حرمانهم و ماشيتهم من الانتفاع بما تحويه غاباتهم.

فمنذ بدايات الثلث الأخير للقرن التاسع عشر [2] توالت الحرائق التـي أتلفـت العديد من الهكتارات، و أضافت للجزائريين (الأهالي) هما إلى همـومهم، فعلـى سـبيل المثال ذلك الحريق الذي شب 1881 و يعتبر أخطر ما عرفته الفترة أعلاهـ ـ إذ قـدر الخسائر بين تسع و عشر ملايين (9 و 10) فرنك!

لقد تضاربت الآراء في أسباب هذه الحرائق، إلا أن الشيء المؤكد هو تحمـل (الأهـالي) تبعات ذلك، فبالإضافة إلى قطع موارد أرزاقهم، يدفعون من الأموال فـي شـكل تغـريم جماعي ما لا يبقى لهم و لا يذر.

---

[1] المبشر عدد : 4180 ليوم 1900/02/17.

[2] Ageron، opcit، P.P. 206 à 210.

هذه الحرائق التي استمرت إلى مطلع القرن العشرين، حيث تتبعـت جريـدة " المبشـر" مجرياتها، و مما أوردته في هذا الصدد في شكل أحكام صدرت في حق أهالي (الدواوير) لتغريمهم بمقتضى "المسؤولية الجماعية" ما يقارب ثلاث و عشرون حريقا منها ما كـان في سنة (1899) و تمت (محاكمة) بل معاقبة (الأهالي) في السنة المواليـــــــة أي (1900) [1] ظلت النيران –حسب المبشر دائما- مشتعلة لمدة أقلها يوما و أطولها سبعة عشر (17) يوما.

في حين تراوحت مبالغ التغريم بين أدنى مبلغ حدد بمـائتين و سـبعون (270) فرنكـا، و أعلاها خمسة مائة ألف و واحد (500001) فرنك، و خمسـة و ثلاثـون سنتيما (35).

ليس فهذا فحسب ، بل يضاف إلى هذه المبالغ حرمان قطعان (الأهالي) و الماشية عموما من الرعي لمدة ستة سنوات (06)؟!

ممّا تجدر الإشارة إليه في هذا الصدد أن جميع الحرائق الوارد ذكرها في الجريدة لم يعرف مرتكبيها أو المتسبب فيها. ماعدا حريق واحد وقع يوم (من 13 إلـى 29 أوت 1913) ببلدية عمي موسى (مستغانم) التي أوردت المبشر أسماء مرتكبيه، و هم السادة : بشاوي عبد القادر، موساوي محمد، الذين حكم عليهم بعشر (10) سنوات سجنا.

أليس من حق الباحث يتساءل عن المجرم الحقيقي الذي له قصد مبيت في هذه الحرائـق وله من المصالح وراءها ما يدفع بقوة إلى الشك فيه؟! !

ما المانع أن تتكرر مثل تلك الحوادث التي عرفتها سـنة (1881)، و عوقـب جرائهـا (الأهالي) بقسوة لا نظير لها حيث ابتزت منهم مبالغ خيالية في الوقت الذي لـم تسـتطع "مصالح" المياه و الغابات إثبات التهمة عليهم؟

غير أن تقارب الأحداث و تشابك عناصرها يدعوا إلى البحث بعمق عن الأسباب الحقيقية للحرائق؟!

من هذه العناصر التي تدعم هذا الرأي و هو امتلاك خمسة شركات لحـق امتيـاز يسمح لها باستغلال مساحات كبيرة من الغابات مقابل مبلغ تدفعه للخزينة الولائية. و مـا

---

[1] المبشر عدد 4226 ليوم 1900/07/28

يدعو للغرابة و التساؤل في هذه القضية أن الشركات سابقة الذكر طالبت بالتعويض عقب الحرائق بمبلغ يقارب ما غرم به السكان أو يزيد؟! [2]

أما الرقابة المشددة، و (القوانين) المتجددة لمصالح المياه و الغابات، ابتداء من قانون (17 جويلية 1885) إلى التعليمات و الأوامر الصادرة فـي عهـد (جونـار) (20أوت 1904)، التي تدعو جميعها إلى (حراسة) الغابات و ضرورة تحصيل تسريح لمن يقطـع خشبا قشورا، أو حتى بجمع بعض المنافع (القليلة) كما عبـرت عنهـا الجريـدة.[1] أمـا الرسالة التي قبلها و هي عبارة عن شرح للقانون أعلاه، ورد فيها أن تسهيلات و شروط يضمها الشرح مما يوجب على (أعوان) الغاب أدركها! [2]

إلا أن ردود فعل الجزائريين (الأهالي) كانت بادية، و قلقهم، بـل حيـرتهم كانـت ظاهرة للملابسات و الغموض من جهة، و تحملهم وحدهم عبء هذه (الجرائم)، و حتـى رسالة الوالي لم تخف ذلك، إذ ورد فيها: " أيها السادة العمال أؤكد عليكم غاية التأكيـد أن تحثو المتصرفين على إخلاص في تنزيل أنفسهم منزلة المربي المهذب للوطنيين (الأهالي) من حيث قانون الغاب ذي الأهمية الكبرى بالنظر إلى المستقبل وال ثروة بلاد الجزائرية ... " [3] هذه نظرة المسؤولين على أعلى درجة و من دونهم (للثروة) و مستقبلها! فمـا نظرتهم للمعذبين و المحرومين من (الأهالي) ؟!، أما هؤلاء فوضـعيتهم قيـد المتابعـة و(الدراسة) كما طلب ذلك الوالي العام في نفس الرسالة بقوله :"و أطلب منكم على سبيل الإيجاب (الإلزام) أن تخبروني حينا بالأنظار و الملاحظات التي تجمعونها فيمـا يخـص الحالة الراهنة عند المسلمين من جانب القانون الجديد ... و أخبروني أيضا بما ترونه من الوسائل نافعا غير ما تقدم في تسكين الروع (الخوف و الاضطراب) الذي اعتراهم بهـذا القانون الجديد ... "[4]الملفت للانتباه أن الحرائق ظلت مستمرة (كما سيبين الجدول رقـم ( ) نماذج منها) دون معرفة المتسبب فيها. و العقوبات الجائرة الظالمة لم ترفـع علـى (الأهالي)، و ما يحتاج إلى إجابة هو : هل كان روع (الأهالي) و ردود فعلهم مما رغب

---

[2] د. قنان، المرجع السابق ص 128، 129

[1] المبشر عدد: 4700 ليوم 1905/02/11 بعنوان " المياه و الغاب : رسالة من سمو الوالي العام إلى عمال العمالات"

[2] المبشر 1904/11/19.

[3] المبشر ليوم 1905/02/11.

[4] المبشر نفسه.

الوالي في معرفته. من جراء القانون الجديد؟! أم نتيجة العقوبات الجماعية؟ أولا هذا و لا ذاك بل خوفهم على ثروتهم و مصادر رزقهم و تلاعب أصحاب المصالح بها؟!

هذه التساؤلات و غيرها مما لا يتسع المجال للحديث عنها، في هذا البحث نظـرا لكون الإجابة عليها تمثل بحثا مستقلا بحد ذاته. مع ذلك لا مانع من القول بأنها جزء مـن عمليات التخريب و تفقير (الأهالي) الذين لجئوا –كثير منهم- إلى الجبال الغابات بعد أن طردوا من ممتلكاتهم و أراضيهم الخصبة.

فيما يلي نورد جدولا نبين فيه استمرار الحرائق على طول الفتـرة ج(1914-1900) وقد اقتصر فيه على سنتين في البداية ومثلها في النهاية .لئلا يثقل البحث من جهة و يفي بالغرض مكن جهة أخرى.

جدول (رقم: )

| تاريخ الحريق | الدوار البلدية | مبلغ الغرامة | تاريخ التغريم | ملاحظة |
|---|---|---|---|---|
| 22 و 25 جويلية 1899 | فراقة بلديـة سـان لوسيان | 1015 فرنك | 1900 | تحـريم الرعـي (06) سنوات. |
| 06 سبتمبر 1899 | أولاد عسكر، بلدية طاهر. | 4244 فرنك و 50 س | 1900 | تحـريم الرعـي (06) سنوات (الحريق الثالث في ناحية واحدة منذ 1897). |
| 3، 4، 5 سـبتمبر 1899 | بني يـدر، بلديـة طاهر | 1868 فرنك و 73 س | 1900 | تحـريم الرعـي (06) سنوات. |
| 23، 24 جويليـة 1899 | شفيه و بن عمـرو، بلدية بني صالح | 2014 فرنك و 86 س | 1900 | تحـريم الرعـي (06) سنوات. |
| 20 إلى 24 جويليـة و يوم 04 سـبتمبر 1899 | وادي زياد، بلديـة إيدوغ | 3000 فرنك | 1900 | تحـريم الرعـي (06) سنوات. |
| 11 مارس 1899 | تيزي عمـر، ذراع الميزان | 271 فرنك | 1900 | تحـريم الرعـي (06) سنوات. |
| 03 نوفمبر 1899 | أولانوار و مسـالة، | ربع غرامـة | 1901 | تحـريم الرعـي (06) |

| | بلدية ستورة | 1899 (4/1) | | سنوات لتهاونهم في إطفائها. |
|---|---|---|---|---|
| 6، 7، 8 سبتمبر 1899 | مجاجة، بلدية القل | ربع غرامة 1899 (4/1) | 1901 | تحريم الرعي |
| 4، 5، 6 سبتمبر 1899 | وادي بودرين | 85 ف و 37 س | 1901 | تحريم الرعي |
| 03 سبتمبر 1912 | / | / | 1913 | / |
| 25، 26، 27 أكتوبر 1913 | تاوريرت | / | 1913 | / |
| 09 نوفمبر 1913 | بوسماعيل تابلاط | / | 1914 | / |
| 13 جويلية إلى 29 أوت | بلدية عمي موسى | / | 1914 | عشر سنوات سجن |
| 25 أكتوبر 1913 | عمالة وهران أتهمت به عدة فرق. | / | 1914 | / |
| من 01 إلى 04 سبتمبر 1913 | عين الترك (عمالة قسنطينة) | / | 1914 | / |
| 19 و 20 أوت 1913 | غابة المشار (عمالة قسنطينة) | / | 1914 | / |
| 10 إلى 14 جويلية 1913 | القل | / | 1914 | / |
| 03 أكتوبر 1913 | سوق أهراس | / | 1914 | / |
| 25 إلى 27 أكتوبر 1913 | سدي سليمان، بلدية قوراية | 4110 فرنك | 1914 | / |

مما يلاحظ من خلال هذا الجدول ما يلي:

1-معظم الحرائق وقعت في فصل الخريف، و منها ما وقع في الصيف غير أنه أقل، واحد في الربيع.

2-تاريخ العقوبات متأخر عن تاريخ وقوع الحريق.

3-الغرامات المقدر بناء على ما دفعه الأهالي في السنة السابقة للحريق، كما صرحت به " المبشر" في بعض أعدادها.

4-مما يرجح إمكانية الربط بين فترة وقوع الحرائق و تاريخ العقوبـات (بدايـة السـنة الموالية) و كيفية تقدير المبلغ.

5-كانت الحرائق تشمل الجهات الثلاث للشمال، الشرق، الغرب، الوسط؟! فما السر فـي تشابه الأحداث بمناطق مختلفة، و هذا يسوقنا لترجيح القول بأن المتسبب أو الـذي يقـف وراء الحرائق يجمعه بنظرائه دافع! ؟

ومنه نطرح السؤال المهم: من المستفيد من هذه الحرائق؟! أهي الشركات صـاحبة استغلال الغابات؟ أم هي خزينة الولاية؟! أم (الأهالي)؟!

كما سبق و أن أشرت أن هذه التساؤلات، و غيرها كثير يمكن أن تفتح مجـالا لبحـث آخر.

# الفصل الخامس

## التوسع الفرنسي نحو الجنوب الجزائري
## و مراحله الجديدة:
## 1900-1914

إن الجنوب الجزائري هو الامتداد الجغرافي المكمل لمناطق الشمال المطلة علي البحر الأبيض المتوسط كما انه يمثل الحلقة الرئيسية الرابطة بينه وبين الأسواق التجارية بالسودان الغربي للقارة الأفريقية .

لم تكن هذه الحقيقة غائبة عن أذهان الاستعماريين و لا ملغاة عن مخططاتهم التوسعية فهذا احد القادة العسكريين الرائد –بومقارتن- الذي توجه إلي عين صالح أثناء حصارها لامداد بعثة – فلامان – ذكر في بيانه الذي وزع علي الاهالي ما يدل على ما ذهبنا اليه , مما جاء فيه – ياايها الاهالي , ان دخولنا الي وطنكم نتيجة ارادة الدولة الفرنسية , التي لها سلطة البلاد الافريقية من البحر المتوسط الي مدينة تنبكتو, في السودان[1] ........- بنفس المعني , بعد حوالي شهرين اكد العقيد –مينيستريل – بتيميمون – حسب الجريدة هذه الحقيقة حيث قال : - ....من المعلوم انها – أي توات – معتبرة في المحافل السياسية منذ زمان قديم من متعلقات الاوطان – الفرنسوية – في اقصي جنوب الجزائرية[2].

وفي ذلك إشارة واضحة للصفقات الاستعمارية خاصة بعد مؤتمر برلين – اللصوصي – 1884 فا لفرنسيون ذوي النزعة الاستعمارية تمكنوا في سنة 1890 من الاستئثار بمد نفوذهم جنوب المواقع التي يحتلونها بالمتوسط الي غاية –ساي say - علي نهر النيجر و باروا baroua علي بحيرة تشاد , وفقا للاتفاق الاطار بينهم وبين الانكليز بتاريخ 5 اوت 1890 [3]

كيف يمكن للفرنسيين ان يستغنوا علي سوق استهلاكية تقدر بحوالي عشرين –20- مليون مستهلك وتجارة مربحة ورائجة منذ زمن بعيد فسلعة كالتبر.

---

[1] المبشر عدد 4180 ليوم 1900/02/18.

[2] المبشر عدد 4198 ليوم 1900/04/21.

[3] **René Valet** étude de l' organisation administrative ,financière et judiciaire ,le Sahara des territoires du sud de paris 1935 p.42 (colonel thédore

. 1927 p23 (وانظر) , le conquérant des oasis , leon lehuraux

كذلك د.قنان , المرجع السابق ص142 الي 147.

تصل أرباحها إلى (1000%) أما العاج فربحه يبلغ (300% ) هذه التجارة التي كان معبر قوافلها الرئيسي و محطاتها الأساسية في الجنوب الجزائري قبل وصولها مدن الشمال فالبحر المتوسط لتدخل أسواق أوروبا.

و يعود اهتمام الفرنسيين بالصحراء جنوب الجزائر إلى زمن بعيد، فمنـذ رحلـة (روني كايي René Caillé)[1] في أعوام (24-1828) و أشتد حماسهم بعد احتلال مدينة الجزائر. [2] و لم يبعد تفكيرهم عن ذلك سوى المقاومة بالشمال التي أعاقت بسيرهـ ـ ـم و أخرت تنفيذ رغبتهم إلى ما يقارب نصف قرن، هذه الرغبة التي أصدر بشأنها البرلمان الفرنسي قانونا يقضي بمد منطقة الاحتلال و إنشاء مراكز لمراقبة التجارة و التحكم فـي قوافلها سنة (1944).

**الحملات ال[illegible] الكبر[illegible] لاحتلال الجنوب الجزائري:**

قبل الحديث عن الحملات الثلاث الكبرى أواخر القرن التاسع عشر و بدايات القرن العشرين، لابد من التعريج على ما سبقها من حملات، و ذكر أسباب فشلها و تأخر الاحتلال للفترة التي تم فيها وضع أقدام (النزلاء) بواحاته و قصوره، مع مطلع القرن العشرين.

جهزت فرنسا عدة حملات (استكشافية) للتعرف على الصحراء و تكون فكرة على مجاهلها.

ففي العقدين الأخيرين للقرن التاسع عشر، ضغطت القضية بشدة على دعاة التوسع للأسباب المذكورة أعلاه ، إضافة لملاحظة الثوار الذين يتخذون مـن الصـحراء ملجـأ يتراجعون نحوه عند شعورهم بالخطر لمعاودة الكرة و الاستعداد من جديد، فـي الوقـت الذي دحرت فيه عدة حملات كالتي قادها (فلاترزبول)[3] (1881)

---

[1] René Caillé، رحالة فرنسي ولد بموزي (1799-1838) أول فرنسي

[2] الدكتور يحي بوعزير، مع تاريخ الجزائر (د.م.ج) 1991 ص 61، 62، 64.

[3] [illegible] Flatters Paul، [illegible] (1832-1881) [illegible] Larousse P.1225 [illegible] Henri Bross، les Deux mission Flatters، Paris، Ancienne، Librairie Furne [illegible] Combet، P.3، [illegible] Henri، op.cit، P.999 [illegible] (1881) [illegible]

و (بلات) (1886) و (دولس) (1889) و 'موريس) (1895).[1] حتى أن قيادة الجـيش أعدت مشاريع للتوغل بمناطق الجنوب، إلا أن التكاليف حالت دون تجسيدها قبـل نهايـة القرن التاسع عشر، و لعل أهم أسباب ذلك كلفتها المالية الباهضة.

ظل الأمر كذلك إلى أن جهزت ثلاث حملات كبرى قبيل انتهاء القرن التاسع عشر.

- **الأولى:** برآسة (إيميل جنتيل Emile Gentil) تنطلق من الكونغـو و للتعـرف علـى مصاب نهره و أودية مياه تشاد.
- **الثانية:** بقيادة (فولي شانوان Voulet Chanoine) و (جـولان مينـي Joullaned Meynier) تنطلق من السنغال.
- **الثالثـة:** تولى قيادتها (فورو) و عين (لامي) (ضابطا) قائدا للحرس و منهما عرفـت بحملة (فورو- لامي)، انطلقت من جنوب الجزائر.**[2]**

الملفت للانتباه أن جريدة المبشر لم تنقل عن عمل أو حدث مثلما نقلته عن هذه الحمـلات التوسعية لدرجة نشرها، ما يقارب (18) موضوعا يتعلق مباشرة بالبعثات المذكورة، و ما أنجزته في الفترة (1900- 1901).

إضافة إلى متابعات "الجمعية الجغرافية في باريس" و ما كان يرفع لها من تقارير كما هو شأن ما تلي في جلسة (1900/04/06) المخصصة لإفريقيا، و مما تضمنه وصف لجميع البعثات التي أوفدتها الجمعية و ما عاد منها و ما حققته كل منها و ما هو فـي طريـق الإنجاز.[3] سنقتصر في هذا الفصل عن الحديث على حملة (فورو- لامـي) التـي جـاء وصفها عند الحديث عن الضابط السامي (بان Pein) بأنها : "كانت ضرورية لتأكيد

---

(1) Jean-Chales Humbert, L’ouvre du Colonel Carbillet au Sahara 1927-40, 1997 Edition.J.Gandini، P.26، [illegible]
[illegible] 26 [illegible] 39 [illegible]
1963. [illegible] 111.

(2) léonlehurraux, P.25,opcit, [illegible] 71 [illegible] Ruvue.A, op.cit, P.244 [illegible]
[illegible].

(3) المبشر عدد :4204 ليوم 1900/05/12.

السيادة على المناطق الصحراوية التي تربط أجزاء الإمبراطورية الإفريقية الفرنسية "[1]
لم تكن هذه الحملات لتنطلق من فراغ، ففيرديناد فورو السابق الذكر كانت له مغـامرات (استكشافية) بلغت ثمانية منذ 1876، منها الرحلة الاستطلاعية في عام (1882) جنـوب ورقلة، مما شجع الفرنسيين ممثلين بالضابط نفسه على إقامة حصن بالمنيعة (القليعة) سنة (1891) و هذا ما دفع فورو عام (1897) ليحاول الوصول إلى منطقة الأهير (الآزجر) بالهقار، لكن التوارق واجهوه مما جعله يقطع رحلته لئلا يلاقـي نفـس مصـير سـلفه (فلاترز).[2]

إلا أن ذلك لم يثنه هو و لا المسؤولين عنه من تجهيز الحملة التي جند لها 296 عسكريا، و ألف جمل، و العديد من الادلاء، ناهيك عن الكميـات الكبيـرة فـي العـدة و العتـاد والذخيرة.

غادرت سدراتة (قرب ورقلة) يوم (16 أكتوبر 1898) في اتجاه (زندر) حيث وصـلتها بتاريخ (02 نوفمبر 1899) ، و مع نهاية ديسمبر شرعت في العودة لتواجه مقاومة عنيفة من التوارق أثناء شهر جانفي (1900)، و وصلت إلى تشاد في شـهر فيفـري لتلتقـي بحملتي جينتل و جولان.

كان المسؤولون الفرنسيون يتابعون هذه التطورات بكل اهتمـام، إذ لـم يفـارقهم هاجس حملاتهم السابقة و خاصة التي أبيدت (حملة فلاتـرز)، و لـذا بقيـت أنظـارهم مشدوهة إلى أخبار البعثات لدرجة تتبع كل ماله صلة بها، حتى (الإشاعات) كما عبرت " المبشر " في بعض أعدادها بعنوان " بعثة فورو-لامي " و هو عبارة عن تقرير مباشـر للسلطات العليا، مما ورد فيه: " اتصلت بالدولة أخبار وردت إليها قبالة من بعثة (فورو-لامي)

و مفادها أن البعثة المذكورة كانت في قرية زيندر، أوائل شهر ديسمبر المنصرم شـاملة لاجزايها –غير منقوصة- مصحوبة بالسلامة التامة و الصـحة العامـة و قـد قطعـت الصحراء و نواحي الأهير (الآزجر) في أمن تام و غير خاف أن هذه البعثة قد شاعت

---

[1] .P.23,opcit, Léon Lehuraux
[2] .P.999, Opcit, Henri، [illegible] .113 ،111

في شأنها أنباء متناقصة، و قد اتضح الآن أن لا أصل لذلك إذ ثبـت الآن نجـاح عمـل البعثة.(1)

مما يستشف خلال هذا النص تكتم الجريدة على "الأنباء المتناقضة" و لاشك أنها موت قائد الحرس الضابط (لامي) بتشاد، الخبر الذي أوردته بعد حوالي خمسة أشـهر(2) أو يزيـد كذلك الشأن لمقاومة التوارق بصحراء (آزجر) و لا غرابة في ذلك، فالمنطقة فـي حالـة غليان و لا زالت مفتوحة على أكثر من احتمال ؟!

نالت بعثة (فورو-لامي) حظا وافرا من اهتمام المبشر بها فـاق مـا كتـب عـن البعثتين الأخيرتين و خصت عند استقبالها بحفاوة كبيرة من قبل السـلطات الاسـتعمارية سواء على مستوى الجزائر أو باريس، في تاريخ (1900/10/28) مساء الأحـد أرسـى المركب الذي يقل البعثة (3) بميناء الجزائر لتستقبل بحفاوة قل نظيرها.

ثم لتنتقل بعد ذلك لفرنسا و تجد نفس الأجواء بمرسيليا ثم بباريس التي استقبلت فيها مـن طرف وزير التعليم العمومي و نائب وزير الداخلية و شخصيات أخرى، و مما جاء فـي كلمة الوزير :" ...هذه البعثة التي زادت صفحة مجيـدة فـي تـاريخ النفـوذ الفرنسـي بإفريقيا..."(4)

---

(1) المبشر عدد 4172 ليوم 1900/01/20 [illegible] 71.

(2) المبشر عدد 4204 ليوم 1900/05/12 [illegible]

(3) المبشر عدد 4254 ليوم 1900/11/03، [illegible]

(3) المبشر عدد 4238 ليوم 1900/11/08.

(4) [illegible] 113.

لا شك أن هذه البعثة قدمت خدمات كبيرة جدا للاستعمار الفرنسي حتى على المستوى (العلمي) لتفتح له آفاق جديدة للنهب و الاستغلال، لخصها بعضهم في قوله:" عاد (فورو) إلى فرنسا، بوثائق علمية سنة (1900)"[5] و تـذكر المبشـر بعضـا منهـا، بقولهـا:" ...المستفاد من الأخبار المتلقاة من ...(فورو) هو أن ضفاف بحيرة تشاد لـم تكـن ذات خصب كما شاع خبرها و أن النتائج التي حصلت عليها البعثة معتبرة، لاسيما من جانـب النفوذ

الفرنسي، إذ جال بالراية الفرنسية، جيش منصور في نواحي مجهولـة لـم يدسـها قـدم أوروبي فيما مضى..."[1]

كان لعبور الصحراء جنوب الجزائر من قبل بعثة (فورو- لامي) دور أساسي فـي بدايـة تكسير الحاجز النفسي لاحتلال الجنوب و تنفيذ الخطط التوسعية ليتم الاستيلاء على مدن و قصور أقصى الجنوب واحدا بعد الآخر.

إلا أن مدينة عين صالح نالت اهتماما خاصا على أرفع المستويات، كما أوردت "المبشـر" إذ كان الوالي يرفع الموضوع لمجلس الوزراء، عند مناقشة موضوع إرسـال إمـدادات لبعثة (فلامان- Flamand) حيث "...أخبر مجلس الوزراء في فرنسا حينا بتلك الحوادث، فتفاوض في المسألة، و أجمع رأي أعضائه على وجوب استمرار الاحتلال بعين صالـح، و إقامة رباط منيع فيها، و بناء على ذلك اتخذ سمو والي عموم الجزائر الوسائل اللازمة لإجراء العمل طبق ما أمر به مجلس الوزراء"[2]

انطلقت الإمدادات من المنيعة (القليعة) بقيادة (بومقارتن)، الذي وصل عين صالح فكـان أول ما فعله –لم تخل طريقة من المقاومة- أصدر بيان (الأهالي) يشن به علـيهم حربـا نفسيا لشل المقاومة العنيدة التي تلقتها القوات الفرنسية. و لم تخف حتى "المبشر" أجـزاء منها[3]، فالوضعية الحرجة لقواتها المحاصرة و إصرار (الوطنيين)،كما دعمتهم المبشـر

---

(1) المبشر عدد 4238 ليوم 1900/11/08.

(2) المبشر عدد 4170 ليوم 1900/01/13. [illegible] P.37 à 57, Opcit, Leon .L [illegible] 114 [illegible]
.P.26, Opcit, J.CH.Humbert

(3) المبشر عدد 4180 ليوم 1900/02/18.

(4) د. [illegible] 24.

جعل فرنسا تجند حملات متتالية، و في الأخير كان لسلاح المدفعية الحسم في المعركة[4]، و مما جاء في البيان –المنشور- " يا أيها الأهالي إن دخولنا بوطنكم نتيجة إرادة الدولـة (الفرنسوية) التي لها سلطة البلاد الإفريقية من البحر المتوسط إلى مدينة تومبكتو...و أن بارودكم لا يعمل فينا... و إنا آتيناكم بشيئين فاخرين جليلين هما: نظام البلاد و ثروتها... و الأمة (الفرنسوية) ... بالإحسان الذي تعامل به مسلمي النواحي الشمالية... و لكـم أن تتحدثوا معهم لكي تسمعوا منهم أن دينكم الشريف و أموالكم محترسة ... و لكن انقادوا انقيادا تاما لحكمنا الذي قضى المولى تعالى بوقوعه عليكم..."[1]

باحتلال مدينة عين صالح فتحت أفاق التوسع أمام جيش الاحتلال حيث أصـبحت نقطـة انطلاق للمناطق المجاورة كأولف و تيديكلت، كما أنها موقع حصين عند الشعور بالخطر، و كذلك مركز للتزود كما وصفتها الجريدة :" إن واحة إن صالح (عين صالح) و الواحات المجاورة لها كثيرة الرفاهية عظيمة الثروة بحيث أن التزود فيها سهل للغاية"[2]. فمن عين صالح بعد حوالي ثلاثة أشهر خرجت حملة برآسة الضابط (دوقد) لتحتل قصر (إنغـار) بتاريخ (1900/03/19) ثم زحفت إلى (أولف) و رجعت إلى عين صالح.[3]

لم تكن الجهة الغربية للجنوب الجزائري في مأمن عن الحملات التوسـعية التـي جالـت ربوعه و عاثت فيه فسادا في الوقت الذي لا زالت فيه مقاومة الشيخ بوعمامة مستمرة في الغرب. لعل السبب في كون الحملات العسكرية الاستعمارية بالجنوب الغربـي ترأسـها ضباط ذوي رتب أسمى من نظرائهم بالجنوب الشرقي، فالعقيد (بيرطـران Bertrand) الذي تولى احتلال قصر (إيغلي) بتاريخ (1900/04/05) و العقيد (مينيستريل) الذي قصد بلاد تيميمون قاعدة (عاصمة) قورارة، في الوقت الذي كان قادة حملات الجهة الأخـرى

---

(1) المبشر عدد 4180 ليوم 1900/02/18.

(2) المبشر [illegible].

(3) المبشر 4198 ليوم 1900/04/21.

(4) المبشر [illegible]. Henré.G, Opcit, P.100، [illegible] (1900/03/19) [illegible] (EL Gelea [illegible] (البيا) [illegible].

(5) Revue.A, Opcit, P.244.

رواد فقط.ما بين (25 ماي و شهر أوت ) تمكن الجنرال (سرفير Serviere) من عبـور توات [4]و إخضاع جميع القصور بهذه الناحية.

أما العقيد (دو D'OU ) فقد مكن للتواجد الفرنسي بتيديكلت، بعد أن خضع قصبات (عين أرهار،In. Rhar)[5]و قد لخص السيد (هولو) رئـيس "الجمعيـة الجغرافيـة ببـاريس" لأعضائها عمل هذه الحملات و نتائجه، بقوله:"أن عمال الحربية المبتدأ فيها بتيديكلـ ـت و وادي زوزفانا لازالت تبلغ بكل جد من يوم استيلاء بعثة (فلامان) على عـين صـالح، حتى أن الأوطان الداخلة في حكمنا في أقصى الجنوب الجزائري تمتد مساحتها يوميا تقربا إلى أوطاننا السودانية..."[1].سبقت الإشارة إلى تتبع المبشر لصيرورة الأحداث و وصف بعض ما كان يدور بين الطرفين المحتل، و الوطنيين إلا وصفها للمعركة –خاصة- كان فيه من التناقض و الانتقاص ما يفسح المجال لعدة تساؤلات يمكنها أن تجلى الحقيقـ ـة، و نورد بعضا من ذلك فيما يلي: في عددها الصادر بتاريخ (1901/03/30) [2] تذكر بأن "الجنرال سرفيير حظي من سكان قورارة و توات بسرور غالبهم من حيث استيلائنا على بلادهم..."؟! و في عدد لاحق بتاريخ (1901/04/27)، تداركت أمر مهما بقولها:" قد كنا أشرنا في عدد جريدتنا الصادر في يوم 30 مارس المنصرم إلى الأعمال الحربية المجراة في قورارة من عهد قريب..."[3] فمن جهة نجد أن السكان –غالبيتهم- رضوا بالخضـوع للحكم الفرنسي، فأقبلوا جماعات و فرادى –كما تصف الجريدة- ليقدموا ولائهم للحاكم، و الحكم الأجنبي الاستعماري و من جهة أخرى نجد تلك القلة تقوم بأعمال حربية، يحسـب لها أكثر من حساب، فحتى على مستوى الأخبار بها و اطلاع القراء عليها نجد ذلك التكتم لمدة شهر مما له أكثر من دلالة؟! كما تعترف بعدم استقرار المنطقة بالعبارة التالية :" في توات قصور غير داخلة الآن –أثناء زحف الجنرال المذكور سابقا- في المنطقة الحاركة فيها بعوثنا العسكرية".[4] بعد مدة –أي السنة الموالية- تبدي نوعا من التحفظ و الحذر في

---

[1] Revue.A، IBID.

[2] المبشر عدد 4296 ليوم 1901/03/303.

[3] المبشر عدد 4304 ليوم 1901/04/27 [illegible].

[4] المبشر 1900/08/25.

[5] المبشر عدد 4286 ليوم 1901/02/23.

الموقف (الأهالي) عند زيارة الجنرال للمنطقة –عاما من بعد- إذ أوردت:"...و المظنون أن يقتليه سكانهما، أي أدرار و تيمي اقتبالا حسنا..."[5] في هذا الشأن لابد من الإشـارة لكبرى المعـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـارك التي خاضـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـها التوارق ضـ ـ ـ ـ ـ ـد

الفرنسيين و هي معركة (تيط tit) المشهورة بتاريخ (1902/05/7) و التي قاد فيها قوات الاحتلال الضابط (كوتنيس Cottene).[1]

كانت القوات الفرنسية كلما تقدمت خطوة، إلا و أقامت (رباطا) و هو عبارة عن مركز متقدم في شكل قلعة أو حصن به حامية الغرض منه واضح فهو للتـ زود و الاسـ تراحة لجيوش العدو، و قد لاحظنا فيما سبق أن قوات الإمداد التي لحقت بعثة (فلامان) إلى عين صالح، قد خرجت من المنيعة.

أشارت "المبشر" في أكثر من عدد لهذا الموضوع، فالجنرال (ريزبورك) حينما تقدم في وادي ساورة إلى قصر بني عباس، أقام به رباطا منيعا كما ذكرت الجريدة [2] و كذلك الشأن بالنسبة لعين صالح، حيث أجمع رأي مجلس الوزراء –على حد تعبيـ ر المبشـ ر- على وجوب إقامة رباط منيع بها [2]، و لنفس الأهداف أقام الجنرال سرفير رباطين فـ ي أدرار و تيمي.[3].

و بالموازاة مع هذه الأعمال و المجهودات، كانت المفاوضات جارية على قدم و ساق مع المغرب لقطع إمكانية امتداد المساعدة من الجهة الغربية، كما عبر عن ذلـ ك أحد ضباط الحملة التوسعية في إطار تحطيم معنويات المقاومة بعين صالح، إذ يقول:" ولا

---

(1) Hembert, Opcit, P.26 [illegible] 115، [illegible] (1900 – 1901) [illegible] Léon.L, Opcit, P.61.

(2) ا بشر عدد 4304 ليوم 1901/04/27. (2) ا بشر عدد 4170 ليوم 1900/01/13.

(3) ا بشر عدد 4286 ليوم 1901/02/23. (4) ا بشر عدد 4180 ليوم 1900/02/18.

(5) A. Revue, Opcit, 247, 242.P.P، [illegible]

[illegible] (1901/07/20 – 1902/05/07) [illegible] :" ... [illegible]

تلتفتوا إلى الجهة الغربية إذ لا يأتيكم منها مدد و لا نصر..."[4]لأن المفاوضات (الشكلية) كانت جارية بين الفرنسيين و المغاربة حول الحدود المشتركة بينهم و بـين المسـتعمرة الجزائرية.[5]

بهذا استفاد الفرنسيون من كل العناصر التي شأنها إعطاء دفع قوي للعمـل التوسـعي نحو الصحراء جنوب الجزائر. في المقابل نجد المقاومة تعتمد أسلوب رد الفعل المحصور زمانا و مكانا، مع أن الغليان و السخط كان (عاما) فثورة بوعمامة بالغرب لا تزال قائمة، بل في الجنوب نفسه كان كل قصر أو على الأكثر مجموع القصور المتقاربة هـي التـي تتولى كبر المقاومة عن نفسها و ما جاورها، و لا يتعدى نظرها إلى أكثر من ذلك، ناهيك عن عوامل أخرى كالعدة و العتاد التي لا يمكنها منافحة ما حشدته قوات الاحتلال. هـذه العوامل مجتمعة هي التي جعلت المقاومة بالجنوب الجزائري لا تقـوى علـى التصـدي لقوات منظمة و مدعومة من قبل جهـات رسـمية و مسـخرة لهـا مـن الإمكانيـات المـــادية و المعنوية و العلمية ما لا يقف عند حد ما لم يبلغ هدفه بهذه الصفة لم يعد بين الفرنسيين و إتمام الاحتلال سوى قضية وقت، مع أن قواتهم كانت تتعرض بين المرة و الأخرى إلى هجومات من طرف (المقاومة). كما أشارت إلى ذلك المجلة الإفريقية " في سنة 1903 شنت على مراكزنا العديد من الهجمات يوميا و على بعثاتنا و قوافلنا و أصبح من الضروري وضع حد لذلك". ثم تزد قائلة :" ... و تم القيام بعمليـات حفـظ الأمـن، خاصة بعد هجوم سكان (زناقة) على المكلفين بحراسة الوالي العام".[1]في حـين يعتبـر مصدر آخر بأن هذا الهجوم نفذ من قبل قبائل مغربية، ممن كانت تتزود (تتسـوق) مـن قصور فقيق، خاصة سكان المنطقة المذكورة آنفا، و التي قنبل –علـى حـد تعبيرهـا- قصرها سنة (1905). مما سمح للقوات الفرنسية بوضع حد لنشاط سكان (فقيــق). و أنشئ خط سكة حديد المحمدية إلى سعيدة و بشار لتأمين مواصلات القوات الفرنسيـة و تموينها.

(1) , Revue.A Opcit, P.24

إتماما لهذه الخطة، ثم ربط الجزائر بالسودان الشرقي عبر تشاد، و بالسودان الغربي عبر مالي، و لم يبق خارج الدائرة الاستعمارية إلا جانت التي احتلت عام (1911)، وتيندوف عام (1934).

**إتمام الاحتلال و إحداث "أقاليم الجنوب":**

ما إن ثبت الفرنسيون أقدامهم في الجنوب، حتى بدءوا في العمل (بتنظيمه) إداريا و ماليا، وفق ما تقتضيه مصالحهم و حسب ما يمكنهم من إحكام السيطرة على (الرعايـا) الجدد.

في هذا الصدد أشارت "المبشر" لنوع من هذا القبل، في معرض حديثها عـن جولـة الجنرال (سرفير Servier) في نواحي توات، إذ جاء فيها "... ثم يعتني بتنظيم البلاد من جانب التصرف و يكون تأسيس الحكم هناك على الأسلوب الذي أشار إليه سمو الـوالي، جونار الوالي العام، و ذلك أن يكون لرؤساء الأهالي حظ في الحكم تحت نظـر الأمـراء الفرنسيين و يجعل التصرف على وجه ينطبق بقدر الطاقة على أخلاق الأهـــــالي و عوايدهم.."؟! [1]

و لنا أن نتساءل عن أي أخلاق و عادات، جعلت (النزلاء) يخصون مناطق الجنوب بهذا (الامتياز).

إن الأسباب التي جعلت الاحتلال يميز بـين منطقتـي الشـمال و الجنـوب للمسـتعمرة الجزائرية عديدة منها:

- ضمان أمن المستوطنين في التل و الهضاب العليا و حماية مستعمرات الشمال.
- تخفيفا على ميزانية الجزائر، إضافة للجغرافيا و المناخ و الموارد و ظروف الاحتلال التي فرضت قانونا خاصا، الذي تقدم بمشروعه وزير الأشغال العمومية السيد (جورج ليق Georges Leygues) في (1902/03/21)، لتنظيم المنطقة و تخصيص ميزانية

[1] المبشر عدد 4286 ليوم 1901/02/23.

مستقلة بها مما جعل الغرفة تصادق على الأمر ليصدر (قانون 24 ديسـمبر 1902) الذي أنشئت بموجبه (أقاليم) الجنوب.[2]

إن هذا النظام أنشئ تدريجيا وفق الظروف السابقة الذكر، ففي سنة (1901) أعيد ربـط الواحات الصحراوية

بالجنوب الوهراني، حيث أن شئت (رباطات) في بنـي عبـاس بالسـاورة، و تاغيـت بالزوزفانة، و تم إنشاء (ملحقات) للأهالي بهما، و في نفس السنة أنشئ من قبل الجنـرال (سرفير) بأدرار أهم رباط بتوات.

بالموازاة مع ذلك صدر مرسوم (1902/04/01) الذي كون "الفرق" بالواحات الصحراوية لتعويض القبائل [1]، أما ترتيب ميزانيتها فكان بتاريخ (1902/12/30).

نظرا لشساعة المساحة و تمركز السـكان بمنـاطق متباعـدة، فقـد عمـدت السـلطات الاستعمارية إلى تحديد مناطق الجنوب بالفقرة الأولى من قانون (1902/12/24)، و تبدأ من جنوب الدوائر التالية: دائرة مغنية ملحقة العريشة، دائرة تيارت ملحقة سعيدة، دائـرة بوغار، ملحقة آفلو، دائرة بوسعادة ملحقة شلالة و ملحقة سيدي عيسى، دائـرة بسـكرة ملحقة بريكة، مركز تكوت، دائرة خنشلة، دائرة تبسة.

هذا التحديد لا يعتبر نهائي إذ يمكن دفعه نحو الجنوب إذا تطلب ذلك زحف الاستيطـ ـان و بدت الحاجة لمزيد من الأراضي؟! [2].

مما تجدر الإشارة إليه في هذا الشأن أن الحدود الأخرى "لأقاليم الجنوب" و أعني بالخصوص الغربية و بدرجة أقل الشرقية، فإلى غاية (1900) كانت مبادرات تنظيمها من قبل سلطات بالجزائر، فتونس الواقعة تحت الحماية. و لم يكن لها اهتمام بالواجهة الصـحراوية. أمـا

---

[2] R.Valet, Opcit, PP.9-14 [illegible]؛ J.CH.Hembert, Op.cit, P.28 [illegible] 30، 25 [illegible] Henri, Op.cit, P.1083. [illegible] 275 [illegible].

[1] P.245, 246 Opcit, Revue.A [illegible] (1906)، [illegible] "بشر"عدد [illegible] (1905/08/04) [illegible] عدد 4862 ليوم (1906/09/01) عدد 5422 ليوم 1912/01/13.

[2] R.Valet, Opcit, P.24 [illegible] 148.

[3] IBID P.11, R.Valet[3] [illegible] (1912-1900) [illegible] 1961 [illegible] 143.

المغرب فكان مشغولا بطنجه و الريف، فنظره كان مقصورا على الشمال[3] رغـم صـدى احـتلال الفرنسيين للجنوب الجزائري بالمغرب و ما خلفه من انعكاسات و تخوفـات بـين الطـرفين أعنـي المستوطنين بالجزائر، و المغاربة الأشقاء.ففي تاريخ (1901/07/20) تم بين وزيري خارجية كل من فرنسا و المملكة المغربية بروتوكول لتنفيذ اتفاق 1845 (الفقرة الرابعة) [4]و الذي يخص التحديد بالجنوب.

أما الحدود مع الصحراء (ريودورو) (الصحراء الغربية، حاليا) فتم بالاتفـاق مـع الطرف الإسباني بتاريخ (1900/06/27) و علم بالدرجة 20 15° طولا (غربا) و 20° 21° (شمالا) في حين قسمت مناطق الجنوب عن الحدود الطرابلسية بحزام ارض يصـل إلى قرب (قدامس) بقرار من وزير الشؤون الخارجية في (1901/10/30) [1]

في الوقت الذي كان يدرس فيه تنظيم الجنوب، ثم إنشاء "المجلس الأعلى للصحراء" مكاف بمساعدة الوالي العام في تسيير المناطق الجديدة [2] و يستشف مـن تركيبتـه [3] طمأنـة (النزلاء) فيما أبدوه من تحفظات، خاصة مت تعلق بتجميع سلطة الجنوب في يـد حـاكم عسكري واحد[4]

بمقتضى مرسوم (14 أوت 1905) قسم الجنوب من الناحية (الإدارية) إلـى الأقـاليم، و تعبر عنها المصادر (بالأراضي) و (الأوطان) التي تتفرع إلى دوائر فملحقات [5] و هـي

---

(4) [illegible]

(1) , R.Valet, Opcit PP.24, t

(2) IBID .P. 72,

(3) [illegible]

" ا بشر" عدد 4798 ليوم 1906/01/20 [illegible]

4 د. [illegible] 148 .

(5) ا بشر عدد : 4790 ليوم 1905/12/23.

موزعة كالتالي حسب ما أوردته"المبشر": وطن (إقليم) عين الصفراء قاعدته العين الصفراء و يشمل:

1. دائرة المشرية التي تضم، دائرة المشرية ملحقة عين الصفراء، ملحقة بني ونيف، دائرة كولومب (بشار)، ملحقة بني عباس، دائرة جريفيل (البيض).
2. وطن (إقليم) القصور الصحراوية، قاعدته أدرار[6] و يشمل، ملحقة توات، ملحقة تيميمون، ملحقة عين صالح.
3. وطن غرادية، قاعدة الجلفة، و يشمل : ملحقة الجلفة، دايرة الأغواط، دايرة غرداية، ملحقة ورقلة.
4. وطن توقرت قاعدته بسكرة، و يشمل ملحقة بسكرة، دايرة توقرت، ملحقة الوادي.

ليختم المرسوم بالملاحظة التالية، الرباطات العسكرية و التصرفية التي هي القليعة (المنيعة) و دايرة غرداية و تاغيت و تالزازة و دايرة كولومب تبقى على حالها.

من المواضيع ذات الصلة بالتنظيم الإداري لأقاليم الجنوب، موضوع القضاء، الذي أوردت بشأنه نموذجا لتعيين قضاة الصلح، حيث جاء في مرسوم تعيين قاض صلح مؤقت سنة(1910) بمنطقة تيميمون ما يلي:" يجوز تقليد ضابط عسكري منصب قاض صلح في تيميمون مؤقتا بطلب الوكيل العام لدى محكمة الاستئناف في الجزائر و بأمر من والي عموم البر الجزائري إلى أن تقام في البلاد الذكور محكمة لقضاء الصلح".[1]

جاء التعيين نتيجة تغيير قاعدة (عاصمة) الإقليم كما سبق ذكره من أدرار إلى تيميمون، هذه الصورة تعكس ما كان عليه القضاء بالجنوب، و كيف كان يتم اختيار القضاء، الذين لم يكن يتفور فيهم الحد الأدنى من الشروط الواجب توفرها فيمن يلي هذا المنصب، بل يكفيه قرار تعيين من قبل الوالي، مع أن القضاء المدني بقي من صلاحيات القضاء الإسلامي بإقليم الجنوب على خلاف ما كان معمول به [2] في المناطق الشمالية، كما سبقت الإشارة إليه في الفصل الأول.

---

(6) المبشر عدد: 5218 ليوم 1910/01/29. [illegible]

(1) المبشر عدد 5218 ليوم 1910/01/29.

(2) د. [illegible] 152.

يضم القضاء المدني الإسلامي واحد و ثلاثون محكمة:

- 24 محكمة مالكية.
- 07 محاكم إباضية.
- 06 مجالس قضائية.[3]

أما القضاء الفرنسي [4] فكانت تمثله، المجالس الحربية بالنسبة للقضايا الجنائية.

- اللجان الزجرية بالنسبة للجنح.
- الرؤساء العسكريين و الأهليين بالنسبة للمخالفات.

و لا تنظر هذه الهيئات فيما يتعلق بالأوروبيين و اليهود، حيث يعود النظر في جـرائمهم ومخالفتهم إلى محاكم الشمال.

حتى لجان الطاعة التي أطلقت عليها جريدة "المبشر" [1] (جماعات التأديب)، صـدر فـي حقها أمر الولاية يحدد من صلاحياتها بالنسبة لفئات معينة، و مما أوردتـه أن جماعـات التأديب لا تنظر في قضايا الأوروبيين و اليهود و المتجنسين و الوطنيين (الموظفون، بما فيهم المتقاعدون، و من أدى الخدمة العسكرية أو المجند...) و إذا علمنا أن هـذا الأمـر صدر في السنة ما قبل الأخير للفترة التي نحن بصدد دراستها. أي سنة (1913) فيمكننـا أن نستشف من خلال ذلك أن هذه الجماعات كانت لها سلطات (أوسع)بالنسبة للفئات التي تجرى عليها أحكامها، ولعل ذلك مرتبط بصدور قانون التجنيد الإجباري و أحداث ما قبل الحرب العالمية الأولى، إذ ضيق الخناق على كل ما هو (أهلي) و إن لم يكن في الحقيقـة إلا شكليا.

الجدير بالملاحظة، أن الاستئناف يتم أمام محكمة من محاكم دوائر المناطق الشمالية التي عينها مرسومي (1906/07/04) و (1908/03/05) المتضمنان دوائر المحاكم التابعة لها مناطق الجنوب.

- فعمالة الجزائر، تشرف على منطقة غرداية.
- عمالة وهران تشرف على منطقة عين الصفراء.

---

(3) R.Valet, Opcit, P.162.

(4) [illegible] 2000.

(1) ا بشر عدد 5610 ليوم 1913/10/31. [illegible] R.Valet, Opcit, P.100، "[illegible]".

- عمالة قسنطينة تشرف على منطقة توقرت و الواحات.[2]

من المواضيع الإدارية (التنظيمية) التي أولتها جريدة "المبشر" اهتماما خاصـا فـي الفـترة (1900-1914) مما يتعلق بالشؤون الأهلية للجزائـريين بأقـاليم الجنـوب، موضوع عبرت عنه (بإقامة الأحوال النسبية).[3] كما توورده أحيانا بعبارة (إقامة النسـب) [4] و هو ما يعرف حاليا (بالحالة المدنية) كتسـجيل المواليـد و الوفيـات و الـزواج و الطـــــــلاق، و التسمية.

عرفت هذه العملية توسعا من قبل القائمين عليها، حيث لم تقتصر على جهة واحـدة مـع التركيز على أقاليم الجنوب، ففي سنة (1906) ورد بعنوان : " تنظيم أوطـان الجنـوب الجزائري، العين الصفراء "[1] و في سنة (1909) بسعيدة[2] أما في سنة (1910) فشرع في " إقامة النسب بباريكة " و جاء في الأمر الصادر عن الولاية بأن : " النسب المـدني (الألقاب و الكنى) سيقام للمسلمين بسكان قرية باريكة، و دواوير باريكة و مقرة و عـين الكلية متكواك و بركون و سقانة و أمدوكال و بيطام و جزار من بلدية باريكة المختلطة، و يشرع في ذلك ابتداء من أول مارس 1910".[3] في حين نقلـت المبشـر فـي سـنة (1912) استعمال عملية " إقامة الأحوال النسبية الخاصة(بوطنيي) دواوير، تافررات جبل الناقة وملوزة و عرش أولاد على بن داود و قرية سيدي عيسى من بلدية سيدي عيسى المختلطة (عمالة الجزائر)". و الملاحظ في هذه الفقرة أنها أشارت لإمكانيـة (تصـحيح) الأخطاء ولمدة شهر من صدور هذا الإعلان، و يتم ذلك على مستوى البلدية حيث يوجد دفتر لذلك، و بعده عند مضي شهر، توجه الدعاوى للمحاكم [4] أما على مسـتوى بلديـة بوسعادة، و خنشلة و تبسة فشرع فيه سنة (1913)[5] .

---

[2] R.Valet, Opcit, P.103، [illegible] 152.

[3] ا بشر عدد : 5040 ليوم 1908/05/16. [illegible] (1882/03/02) [illegible]

[4] ا بشر عدد :5240 ليوم 1910/04/16. [illegible] (1910/06/01).

[1] ا بشر عدد: 4862 ليوم 1906/09/01.

[2] ا بشر عدد: 5146 ليوم 1909/05/28.

[3] ا بشر عدد: 5216 ليوم 1910/01/22.

[4] ا بشر عدد : 5424 ليوم 1912/01/20.

[5] ا بشر عدد: 5622 ليوم 1913/12/13.

لنا أن نتساءل عن أهداف هذه العملية و خلفياتها، هل كانت تنظيمية بحتة؟ أم أن الأمـر أبعد من ذلك؟ كأن أن يكون إحكام القبضة علـى (الأهـالي). أو العمـل علـى تشـويه الحقائق؟! و مما يدعم و جهة النظر هذه ما سبق التعـرض إليـه مـن خـلال عمليـة الإحصاء. و ما عرفته من تناقصات و تضارب بين الأرقام المعلن عليها فيما يتعلق بتعداد الجزائريين، وهذه ما يسمح بما يلي:

- تحكم الإدارة في عمليات إحصاء السكان و التلاعب بذلك حسب الظروف.[6]
- نشر الدعاية بأن (الحالة المدنية) للجزائريين غير مضبوطة، و أن الفرنسيين هم الذين أدخلوا هذه الأساليب من (التنظيم الإداري) بينهم! ؟
- كنتيجة لما سبق فإن الجزائر كانت تعاني فراغا (إداريا) في العهود السابقة.
- الفرنسيون جاءوا بأساليب (حضارية) و (تنظيمات إدارية) لترقية الجزائريين !
- عملية إلزام (الأهالي) باتخاذ (الاسم النسبي)، هي محاولة لقطع المجتمع عن جـذوره، و عن أعز ما يملك و يفتخر به، و هو نسبه و أجداده.

من تناقضات الاستعمار الكثيرة نجد في هذا الصـدد –التسـجيل الإداري- أن مراجـع فرنسية تحدثت –بطريقتها- عن المذاهب الفقهية و عن القضاء، إلا أنهـا تعتـرف بـأن (العقود) عند الأوروبيين، لا تعود إلا لعهد نابليون في نشأتها.[1] و لعله بدوره اقتبسها مما وجده خلال حملته على مصر من الثقافة المحلية لتلك الحضارة! ؟

كيف يمكن لدارس أن يغض الطرف عن تلك العقود التي كانت متداولة بين الجزائـريين قبل فترة الاستعمار، و حتى خلال تواجده، كعقود الملكيات و وثائق الديون و مـا تعلـق بحقوق الميراث!

أو كيف يمكن أن نتغاضى على ذلك الصراع الذي ظل قائما لآخر يوم من تواجد(النزلاء) بالجزائر، و هو الصراع حول القضاء الإسلامي ، الذي سبقت الإشارة إليه فـي الفصـل الأول

---

(6) البشر عدد : 5322 ليوم 1911/01/28 [illegible] (1912) [illegible]

(1) .P.157, Opcit, Edmond Norés.

حتى القوانين التي عملت على تحجيمه وتضييق الخناق عليه، لم تستطع أن تزيل معالمـه كلية من خريطة القضاء، بما أبقى عليه -و لو مشوها- من جانب الأحـوال الشخصـية (الحالة المدنية) أو كما عبرت عنه "المبشر" (بالذاتيات)، حيث بقي الجزائريون متشـبثين بما بقي لهم من أمل في رموز شخصيتهم، ومعالم حضارتهم التي تميزهم عن (النزلاء).

مما يعد من بديهيات الأمور أن كل عمل سواء أكان تنظيميا أو إداريا أو غيرهما، يتطور بمرور الزمن، من جهة، و من جهة أخرى أن تنظيم (الحالة المدنية) بالشكل الذي عرفته في تلك الفترة و ما بعدها، لم يكن نفسه لا بالجزائر، و لا بأي مكان آخر.

هذا لا يعني بحال من الأحوال نفيها تماما، كما يحاول ذلك أساطين الاستعمار، و سـرهم في ذلك مفضوح، حتى يتوهم الذين تنطلي عليهم الحيلة، أن " نشأة الجزائر الحديثة" بدأت مع الوجود الفرنسي بها ؟

" إن نتائج الاستعمار في الجزائر ذات وجهين، فمن جهة ساعد على تطـوير الاقتصـاد الجزائري و تحديث البلاد عموما ... و من جهة أخرى لجا الاستعمار في العـادة إلـى إجراءات رهيبة ة تعسفية للوصول إلى أهدافه." [1] فإذا كان الأمر هكذا بالنسبة للـبلاد و بعض هياكلها القاعدية، فإن الجزائر (الأهلي) لم يكن له من ذلك حظ، "... ففرنسـا لـم تحاول أبدا بجدية إصلاح حالة الجزائريين..."[2] ، زيادة في توضيح المسألة، نورد بعض النماذج و الأمثلة لما سبق ذكره، نشرتها" المبشر" في مواضيع متفرقة، نتبين من خلالهـا اهتمام (النزلاء) و سلطاتهم بكل ما يخدم مصالحهم و إهمال ما من شأنه المسـاهمة فـي ترقية الأهالي (الجزائريين)، أو مساعدتهم في التغلب على ظروف عيشهم القاسية.

فمد أسلاك (التلفون) و تثبيت أجهزة (التلغراف) التي تعتبر في الفترة المدروسة من آخر الاهتمامات، بل احتياجات (الأهلي)، كان العمل على تثبيت أعمدتها، و مـد أسـلاكها و وضع تجهيزاتها على قدم و ساق، ففي أحد أعداد الجريدة، بعنـوان " أسـلاك التلفـون" أوردت ما يلي:"... إن التلغراف المتفرع في الجزائر كلها يتزايد كل يـوم امتـدادا إلـى

---

(1) ... 105، ... أعداد ا بشر ... (4252 ليوم 1900/10/27 ؛ 4298 ليوم 1901/03/04 ؛ ... عدد 4308 ليوم 1901/05/11 ؛ 4314 ليوم 1901/06/01. ... عدد 4706 ليوم 1905/03/04 ؛ 4180 ... ؛ 1900/02/17. ... الشـ ... [illegible]

(2) ... II، ... 95

الجنوب، و سيبلغ هذه السنة (1905) إلى بني عباس، و البحث جار بالجد في مد سـلك التلغراف القاطع للصحراء ...".[3] و كذلك الشأن بالنسبة لمد الطـرق و بنـاء السـكك الحديدية.

أمام هذه (الإنجازات) لنا أن نتساءل :" هل كانت الجزائر صحراء قبل مجيء الفرنسيين؟ " إن الجميع يعرفون أن للجزائر مدنها و مدارسها و طرقها قبل دخول الفرنسيين إليها. إنه من الحق القول أن فرنسا قد أحدثت أشياء جديدة في الجزائر...

أنها حاولت أن تغرب الجزائر –تجعل منها بلدا غربيا- و لكن الجزائر كانت هامة لفرنسا خلال هذه الفترة، فقد وفرت لها اليد العاملة الرخيصة، و المواد الخام و الإنتاج الزراعي، و موقعا استراتيجيا بالنسبة للبحر الأبيض المتوسط، و لوسط الصحراء في قلب إفريقيا.[4]

ما بالنسبة للجانب الثاني –و أعني به ما يعود علـى الجزائـريين (الأهـالي) بـالنفع- فسأقتصر على مثال أرى له من الأهمية ماله ثقله، و هو تعليم أبناء المسلمين بالجنوب، و لا يعني بحال أن مستوى المعيشة بتلك المناطق أحسن منها بمناطق الشمال الجزائري، و لم مشكلة استنزاف الأموال عن طريق الضرائب أقل قسوة منهـا فـي بـاقي أجـزاء (الوطن).

إلا أن القضية و ما فيها أن " المبشر " عبرت عن هذا الموضوع فيما نقلته عن الوالي في جلسة رسمية بان التعليم في الجنوب من المشاكل التي بقيت قائمة، فـي حـين اقترحـت حلولا لأبناء (النزلاء) [3]

أي انه الموضوع الوحيد الذي أقرت بإشكاليته صراحة.

فمشكلة التعليم بالجنوب، و تعليم أبناء المسلمين (الأهالي)، لا تتمثل في امتناع (الأهـالي) عن إرسال أبناءهم للمدارس الاستعمارية التبشيرية، لأجل الامتناع و عدم الرغبـة فـي طلب العلم كما يزعم ذوي النظرة القاصر أو المغرضة.

إنما المشكل أعمق من ذلك، لأنه نوع من المقاطعة، لكل ما يصـدر عـن (النـزلاء)، و خاصة إذا ما تعلق الأمر بما له تأثير على مستقبل النشء و ثقافة الجماهير الشعبيّة، هـذا

---

[3] ا بشر عدد: 4706 ليوم 1905/03/04.

[4] د. [illegible] . 109. [3] ا بشر 4528 ليوم 1903/06/20.

من جهة و من جهة أخرى لم يكن رأي (النزلاء) في القضية واحد، إذ بقي جـزء كبيـر منهم يعارض فكرة تعليم أبناء المسلمين عموما. و يقف عقبة كأداء فـي وجـه إجباريـة التعليم الابتدائي و تعميمه بينهم، حتى على طريقة " التعليم العصري".

نخلص للقول:" بأن ما أشيع من أن الجزائريين يرفضون المدرسة و لا يأبهون بالتعليم، لا يقوم على أساس من الصحة فالمدرسة التي قطعها الجزائريون هي مدرسة التبشير و ليس المدرسة التي تلقن العلم".[1]

و لا أدل على ذلك من كون " العرائض و الشكاوي التي رفعها الجزائريون سواء لإدارة الاحتلال أو إلى الحكومة بباريس فإن مطلب تأسيس المدارس كان من بين المطالب التي كانت تتصدر هذه العرائض".[2] و لا شك أن الاختلاف في نوع المضمون مـن بـرامج ومواد مقررة على هذا المنوال سار (التنظيم) و بدأ مراحله الأولى لتلك الفتـرة (1900-1914) بالمناطق الجنوبية للجزائر.

نختم هذه الفقرة ببعض التوليات و الإجراءات (التنظيمية) الإدارية التي لها دلالتها.

من ابرز ما أوردته " المبشر" خلال هذه الفترة، تغيير قاعدة ملحقة توات –قورارة – التي كان مقرها (أدرار) توات، و حولت بطلب من الدولة إلى تيميمون (قورارة).

فالتوات الرمز ذات التاريخ العريق، بلاد الشخصية ذات المواقف الشهيرة خاصة مع يهود (تامنطيط) السيد (عبد الكريم المغيلي) لم تكن لتخدم مخطط الاستعمار، كما قـد يحـدث الشحناء بين السكان! حتى " المبشر " تعترف ضمنيا، أن هذا الإجراء سياسـيا بالدرجـة الأولى و ليس لضرورة اقتصادية أو اجتماعية، و لا حتى عسكرية استراتيجية، بعد زوال الخطر بالمنطقة عموما و من أدرار بالخصوص التي كان يقطنها الباشا و تـزعم فيهـا المقاومة ضد الاحتلال. فقد أوردت ما يؤيد هذا بالعبارة التالية :" ... تيميمون التي تترقى شيئا فشيئا إلى أن تكون قاعدة سياسية و اقتصادية في الناحية ..." [3] نفس الجريدة فـي غير العدد السابق وصفت أدرار بما يلي :"... دخل (القبطـان بـان) أدرار ... و هـي المدينة الكبرى في تيمي و وطنها توات..." [1] و تضيف " أما تـوات عمومـا فـذكر –

---

[1] د. [illegible] 137

[2] [illegible].

[3] ا بشر عدد: 5218 ليوم 1901/01/29.

[1] ا بشر عدد: 4300 ليوم 1900/04/28.

الجنرال سرفيير- أنه قطر تتابعت فيه قصـور غاصـة بالسـكان عـامرة بـالمزارع والمغارس للغاية و يسهل فيها تزويد الناس و الدواب بأنواع الأقوات و وصف الجو هناك بأوصاف حميدة و قال أن الماء جيد... "[2] .

كان أو لمن عين حاكما عسكريا في العاصمة الجديدة (تيميمون) لملحقة (توات-قـورارة) هو الكولونيل (العقيد) (كوشميس)، الذي كان بتونس و قدمته جريدة " المبشر" كما يلـي : "إن الوجيه السيد الكولونيل -قائد- الرجيمة الرابعة من الزواف سيبارح مدينة تونس عـن قريب للقدوم إلى القصور الصحراوية حيث سمي حاكما على وطنها العسكري، و سيكون مقره في (تيميمون) قاعدة (قورارة) و هذا الأمير قضى سنوات عديدة في الأشغال بأمور العرب أكتسب أثناءها الأهلية التامة للقيام بالمنصب الجليل الذي كلفته بـه الدولـة فـي المناطق الداخلية أخيرا من الجنوب الأقصى في حكم فرنسا " [1] و ممـن تـولى تسـيير شؤون الجنوب " الكولونيل (بيلي) الذي عين رئيسا على محلات المراقبة و التـزود فـي الجنوب الوهراني" [2]

أما على المستوى المركزي –الولاية العامة- فقد عين الوالي:" بأمر مـؤرخ فـي يـوم (1906/01/12) السيد (روزيس) المعين المدني رئيسا على قسم تصـرفات و ماليـات الأوطان الجنوبية في إدارة ولاية عموم الجزائر".[3]

أما من الجانب الجزائري (الأهلي) ممن (مسؤولية) من قبل الإدارة الاسـتعمارية كقواد أو باش أغوات، لهذه او جزء منها. و سنقتصر كما سبق على من وردت أسماؤهم بالجريدة فقد أوردت " المبشر" أسماء لثلاث قواد في معرض الحديث عن مكافحتهم للجراد و مكافئتهم على ذلك، و هم على التوالي: إبراهيم بن يحي، قائد غرداية، يحي بن حمـو قائد بريان، الحاج عيسى بن سليمان، قائد بن يزقن.[4]

---

(2) ¢ÊȦφ.

(1) ا بشر عدد: 4246 ليوم 1900/10/06.

(2) ¢ÊȦφ.

(3) ا بشر ليوم 1906/01/20.

(4) ا بشر عدد 5258 ليوم 1910.1/05/14

كما ورد اسمين اخرين ضمن الذين وزع عليهم (إيميل لوبي) نياشين، و هم الحـاج الأخضر باش آغا الأرباع، و بن قانة باش آغا الزيبان و الدبن بن حمزة باش آغـا أولاد سيدي الشيخ.[5]



[5] المبشر عدد : 4510 ليوم 1903/04/18.

# الفصل السادس

# ( المسائل الأوروبية و الاستعمارية كما أشارت إليها جريدة المبشر )
# 1914-1900

**المسائل الأوروبية الاستعمارية : (مظاهر التنافس بين القوي الكبري )**

من المواضيع التي طرقتها "المبشر" , لهذه الفترة (1900-1914 )لهاعلاقة بشكل او بآخر بموضوع بحثنا " الشؤون (الاهلية) من خلال الجريدة .

حديث الساعة يومئذ,المتمثل في الحركة الاستعمارية المسعورة التي أعمت الدول الأوروبية الكبري ذات السبق في اللصوصية الدولية , ضف إليها ما جدّ عن الساحة الجيوسياسية من دول فتية, استكملت وحدتها, و تعمل من أجل حصولها علـي موقع قدم أو اقتطاع جزء تشبع به نهمها وتثبت به وجودها [1]

هذا الصراع المحموم الذي عرفه الثلث الأخير للقرن التاسع عشر ميلادي, كانت ميادينه خارج القارة الأوروبية , مع ان دولها تولت كبره, ثم عاد في آخر الفترة لتدور رحاه داخلها .

لم تسلم الشعوب المستعمرة , و منهم (الأهالي ) الجزائريين من اقحامهمفي هذه المعارك التي لا ناقة و لاجمل , وذلك بشهادة مسؤولين منهم إذ يقول أحدهم " ..لا يخفاكم ان هناك آثار لاتنسي بها ارتبط مسلمو ( الجزائرية ) ارتباطا شديدا بالأمة ( الفرنسوية) فكم من دماء أهرقوها في سبيل مجد رايتها و انتصارها في حروب كثيرة .... كان الحال فيه شديدا علينا كما انهم في أيامنا هذه أرسلوا منـ ـ ـ ـ ـهم عددا وافرا نجدة لجنودنا

---

[1] الدكتور راشد البراوي , العلاقات السياسية الدولية و المشكلات الكبري, الطبعة الأولي مكتبة النهضة مصر 1976 ص 29.

وانظر عبد الحميد البطريق , التيارات السياسية المعاصرة (1815-1960) دار النهضة العربية للطباعة و النشر لبنان ص 68.

ممّا ورد فيهما , ان أوروبا عرفت استقرار و فترة سلم نسبي بعد الحرب السبعينية .كما ساهمت الثورة الصناعية الثانية في ميدان المواصلات و الاتصالات من تقريب المسافات , ودفعت أحيانا (للتعاون الدولي ) كانشاء اتحـ ـ ـ ـاد البريد ( 44 دولة ) و مناقشة التسليح و ما يتصل بشؤون الحرب لتسويتها بالطرق السلمية , و كانت الصورة المقابلة نمـ ـ و ( الفوضي ) منذ آواخر القرن التاسع عشر المتمثلة في الحركة الاستعمارية .

و انظر البراوي نفس المرجع ص 30 الذي يضرب أمثلة للجانب الاول بقوله " من أمثلة التعاون الدولي إنشاء اتحاد البريد العالمي 1874 و اتحاد التلغراف و الاتحاد المتري و اتفاق السكر و تنظيم الملاحة في الأنهار الدولية, و قد بلغ عدد الاتحادات الدولية العامة نحو 45 اتحادا سنة 1911.

الباسلة التي كلفت بالذب عن التمدن في الشرق الأقصى ... »[1]

ممّا سبق نخلص للقول بأن المسائل الأوروبية الاستعمارية التي طرقتها "المبشر" لا تنفصل في كثير من عناصرها عن "الشؤون الأهلية" ، أو لم يكن أبناء (الأهالي) وقودا لحروب عديدة أورو-أوروبية، أو حروبا ا ستعمارية توسعية ، إن في افريقيا أو في آسيا أو في أوروبا نفسها ؟! أو لم تكن أراضيهم ميدانا لهذا الصراع ؟ ومحلا للمساومات والاتفاقيات السرية بين الدول الامبريالية الكبرى ؟!

لم تتوان «الجريدة»قبيل الحرب العالمية الأولى من إقحام قرائها من (الأهالي) فيما كان يدور بين فرنسا وبين الألمان وحلفائهما [2]،عندما أعلنت ألمانيا الحرب على روسيا لفهم التطوّرات الحاصلة في شتى الميادين سياسيا و إقتصاديّا وإجتماعيا و علميا ممّا كان له آثار انعكست بصورة أو بأخرى على السياسة الدولية عموما و الأوربية منها بالخصوص تلك الأحداث التي عرفها الثلث الأخير للقرن التاسع عشر ، فتدهورت نظم وإمبراطوريات تقليدية قديمة ، وظهور نظم وإمبراطوريات إستعماريّة حديثة ، وما تبعه من تغيّر جذري على خريطة العالم السياسيّة.

هذه التغيرات التي صاحبّها جملة من التطورات ، ممّا كان له أكبر الأثر علي الحياة اليومية لمجتمعات عدّة ، إن بالسلب أو الإيجاب .

ففى الميدان الاقتصادى,يكفى أن نشير للإكتشافات الهامة فى ميدان النقـ ـ ـ ـ ـ ـل و المواصلات , والاتصالات السلكية (الهاتف)و اللاسلكية ( التلغراف ) حتي أن " المبشر " كانت تتابع هذه المواضيع علي صفحاتها , ففي الوقت الذي كانت تنشر فيها أخبارا عن مد السكك الحديدية داخل المستعمرة و الاحتفال بتدشين الخطوط الجديدة منها [3],لم تغب عنها انجازات الدول الاستعمارية الكبري المنافسة لها في الميدان

---

[1] المبشر عدد 4252ليوم 28-11-1900 من كلمة الوالي جوناز .

[2] المبشر عدد5690 ليوم 08-08-1914 بعنوان " نداء للمسلمين من الوالي " يخاطبهم فيه بانهم ابناء فرنسا و يعامهم بان الالمان اعان الحرب علي روسيا ( الدولة المسكويةالحليفة ) وعلي فرنسا نفسها ! ؟ و في هذا اشارة للحاف الذي يربط فرنسا بروسيا ( سنعود للموضوع في حينه) .

[3]المبشر 4180 ليوم 17-02-1900 فتح خط جنين بورزق –عين الصفراء ( دشنه الوالي .)

كنشرها لموضوع إنجاز خط سوريا – الحجار الذي حصل عليه الألمان ضمن عقد امتياز من العثمانيين .

كما نشرت بعض الاحصائيات الخاصة بعدد المشتركين في الهاتف [1]ومتابعتها للعمل "بالتلغراف من دون سلك [2]

هذه الاكتشافات العلمية التي أعطت نفسا جديدا للثورة الصناعية نفسها مما انجرّ عنه زيادة التنافس بين القوي الاستعمارية الصناعية , وسعيها لمزيد من كسب المستعمرات و الأسواق , و تكديس الأموال .

إن هذه المكاسب التي حققتها الدول الكبري في مختلف الميادين لابد لها من المحافظة عليها بشتي الوسائل و السعي للاستئثار بما في أيديها من مصادر مواردها التي كانت سببا في بناء قوتها و تقدمها و محاولة المزيد !

لما كانت تلك المصادر و الموارد ممثلة في مناطق النفوذ .و أغلبها إما تحت النظر ,أو فيه موطيء قدم .لم يكن من التصادم و التضارب بد , فيها بين تلك القوي [3]

من هنا أخذت الأزمات تتعقد و التحالفات تتزايد , مما أضفي على العلاقات الدولية نوعا من التكهرب الذي ينذر بالخطر .

تعرضت الجريدة بهذا الشأن لمجموعة من المواضيع كحرب " الترانسفال " التي عبرت عن تنافس القوي الاستعمارية بجنوب القارة الافريقية ففي عدة تقارير ترد

---

[1] المبشر عدد 4706 ليوم 04-03-1905 جاء فيه ان عدد المشتركين سنة 1901 بلغ 735 مشترك , وقدرت المداخيل ب: 410361 فرنك .

[2] المبشر عدد 4314 ليوم 01-06-1901 ورد بعنوان " العمل بالتلغراف من دون سلك في المستعمرات "

ما ملخصه , ان نتائج تجارب هذه الوسيلة من وسائل الاتصال في تقدم و ان "تبين ان لا يعارض تلك الاشارات شيء فستنقلب بها هياة المواصلات ( التصالات ) بيننا و بين مستعمراتنا...."

[3] ر.ج هاريستون المرجع السابق ص 8 .

و انظر ا.ج جرانت و هارووالد تمبرلي اوربا في القرنين التاسع عشر و العشرين (1789-1950 ) ترجمة محمد علي ابو درة و لويس اسكندر , مراجعة الدكتور احمد عزت عبد الكريم , الجزء الثاني .

مؤسسة سجل العرب القاهرة 1978 ص 29 .

"المبشر " خسائر الانجليز بالمنطقة [1]

يبدوا ظاهرا للعيان مافي هذه التقارير من مبالغة ,و لتوضيح ذلك نورد مثالا ممّا نشرته "المبشر " تصف من خلاله تلك الحرب و حوادثها عندما كانت الغلبة للافريكانز فتورد مايلي :

"... لا زالت الحرب قائمة ...في الجنوب الافريقي ......و الظاهر ان البوير لم يحصل لهم من انهزامهم يأس ...و صاروا يقاتلون الانجليز في الماكمن و المعار و يهلك منهم كثير من رجال الانجليز في تلك القتالات الجديدة التي لا يعرفون لها انتهاء .

و هناك أرقاما تفيد خسائر انجلترا في الجنوب الافريقي منذ ابتداء الحرب و قد نشرتها الوزارة الانجليزية و هي (8261) قتيلا و (34093) جريحا و (1961) أسيرا

---

[1] المبشر 4198 ليوم 21-04-1900و انظر الاعداد التالية 4234 ليـ ـ ـ ـوم 25-08-1900 و عدد 4238ليوم 08-09-1900 و ايضاالعدد 4172 ليوم 20-01-1900 .

و انظر رياض زاهر , السابق ص 196 , 199 الذي تعرض لجذور القضية التي شغلت حيزا كبيرا في تاريخ العلاقات الدولية , و عبرت بشكل واضح علي مظاهر التنافس و الصراع بين القوي الكبري , و بينها و بين السكان الاصليين , منذ التاسع عشر ميلادي كانت بداية القضية باستقرار بعض الهولنديين و الفرنسيين في الطرف الجنوبي الغربي من افريقيا, ليتخذوا من ( راس الرجاء الصالح ) مستعمرة, الا ان الانجليز استولوا عليها خلال الحرب النابوليونية, و حتي بعد عودة الهولنديين تمكن الانجليز منشرائها منهم مقابل ستة (06) ملايين جنيه.

مما جعل –أي النجليز –يتخذونها جزءا من مهاجرهم (مستعمرة) فيما وراء البحار, و نظرا لتضارب المصالح بين النجليز من جهة و بين الهولنديين و الفرنسيين من جهة اخري خاصة فيما يتعلق بمسالة الرق مما دفع ( الفريكانز) للهجرة شرقا و اقامة جمهوريتين (ناتال ) و (اورنج الحرة). الا ان الجيش تتبعهم (1844) فهاجروا من جديد ليؤسسوا جمهورية جنوب افريقيا (1849) التي سميت ( الترنسفال ) , التي زادت اهميتها باكتشاف الذهب و لم تخل الفترة من نزاعات كانزاع الذي سوي عام (1879), و مشكلة هجرة البريطانيين و حصولهم علي حق الانتخاب والجنسية بين (90-1894) , الي ان اندلعت حرب البوير الثانية (11-10-1899) , التي كان النصر فيالبداية للافريكانز (الترنسفال ) ثم دارت عليهم الدائرة مما اسفر عن صلح ( بريتوريا ) (1902) و بموجبهاصبحت الجمهوريتينمن ضمن مستعمرات بريطانيا.

و انظر كذلك , جرانت, نفس المرجع ص73 .

و دخل في هذا الحساب (3000) أمير, لم يدخل فيه المرضى و الموتى بالأمراض ."[1]

لم تكن هذه المنطقة الوحيدة التي تجلي فيها التنافس و الصراع بين القوي الاستعمارية ،ففي آواخر القرن التاسع عشر ميلادي , أصبحت (حدود) الدول في مستعمراتها متجاورة في مختلف مناطق العالم , ممّا جعل الحاجة إلى الأحلاف شديدة , وأصبح تدعيم القائم منها اكثر من ضرورة[2]

كما طبعت الفترة المذكورة عدة اتفاقيات،ثنائية و ثلاثية و بلغ من تصعيد المواقف،ما حدا بكثير من دعاة(السلم) إلى الدعوة لعقد مؤتمرات لحل المشاكل بالطرق السلمية [3]يمكننا إجمال المظاهر التى اتخذها التنافس الاستعمارى الأوروبى،فيما اوردته"المبشر"بالخصوص منها تلك العبارات الدالة على وجود أعمال(تامرية)كانت تعقد فى الخفاء ، ولا يكشف عنها إلا حين يرجى منها التأثير, أو في معرض الحديث عـ ـن (أحقية) طرف ما , فيما اغتصبه دون علم أصحابه , مثلما اوردت الجريدة في اثناء حديثها عن جولة العقيد ( مينيستريل) ببلاد ( قورارة) , حيث أوردت قوله : " ... من المعلوم انها – أي قورارة –كانت معتبرة في المحافل السياسية منذ زمان قديم من متعلقات الأوطان الفرنسوية في اقصي جنوب الجزائر ..." [4]

متي ؟ وكيف؟ و مع من تم اعتبار هذه المناطق الآهلة بسكانها منذ القدم من متعلقات الأوطان الفرنسية؟ !!

هذا المعني الذي يوضحه الرائد ( بومقارتن) في بيانه السابق لسكان عين صالح, بقوله :" ...إن دخولنا لوطنكم نتيجة إرادة الدولة ( الفرنسوية) , التي لها سلطة البلاد الافريقية من

---

[1] المبشر عدد4198 ليوم 21-04-1900

[2] محمد خير فارس المرجع السابق . ص 168

[3]البراوي . المرجع السابق . ص32 , كان للدعوة التي وجهها وزير خارجية روسيا ( موراقيق) لعقد مؤتمر للمحافظة علي السلم و حفظ السلاح , صدي مجموعة دول اجتمع مندوبوها بلاهاي (18-05-1899) , و مما اسفر عنه ضرورة عقد اجتماع اخر , ثم بالفعل سنة 1907 الذي عرف بمؤتمر لاهاي الثاني , و ضم (44)دولة , اما المواضيع التي عالجها فهي : مشكلة التسليح , مسائل متصلة بشؤون الحرب , تسوية الخلافات بالطرق السلمية , الا ان اهم نتائجه , انشاء " محكمة التحكيم الدائمة " بلاهاي .

[4] المبشر 4198 ليوم 21-04-1900

البحر المتوسط الي مدينة تنبكتو في السودان ..." [1]

تكررت مثل هذه العبارات في العديد من المناسبات و الخطابات الرسمية , ولا شك أنها تشير إلى الاتفاقيات بين فرنسا و غيرها من الدول الأوربية , خاصة انجلترا , فيما يعرف بالاتفاق الايطار الذي اطلقت بموجبه يد فرنسا في جنوب مواقعها من البحر المتوسط [2]

لم تفصل" المبشر " في هذا الموضوع و إنما جاء ذكره عرضا عن الحديث عن رسم الحدود بين مستعمراتها و ما استحوذ عليه الانجليز بنواحي النيجر , حيث كلفت الضابطين ( توتي )و( قورو) بتحديد الداهومي الاعلي ( التخم الشرقي ) , و تخم( حدود ) فولطا [3].

من الاتفاقيات التي اشارت إليها " المبشر " تلك التي أبرمت خلال هذه الفترة خاصة منها الثنائية التي سبقت مؤتمرالجزيرة[4].

وردت هذه الاتفاقيات في التقرير الذي قدمه وزير الدولة للخارجية الفرنسية عقب المفاوضات الماراطونية مع ممثلي ألمانيا حول ( المسألة ) المغربية , حيث يختم تقريره بمايلي :

"... هذا الوفاق ...لم يمس شيئا من الاتفاقات المحررة سابقا , بين فرنسا و الدول الأخري , و لم تتعرض المفاوضات لا للوفاق الفرنسي – الانجليزي (08-04-1904) , و لا الفرنسي – الاسبـاني (06-10-1904) ".[5]

---

[1] المبشر عدد4180 ليوم 28-01-1900 .

[2] p.23,opcit,R.valet وكذلك le conquérant des oausis colonnel théodor pein , léon le hureux , librairie plan , 1935 paris p.42 , و انظر, د.قنان المرجع السابق ص 142

[3]المبشر عدد4172 ليوم 20-01-1900 و انظر, revue A , opcit, p.244 في شان تاريخ الاتفاق الفرنسي النجليزي سنة 1898 لتعليم الحدود بين مستعمراتهم بغرب افريقا , و الذي لم يتم الا بعد سنتين أي سنة 1900 .للعلم ان الاتفاق الايطار كان عام 1890 .

[4] la revue indiène,algésiras,( dixiame année ) , avril- mai ,N° 16 p14-16.

[5] المبشر عدد 4784 ليوم 29-07-1905

و يختتم ذلك بالإشارة للاتفاق , الفرنسي الألماني , الذي انتهى منه لتوه بالعبارة التالية : " ... التكفلات الموثوقة التي أتاني بها سفير ألمانيا ... يمكنني أن أجزم أمامكم ان المانيا لا تنوي أصلا معارضة وفاقنا ....".[1]

كانتا الاتفاقيتين السابقتي الذكر من أوضح الأمثلة التي تبنت اسلوب التنافس الاستعماري لهذه الفترة , لكنهما ليس الوحيدين , ففرنسا سعت من اجل التفرد بالمغرب- سياتي تفصيله- لاحقا – فالإتفاق الفرنسي –الإيطالي (1900-1902) الذي أبرم عقب التسوية بين البلدين لتسوية الحرب الجمركية و استئناف علاقة تجارية ( اكتوبر 1898 )ساهم في التقارب السياسي الذي سهل بدوره الاتفاق علي القضايا الاستعمارية،فإيطاليا حصلت بموجبه على حريتها بطرابلس الغرب،وأطمأنت فرنسا بما نالته من تأييد في المغرب الأقصى[2]وكان ذلك في اتفاقية حياد سرية (2،1 نوفمبر 1902) تعهد فيها إيطاليا بالتزام الحياد في حالة حرب تشتبك فيهافرنسا مع الألمان [3]

إن هذه الاتفاقات و هذا السباق و التنافس الاستعماري هو الذي جعل (ايميل لوبي ) -فيما نقلته المبشر – في معرض رده عن كلمة ممثل مسلمي تلمسان و من خلاله جميع الجزائريين ( الأهالي ) حيث يقول ذلك معتزا : " إن الرفعة التي لفرنسا بين دول العالم...نالتها بفضل قريحتها و عظمتها و المعاهدات التي أبرمتها و العلايق الودية التي أنشاتها حولها ..." [4]

لم تكن الأحلاف سوى الصورة المكملة لمنظر التنافس و الإعداد للصراع المحتمل بين القوي الاستعمارية و "المبشر " كعادتها لم تنشر مواضيع مفصلة في هذا الشأن بل مجرد تلميحات كالزيارات والدبلوماسية و تبادل الهدايا بين ممثلي البلدين, و احيانا باللفظ الصريح, لكلمة الحلف و في مايلي نورد نماذج لما نقلته "الجريدة" في هذا الشأن , جاء في أحد أعدادها من السنة الأولي للفترة المدروسة, تحت عنوان : " فرنسا- روسيا : تسليم وسام سانتاندري الروسي إلى حضرة رئيس الجمهورية الفرنسية " [5]و كان ذلك

[1] نفسه أنظر في ذلك : م.خ فارس المرجع السابق ص ص 191 و 232 و كذلك : جرانت المرجع السابق ص79.

[2] فاس المرجع السابق .ص168 .

[3] جرانت , المرجع السابق ص77 .

[4] المبشر عدد 4512 ليوم 25-04-1903.

[5] المبشر عدد 4238 ليوم 08-09-1900

بواسطة سفير البلد المذكور بتكليف من قيصر روسيا ( نيقولا الثاني ) و أشارت في موضع آخر في نهاية هذه الفترة بصريح العبارة للحاف بينها –أي فرنسا –و بين روسيا وذلك في معرض الردعلى الدعاية الألمانية –العثمانية وبمناسبة توجيه ( نداء للمسلمين من الوالي ), و مما جاء فيه أنهم –أي الأهالي – ابناء فرنسا و ان الوالي يعلمهم بأن المانيا أعلنت الحرب علي روسيا ( الدولة المسكويـة ) " الحليفة" و علي فرنسا [1]
الملاحظ أن الأحلاف المذكورة و غيرها كانت الطابع الذي ميّز أوروبا لهذه الفترة , فالحاف الثلاثي الذي أبرم سنة ( 1882 ) و جددّ سنة ( 1887 ) و يضم كل من: ألمانيا –إيطاليا –النمسا .

- التحالف الثنائي الفرنسي –الروسي سنة (1892-1893)

- اتفاقات البحر المتوسط بين إيطاليا و انكلترا والنمسا- وإيطاليا تؤيده ألمانيا والنمسا سنة (1887).

- الوفاق الانجليزى الفرنسى الروسى,الذى يواجه الحاف الألماني النمسوى .مع إيطاليا (الجائرة) لم يكن لهذه الأحلاف في بدايتها قيمة عسكرية،و إن لم تخل من قيمة سياسية،لاسيمّا و أن الدول الأوروبية انصرفت للاستعمار،فهي بحاجة لحماية الظهر في بلادانها الأصلية[2].

هذه الفترة هي بالذات التي استلم فيها(ديلكاسي Delcassé)وزارته،إلا أن أسلوب الأحلاف الأوروبية الكبرى ظل متبعا حتى (1914)[3].

عرفت هذه الفترة تحالفات أوروبية من نوع آخر جمع بين (الأضداد)،وأعني بذلك التحالف ضد الصين عقب مقتل قنصل بها شهر (جوان 1900) و تعرضت المبشر لهذه الانتفاضة أو كما سمّتها بثورة المصارعيـن Boxer باهتمام ونقلت بعضا من أحداثها على صفحاته,و ممّاأوردته في ذلك بعنوان: « ثورة البوكسر,و التحالف الفرنسي اف الأوربي ضد الصين» [4],كما أشـارت إليه في معرض نقلهاللكلمة التي ألقاها الوالي العام(جونار) أمـام «جمعية الأبحاث» حيث يذكر بأن مشاركة مسلمي الجزائر«الأهالي

[1] المبشر عدد 5690 ليوم 08-08-1914 .

[2]م.خ فارس .المرجع السابق .ص 168 .

[3]جرانت .المرجع السابق .ص 53 .

[4]المبشر عدد 4234 ليوم 25-08-1900 و انظر في ذلك , جرانت , المرجع السابق .ص74 .

» شاركوا في عدة حروب (استعمارية) و منها التي نحن بصدد الحديث عنها,فيقول "فى أيامنــ ـاهـ ـذه(1900) أيضا أرسلو منهم عددا وافرا نجدة لجنودنا الباسلة التى كلفت بالذب عن حقوق التمدن فى الشرق الاقصى..."[1] التنافس الاستعماري لم يقتصر على ما سبق ذكره حيث شمل البعثات (العلمية) الاستكشافية التى كثير ما يحدث بينها تصادم وفي الإمكان المتفق عليها،نجد روح المنافسة والتسابق واضحة من خلال التعابير الواردة في تقارير روادهاوما نشرته "المبشر"من اوضح الأمثلة لذك . فعند التقاء الحمـ ـلات الثلاث الفرنسية بتشاد,علق مقرر"الجمعية الجغرافية"بقوله: « و جال بها-أي الراية-الفرنسية – جيش منصور,في مواطن لم يدسها قدم أوربي من قبل» [2]

---

[1] المبشر العدد 4252 ليوم 28-11-1900 .

[2] المبشر عدد 4238 ليوم 08-11-1900 .

**التوسع الفرنسي خارج القارة الافريقية و داخلها :**

سأحاول في الفقرة التالية ان أتعرض لنماذج, ممّا تجسدت من تلك الصراعات وذلك التنافس الاستعماري , خارج قارة افريقيا و داخلها, و سأقتصر في بحثي عن المواضيع او باالحري المناطق التي ورد فيها ذكر " المبشر " خلال الفترة المبينة في العنوان , حتـــى و إن كانت بدايتها سابقة لهذا التاريخ .

ملاحظة أخري لابد من إبدائها بالنسبة للتوسع الفرنسي الاستعماري داخل القارة الافريقية لاسيما وسطها و غربها , يعد من المواضيع التي طرقتها الجريدة بحجم معتبر , إلا أن " المسالة المغربية " أخذت منها حظا أوفر , ممّا جعلني أفردها بفقرة مستقلة نظرا لأهميتها من جهة و انعكاساتها من جهة أخري, ضف إلى امتدادها زمانيا و اهتمام " المبشر " لذاك , فمن بداية الفترة إلي قبيل انتهائها نشرت عدة مواضيع في هذا الشأن حتي لاتكاد تخلو سنة من ذكر هذا الموضوع بصورة او بأخري إلى غاية سقوط المملكة الشقيقة في براثـــن ( الحماية ).

**الاستعمار الفرنسي خارج قارة افريقيا :**

امتد الاستعمار الفرنسي إلى أقصى المعمورة شأنه شأن بقية الدول الاستعمارية الأخرى فحيث ما وجدت أسواق لتصريف منتوجات رأسمالية رجال الأعمال من صناعيين و تجار ووفرة المواد الأولية , لتزويد مصانعهم , وتنشيط تجارتهم , إلاّ ووجدت من يمثلهم وينوب عنهم في تلك المناطق , ويحميهم و يدافع عن مصالحهم .

عرفت قارة آسيا هذا الوباء الفتاك , مع ما تمثله من حضارات عريقة و ما تشمله من بضائع و سلع , و ما تضمه من كثافة سكانية , تمثل سوقا استهلاكية واسعة , خاصة في أجزائها الجنوبية الشرقية .

الملفت للانتباه أن جريدة "المبشر " رغم اهمية المستعمرات الاسيوية وماعرفته من تنافس وصراع في نهاية القرن التاسع عشر و بداية القرن العشرين ،لم تشر خلال هذه الفترة للموضوع مباشرة إلا فيما يتعلق بحوادث الصين , التي سبقت الإشارة إليها [1]

و بطريقة غير مباشرة في موضوعين آخرين , الأول في كلمة ( جوناز)التي سبقت الاشارة

---

[1] المبشر عدد4234 ليوم 25-08-1900

[2] المبشر عدد4252 ليوم 28-11-1900 .

إليها أيضا.

أما الموضع الثاني ففي خطاب السيد (اميل لوبي) عند زيارته للجزائر[1]

سنتعرض فيما يلي بإيجاز لأهم نقاط الموضوع, لارتباطه ببحثنا من جانبين :

- الجانب الأول مشاركة الجزائريين فيه كمجندين [2] و ممّا يترتب عن ذلك على مستوي نفسياتهم و أفكارهم, بل و مسار حياتهم , ممّا – ولا شك –له تأثير على الشـ ـ ـ ـ ـؤون الجزائرية (الأهلية ) بطريقة او بأخري .

-أما الجانب الآخر , فكونه موضوعا استعماريا فرنسيا , نشرته الجريدة موضع الدراسة اتصل الفرنسيون بمناطق ( الشرق الاقصي ) في فترة مبكرة عن طريق ( شركة الهند الشرقية الفرنسية ) التي تأسست في عهـ ـ ـد ( هنري الرابع) و التي عرفت نوعا من الركود , ثم استأنفت نشاطها في عهد (لويس الرابع عشر ) بفضل رئيس وزرائه(كوبلير ) الذي تبنى سياسة اقتصادية من أبرز دعائمها , التجارة مع جزر الهند الشرقية .

تغلغل الاستعمار الفرنسي بهذه المناطق , الي جانب التجارة , بوسائل ظلت تصاحبه في عدة مناطق اهمهاالتنصير (التبشير ) ليشق رواده غابلتها الكثيفة و يبلغوا سكانها الكثير في مناخ طبيعي متميز .

أبرز مستعمرات الفرنسيين بالمنطقة , الهند الصينية التي أعلنت عليها الحماية , عام 1883 و أرغمت في ذلك الصين للاعتراف بها , في العام الموالي , و تخليها بموجب ذلك عن ادعائها في ( التونكيين) , بل أكثر من ذلك فتحت مدينتين صينيتين في الجنوب للتجارة الفرنسية.

ضعف الصين و تخلفها في مقابل النهضة الاوروبية وثورتها الصناعية , جعل اطماع الدول الكبري ذات النزعة الاستعمارية تجعل من هدفها من بين اهدافها , و تشن عليها حروبا عديدة,

---

[1] المبشر عدد4512 ليوم 25-04-1903

[2] المبشر عدد 4256 ليوم 10-11-1900 هذه العبارة وردت في كلمة السيد علي بوضربة التي القاها بمناسبة تنصيب الوالي العام , حيث يقول "..و قد برهنا علي مدعانا هذا بما فيه كفاية من حروب القريم( القرم) الي حروب مدغشقر , مع هذا ففي بعض الاحيان نمقت بكلمة عسكر الاجرة ..." انظر في ذلك الفصل الاول .

أدت في النهاية الي سياسة الباب المفتوح لجميع الدول في التجارة [1] ازداد تكالب القوي الاستعمارية علي اراضي الصين و خيراتها , ممّا جعل الصينيين يعانون الأمرين.فساهم ذلك في زيادة السخط الشعبي و نقمة الفلاحين علي الأجانب الذين استأثروا بامتيازات علي حسابهم و في بلادهم .

تسببت هذه الأوضاع المزرية في شحن بعض الغيورين الذين هاجموا ممتلكات الاجانب وذبح كثير من المسيحيين الصينيين , و الموظفين الاوروبيين , من بينهم سفير المانيا واليابان في بكين , و احتجزوا مجموعة أخرى من السفراء الموظفين –حسب ما ورد في المبشر –إلا انها لم تذكر إلا الجانب الأخير[2], المتمثل في تحالف الدول الاوروبية ضد الصين و تحرير سفراء دولها من قبضة الثائرين , و ملاحقتهم , إلى أن تصل في سردها لدخول القوات المتحالفة ( بكين)وكل ذلك خلال سنة 1900.

نتجت عن ذلك إرغام الحكومة الصينية علي قبول الصلح و دفع تعويضات , إضافة الى إبقاء حاميات عسكرية اجنبية بالبلاد .

وضعت هذه القواعد العسكرية لحماية المصالح الاستعمارية و دعم التسلط الأجنبي , علي مختلف نواحي الحياة , و إن كان لهذه ( الحاميات ) العسكرية , و البعثات المسيحية ومن ( حسنات) على الشعوب المستعمرة –و بالخصوص علي الشعب الصيني , الذي نحن بصدد الحديث عن أوضاعه و مصيره بين مخالب -التحالف الاوروبي الاستعماري هو ذلك البصيص من (النور) الذي يمكن لبعض النبهاء في المجتمع ان يستهدوا به و يحولوه لصالح شعوبهم .

تعتبر هذه الحركة النواة الاولي للتغييرات الجذرية التي عرفتها الصين ابتداءا من العقد الأول للقرن العشرين .



---

[1] جرانت .المرجع السابق ص74 , و كان ذلك بموجب اتفاقية ( 1-10-1900 ) التي وقعها الانجليز و المانيا .

[2] المبشر عدد4234 ليوم 25-08-1900 و انظر و جرنت المرجع السابق ص74 و ما بعدها .

## الإستعمار الفرنسي داخل قارة افريقيا :

خضعت القارة الافريقية بشعوبها العديدة و أجزائها المترامية , للاستعمار عموما , والفرنسي منه بالخصوص , لاسيما في الجهات الوسطي و الغربية , ناهيك عن الشمالية والغربية , و ارتبط مصيرها –في كثير من الأحيان –بمصير المحتل , و لا يزال البعض منها ليومنا هذا .

ساهمت في المصير المشؤوم للأمم السابقة الذكر , ظروفا محلية أخرى دولية , بطرق مباشرة أو غير مباشرة , وساعدت الفرنسيين التغلغل داخل اجزاء كبيرة و مهمة في القارة السمراء .

تعددت مزاعم الفرنسيين في تبرير احتلالهم و استغلالهم لسكان القارة الفريقية , فمرة يدعون بنشرهم للحضارة و الثقافة الفرنسية , و أخرى يجعلون من أنفسهم رسل عدل و حماية للشعوب التي ساءها الحظ بالوقوع بين مخالبهم [1]

أي زعم هذا ؟ ! و كأن هذه المناطق التي دخلوها , كانت قفارا , ولم يكن فيها من وسائل العيش و المدنية شيئا يذكر ؟ ! مع ان مؤرخيهم يقرون بعكس ذلك تماما .حيث يورد احدهم شهادته قائلا : " الحقيقة ان الاسلام ....حمل إلى افريقيا و أحيا فيها تيارا من الصناعات والفنون و العلوم ...كما أن سير القوافل قد اكتشف منافذ كثيـ ـ ـ ـ ـرة إذ اصبحت ( قاوgao)و ( تمبكتو) علي النيجر من المراكز الثقافية و التجارية , بفضل الاسلام و كذلك الحج , قد لعب دورا هاما في تبادل الأفكار و الصناعات , و لقد تغير كل شييء في القرن التاسـ ـ ـ ـع عشر ." [2] ؟ !

اتصل الفرنسيون بمناطق غرب افريقيا خلال القرن السابع عشر ميلادي , حيث أقاموا مراكز و محطات تجارية , للاتجار بالرقيق , و اتخذت ( سان لويس ) قرب مدخل السينيغال أهم مركز لنشاطها التوسعي في داخل القارة [3].

---

(1)المبشر عدد 4380 ليوم 25-01-1902 جاء فيها بعد القضاء علي مقاومة تشاد : " و ان فرنسا تعمل علي نشر التمدن واطفاء الحرب في اواسط افريقيا ."

(2) دنيس يولم, الحضارات الافريقية .ترجمة علي شاهين .منشورات دار مكتبة الحياة لبنان 1974 ص 145 .

(3) د.رياض زاهر , لامرجع السابق ص157.

عرف هذا التوسع جمودا , إذ توقف مده الي داخل القارة , لفترة طويلة , خاصة بعد الحرب السبعينية , حيث انسحبت فرنسا من السنيغال و من المستعمرة الرئيسية أثر ذلك على باقي المناطق المحتلة من قبل إلا ان جهود و كالة ( ريجي) في العمل و التجارة , استطاعت ان تدعي حقها التريخي في مؤتمر برلين الثاني 1885 [1].

و في العقد الأخير من القرن التاسع عشر نشطت عملية مد النفوذ الفرنسي إلى داخل القارة يعتبر ( فيدهوب) اول حاكم حقق لفرنسا اطماعها الاستعمارية في غرب افريقيا , وذلك خلال فترة التنافس , و اتخذت السنغال قاعدة الانطلاق نحو دواخل القارة الافريقية , جاء في " المبشر "ما يؤكد هذه الحقيقة , وذلك عند الحديث عن عودة بعثة ( استكشافية) من مهامها , فكتبت: " جاء في خبر من مدينة ( سان لويس saint louis )ان البعثة التي ترأسها الفاضـل ( بلانشي ) في شمال السنغال ببلاد ( المور ) , قد رجعت الي المدينة المذكورة سالمة من كل سوء " [2]

تعدد أساليب و طرق التوغل الاستعماري الفرنسي , إذ لم تقتصر علي ما سبق ذكره " فالمعاهدات التي أبرمتها و العلايق الودية التي أنشاتها حواليها ..." كما قال رئيس الجمهورية الفرنسية [3] .

كما استغلت النزاعات الداخلية , و عمالة بعض زعماء القبائل من أجل مصالح شخصية ضيقة على حساب مصالح بلادنهم و حريتهم , لتعلن الحماية عليهم , مقابل منحهم السلاح- مثلا- لمحاربة خصومهم .

ففي تقرير تلاه السيد (هولو) علي أعضاء "جمعية الجغرافيا في باريس " –فيما نقلته "المبشر" , يقول : " أهمية أعمال هذه البعثة –بعثة جانتي –تنقية البلاد من فساد (رابح) الذي كاد يدمرها بفسك الدماء ظلما و عدوانا حتي اصبح قطر ( بورنو ) تحت سلطانه القديم الذي هو حبيب محض لدولتنا و انتقم من قاتلي المتصرف (بريتوني) انتقاما رادعا " ؟ ! [4]

---

[1] Mauro Frédéric,l expansion européen, 1964 ,puf,paris و انظر احمد شلبي موسوعة التاريخص21.

[2]المبشر عدد4246 ليوم 06-10-1900 .

[3] المبشر عدد4512 ليوم 25-04-1903 من كلمة له باعرب الجزائري في معرض رده علي كلمة السيد ( برحال) .

[4]المبشر عدد4204 ليوم 12-05-1900 .

اهتم الفرنسيون بهذه المناطق من القارة , بعد ان استكشفوها . عن طريق البعثات المتعددة كما أشرت إليه في المصدر السابق الذكر , في جلسة ( 06-04-1900 ) بعنوان " افريقيا " حيث جاء في التقرير ما يلي : " بعثة ( ويلفيل ) الذي سعى في قطع البلاد بشمال ( ليبريا) وقت أن كانت بعثة ( هوستين دولون) قادمة من جهة الجنوب , أما بحيرة تشاد , فخاضت فيها ثلاث بعثات , و هي بعثة , ( فور-لامي) التي أتت من الصحراء ووصلت الى البحيرة الموما اليها , و بعثة ( جولان ميني ) النازلة الآن بأسفل نهر (شاري) في ( قولفي) حيث أقام السايح ( جانتي ) رباطا , والبعثة المتراس عليها هذا الاخير التي هزمت السلطان ( رابحا ) [1] الغشوم الظلوم ..."[2].

فبعد أن كسدت تجارة الرقيق , ظل هاجس البحث عن المعادن و العاج , و غيرها منالسلع التي كانت رائجة بين مناطق افريقيا المختلفة , في حركة تجارية نشطة وصفتها جريدة "المبشر " كما يلي : " افادت التقارير المحررة من طرف الحكم المحلي في تجاريات الربع الاول و الثاني من سنة 1899 ان الحركة التجارية في السودان من الاقتصاد المالي , فيما بينه و بين الاوطان المتاخمة له , و فيما بينه وبين اوروبا , رأينا أنه من النافع لذاك , إيقاف الناظر على أحواله التجارية في الخارج مع أربع مناطق , ثلاثة منها محدودة ( لأن الغاية واضحة – ولاحد للرابعة, فالولي السينغال و الثانية اوطان الساحل و تنبكتو و الثالثة وطن الجنوب المتصل بالغينية الفرنسية و سيراليون وبليبريا و ساحل العاج و الجهة الرابعةهي الممتدة نحو الشرق من تنبكتو الي سقلا مارة , بساي وواقادوقو و بوناكوف .."

و بعد أن تفصل التقارير في السلع المتابدلة و أسعارها و مصادرها , من صادرات وواردات للجهات الأربعة المذكورة تورد احصائيات للصادرات والواردات لسنتين خلت :

" في المجموع سنة 1898 صادرات وواردات قدر 4.817.309 فرنك .

و المجموع سنة 1899 صادرات وواردات قدر 6.319.375 فرنك "



---

[1] المبشر عدد 4266 ليوم 15-12-1900 .اوردت الجريدة ترجمة له قاريت الصفحة .نختصر منها مايلي : ولد رابح سنة 1846 و قتل يوم 22-04-1900 بكوسري قرب بحيرة تشاد.كان عبد الزبير باشا , ثم اصبح عسكريا لسيده , و ارتقي في ذلك الي رتبةخليفة ! و مما امتاز به اقدامه في المعارك .

[2] المبشر عدد 4204 ليوم12-05-1900 .

لتختم هذه التقارير بأجرة الحمل ( نقل البضائع ) إلى السودان و منه , أي سان لويس بالسنيغال إلى كبار مراكز السودان [1]

هذه الحركة التجارية التي جعلت السلطات الاستعمارية , جد حريصة علي تأمين الطرق لها , و تجديد نوعيتها , بمدّ السكك الحديدية , خاصة المناطق التي تبعد عن البحر , إذ السبيل الأنجع و الأقل تكلفة , هو القطار .حيث شرعت معظم الدول المستعمرة في المناطق المدارية في إنشاء خطوط للسكك الحديدية حلت محل الانسان و لدرجة كبيرة محل النقل النهري [2] تأييدا لما ذهبنا إليه , وردت رسالة من السيد ( شودي) والي عموم افريقيا الغربية الفرنسية " تفيد أن فـ ـ ـ ـي 12-03-1900 بلغ امتداد السكة الحديدية بعد قطعها (باكوي ) إلى ( توكوتو ) الواقعة علي ميمنة نهرها . وهو خبر يعلم به ان التقدمات في إقامة هذه السكة جارية بانتظام و المرجو ان لا يعيقها عائق " [3]

موازاة مع هذا المشروع كانت عملية بناء السكك الحديدة من الشمال إلى الجنوب مستمرة بأهداف واضحة –سبقت الإشارة إليها – و لم تخفها " المبشر " ،ففي خلال نقلها لرحلة الوالي إلى جنوب وهران و بمناسبة تدشينه لخط سكة حديـ ـ ـد ( جنين بورزق –عين الصفراء ) , ذكرت من بين فوائده " الربط بين ما في حوزة فرنسا بالشمال الافريقي و مستعمراتها بالسودان " [4] و لايخفي ما في ذلك من فوائد اقتصادية و عسكرية , خاصة و أن المنطقة – كما سبق في الفصل الثاني –تعج بالمقاومة سواء بالجنوب الجزائري أو التشاد , و حتى ببلاد المور –أي موريطانيا حاليا –ذلك ما أشارت إليه " المبشر " خلال حديثها عن البعثة التي اسرت بتلك البلاد " بعثة ( بلانشي ) و قد بقوا مدة أسـ ـارى في أيدي أهل أدرار ."[5]

يبدو أن هذه الحادثة و مثيلاتها ممّا سبق –مع مختلف نتائجها –ما جعل السلطات الاستعمارية تعمل بالطريقتين العسكرية –القوة –العلمية –جنبا الي جنب , و تمثلت الاخيرة في الدراسات المتعلقة بالشعوب المستعمرة و ما يتصل بها , لمعرفة جوانب القوة و الضعف فيها

---

[1] المبشر عدد4172 ليوم 20-01-1900 .

[2]شرش المرجع السابق ص150

[3] المبشر عدد 4198 ليوم 21-04-1900 .

[4] المبشر عد د 4180 ليوم 18-02-1900.

[5]المبشر عدد 2246 ليوم 06-10-1900.

وهو ما صرحت به "الجريدة" حيث جاء فيها : " و لهذه الأغراض كلها مع الإحاطة بتلك الأوطان كما ينبغي , احداث في إدارة الأمور الافريقية من وزارة المستعمرات قسم يقوم خاصة بجمع ساير الشواهد المتعلقة بالاسلام و طريقته و رسوم الأقطار الصحراوية أوصافهاويربط بهدا القسم السيد(كاربون) المنشىء لصالة فى وزارة الداخلية و السيد القبطان و(الضابط لاكرو) المشتغل في مجمع امور عرب ( الجزائرية ) المجعول تحت نظر وزير المستعمرات ...." [1]

تعرضت " المبشر " فيما يتعلق بالجانب الاداري للمناطق المحتل قريبا , إلى قضيتين مهمتين تمثلت الولي في تجميع سكان المناطق الماهولة ( بالمور ) و قطري الساحل وتنبكتو , و أطلقت عليهاالسم ( موريطانيا الغربية ) و في ذلك أوردت مايلي : " سياستنا الصحراوية في السودان هي دعاء والي عموم الغرب الافريقي الفرنسي إلى النظر في الوجوه العملية التي يقام بها نظام الحكم الاعلى في الجهات الماهولة (بالمور ) و قطري (الساحل ) و ( تنبكتو) الذين سكانها قبائل ظاغنة , و يصير الكل في المستقبل بموريطانيا الغربية مرتبطا بالولاية العامة ارتباطا محكما تحت سياسة السيد ( كوبلاني) المكاف سابقا بمأمورية في السودان "[2]

أما القضية الثانية فتجسدت في رسم الحدود بين المستعمرات الانجليزية .نقلت في ذلك الجريدة الاتفاق الفرنسي –الانجليزي , بشأن تقسيم مناطق النفوذ بغرب القارة عقب النزاع الذي لم يتطور لدرجة ما حدث في شرقها, و جاء ذلك بعنوان :" افريقيا الغربية وتحديد نواحي نيجر " ورد فيه " إن فرنسا اختارت الضابطين الذين تكلفهما بالتحديد –رسمالحدود-المعزوم انجازه في نواحي نيجر , بين انجليترا و فرنسا , اولهما الضابط ( توتي ) و هو مكاف بتحديد التخم الشرقي في داهومي الأعلى و الآخر في الضابط (قورو) و فوض إليه تحديد التخم في فولتا "[3].

هذه الحدود التي ترسم عادة بين المستعمرات كنتيجة لما يعرف بميزان القوي بين الدول الكبري أو باتفاق الدول المستعمرة , بعد اختيار أي اسم من اسماء الاستعمار سواءا كان احتلالا أو كشفا أو تجارة ! تتبع-غالبا –هذه الحدود خطوط الطول او العرض , لأنها ترسم

---

[1]المبشر عدد4180 ليوم 17-02-1900 .

[2]المبشر نفس العدد.

[3]المبشر عدد 4172 ليوم 20-01-1900 .

على الخرائط في مكاتب أولا ثم يدفع بتلك الأوراق للتطبيق علي أرض الميدان , ممّا يجعلها صناعية بحتة أولا تكون حدا حقيقيا طبيعيـ ـا بين الجماعات البشرية الوطنية [1]

أختم هذه الفقرة لهذا الفصل بمراسيم تكوين افريقيا الغربية الفرنسية [2]

- مرسوم 16 جوان 1895 , تكونت بمقتضاه الحكومة العامة لغرب افريقيا , و حدد معالمها ( السينيغال –غينيا الفرنسية-السودان الفرنسي –ساحل العاج) و لم تكن الداهومي ضمن هذا الاتحاد.

- مرسوم 17 اكتوبر 1899 بمقتضاه اصبحت الداهومي ضمن الاتحاد .

- مرسوم 1902, به اصبحت ( داكار ) العاصمة بدلا من ( سان لويس )

- مرسوم 18 أكتوبر 1904 و سعتبموجبه سلطات الحاكم العام المالية [3] كما دخلت موريطانيا ضمن اراضي الاتحاد , وذلك ان الفرنسيين نظروا اليها على أنها حلقة اتصال بين افريقيا و الجزائر [4]

جابت الجيوش الفرنسية و البعثات ( الاستكشافية) قارة افريقيا في جو محموم و مسعور بحمي التنافس الاستعماري .

سنتعرض - بالخصوص – في هذه الفقرة إلى ما تناولته " المبشر " من أحداث دارت بين الجيش الفرنسي و المقاومة التشادية بقيادة (رابح) و ابنه ( فضل ا ) .

---

[1] شرس .المرجع السابق ص 207 .

[2] Jean suret canale afrique noir , 1 ere coloniale 1900-1945 edition socviales 1964, p116,

[3]المبشر عدد 4180 ليوم17-02-1900 مع العلم ان الوالي قبل هذا التاريخ كان له حق اصدار الاوراق النقدية , كما اوردت " الجريدة " : " ..قد اصدر والي السودان العام يوم 27-12-1899 امرا مضمونه الاذنلبنك السينيغال بصنع كواغد ( اوراق نقدية) جديدة صرفها (500) -(100)-(25) فرنك خمسمائة الف فرنك(500.000)

[4]د.يحي بوعزيز .اتلمرجع السابق ص 102 , و انظر د.الهام محمد علي , المرجع السابق ص. ص 128 و 213.

تعرضت " الجريدة " للموضوع أعلاه , بعد أن جهزت إحدى تلك الحملات التي سبق ذكرها,بعد ان تصدي فيها ( رابح) و ابنه ( فضل ا ) لقوات الضابط ( بروتوني bretonnet ) و هزماه في ( طوقباو) و أسرو له الضابط ( بيهاقل behagle ) و اعدماه خلال عام 1899 في غياب جينيتل [1] , و في معرض الحديث عن هذه المعركة خلال عودة جنيتل , نعت المبشر( رابحا) بالغشوم , الذي أزيلت سطوته , بما قام به ( السائح) -كما نعتته و تغني جنيتل –" و هو و كيلها في ( شاري ) من أواسط افريقيا , و ذلك بعد أن قضي سنتين في التجول بقارة السود , و قد تولى في تلك المدة أعمالا نتيجتها إزالة سطوة الغشوم (رباح) و تنظيم النواحي في حكم فرنسا بقطر ( شاري ) .."[2]

استمرت مقاومة ( التشاديين) باعتراف " المبشر " نفسها رغم الأساليب و التعابير التي كانت تعبر بها عن هذه الصدامات , فبعد المعركة التي قتل فيها (لامي lamy ) قائد الحرس , بتاريخ 22 افريل 1900 و ثمانية عشر شخصا من أفراد الحمـ ـلة (فورو-لامي ) و بينهم بعض الاطباء من الجانب الفرنسي , و استشهد فيها (رابح) نفسه, حتـ ـى أن (دولات) معتمد فرنسا العام –سابقا –في الكونغو و عبر عن فرحته بقوله: " أيها البطل قد اظهرتهم من الصبر علي الشدايد و مكايدة الأعداء و الشجاعة ما لايوصف فكان جزاؤكم اتحاد ثلاث بعثات فرنسية علي نهر شاري , ولم تطل المدة حتى اضمحل الغشوم الذي Ăيتهددنا بالاستمرار علي القتال مثل ما فعـ ـ ـ ـ ـ ـ ـله ( الحاج عمر ) و( ساموري ) [3]

ذكرت "المبشر " بعد ذلك معركة ( فوجيبه) بتاريخ اوت1901 بقيادة ( فضل ا ) بن ( رابح) ،وإن كان ذكرها بصورة مجملة،إلا أن في تعابيرها الفرح واضح،فبعد أن تنعت قائدها بأبشع الصور و الأوصاف،تضفي على فرنسا أجلها،و تصفها برسول سلام،فتقول :«تعمل- فرنسا- على نشر التمدن وإطفاء الحرب.

---

[1] د.يحي بوعزيز،مع تاريخ الجزائر،ص 71

[2] المبشر 4296 ليوم 30-03-1901

[3] المبشر نفسه

في أ واسط افريقيا, و أنها ستصلح ما أفسده وتنشرالأمان " [1]

بعنوان : " هناء السودان , تشاد" رغم العبارات المنمقة لاتستطيع ان تخفي "المبشر " حقيقة و أهداف الاستعمار فتقول : " الآن وضعت الحرب أوزارها , فليكن بعدها شروعنا في تهذيب نفوس تلك الأمم السوداء و استخراج منافع ذلك القطر العظيم المساحة ..." وإن كان لنا من تعليق علي هذه العبارات الأخيرة و فتقول : أي نوع من التهذيب , المقرون باستخراج خيرات البلاد و الاستئثار بها دون اهلها ؟ !

قضي على المقاومة في تشاد, يتم إصدار أمر من قبل والي عموم الغرب الافريقي الفرنسي باحداث ايالة ثالثة عسكرية قاعدتها زندر و تشمل مناطق ( ميسرة) بنيجر من ساي الي بحيرة تشاد[2]

عرفت منطقة شرق افريقيا , موطيء قدم للاستعمار الفرنسي , أشارت إليه "المبشر " في معرض حديثها عن مد السكك الحديدية بهذه المناطق للتوغل داخل القارة , فكتبت في أعداد : " جيبوتي ,السكة الحديدية " ما يدل علي ذلك بقولها : " لازالت أعمال السكة الحديدية في تقدم و قالت الجريدة المسمـ ـاة ( جيبوتي ) إن الراس (ماكونين) ينتظر السيد (لاقارد) مفوض فرنسا في تلك الناحية لفصل المنازعات التي ربما تنتج عن مد أعمال السكة الحديدية في الوطن الحبشي (منيكل) اخبر بأنه سيأتي بنفسه في العام القابل الي السكة بين جيبوتي و حرار (هرر) ليترأس افتتاحها " [3]

دخلت فرنسا هذا الجزء من القارة عن طريق المعاهدات و الاتفاقيات مع زعماء ومشايخ القبائل خاصة المناطق المتواجدة بمدخل البحر الاحمر الجنوبي , و المقابلة للمناطق المحتلة من قبل بريطانيا .

---

[1] المبشر عدد 4380 ليوم 18-01-1902 انظر د.يحي بوعزيز المرجع السابق ص70 الذي يذكر تاريخ المعركةفي 22 اوت1902 في حين تذكر المبشر ان المد العسكري الذي ارسل الي تشاد لدعم القوات الفرنسية و وصل يوم 25 اوت1902 جاء فيه " الايام الخيرة من شهر واحد لان العدد الصادر يوم 25-01-1902 جاء فيه :" في الايام الاخيرة من شهر اوت (اوت –طبعا- 1901 ) نهضت محلة عسكرية و سارت الي حشود فضل ا ولد رابح و خليفته فها جمتهم و شتتت شملهم و بهذه الواقعة انقطع دابرهم "

[2] المبشر عدد : 4296 ليوم30-01-1901

[3] المبشر عدد 4268 ليوم 22-12-1900 .

بداية كان الأمر بشراء ( هنري لامبرت) موفد فرنسا, لقطعة ارض من مشايخ تلك الجهات سنة 1883 و و لم يلبث ان حول هذا العقد الي معاهدة احتلال و الي ان تمكن من اقناع سلطان (تاجورا ) بالتنازل له عن عدة نقاط متجاورة علي طول الخليج .

اتخذت فرنسا ما حصلت عليه قاعدة لتوغلها داخل القارة شرقا ( نحو غربها طبعا ) كما فعلت غربا من( سان لويس ) الا ان المنافسة النجليزية في المناطق المتنافس عليها في الجزء الشرقي للقارة كان أعنف منه في شرقها, فقربه لمنابع النيل زاد من اهميته .و ما إن بلغت الامور حد الصراع , تم الاتفاق علي تقسيم مناطق النفوذ في خليج (تاجورا) وتعهدتا بعدم التقدم الي ( هرر) و الحبشة .ومنذ ئذ اتقرت فرنسا بجيبوتي الصومالية1888 التي جعلت منها مركزا لمراقبة المدخل الجنوبي للبحر الأحمر.

بعد شمال القارة و غربها وشرقها كان للجنوب منها , حظ من الوباء الاستعمار , الذي غزا جزيرة ( مدغشقر ) التي تطلق عليها "المبشر " لفظ " مدغسكر" و هذه الجزيرة التي عرفت بدورها صراعا انجليزيا فرنسيا , و كذلك مقاومة ملغاشية للفرنسيين .

تعرضت الجريدة لهذا الموضوع بطريقة غير مباشرة،حيث وردت عبارة"حروب مدغشقر" على لسان السيد(علي بوضربة) في حفل استقبال الوالي الجديد- كما سبقت الاشارة إليه [1] وفي موضعين آخرين ،الأول تمثل في وصف الحالة الأمنية ومواقف السكان تجاه الحكم الفرنسي [2] والثاني ورد فيه،إنجاز طريق(تاناناريف) وإبطال (السخرات)؟! [3]

استمر الصراع في الجزيرة المذكورة،قرابة ثلثي قرن بين الاحتلال الفرنسي والمقاومة الوطنية الملغاشية،فمن (1840) حيث قنبل ميناء (تاناناريف) و اعلان الحماية علي بعض جزر أرخبيل (كومور)،إلى اعلان الحماية على السواحل الشمالية الشرقية للجزيرة سنة (1881) عقب مقتل فرنسيين.وظل الصراع قائما بين الطرفين.الى سنحت ظروف دولية جعلت المنافسة البريطانية تخف حيث كانت فى صراع مع المانيا لاقتسام

[1] المبشر :عدد:4256 ليوم 10-11-1900.

[2] المبشر :عدد:4268 ليوم 22-12-1900.

[3] المبشر :عدد:4168 ليوم 06-01-1900.

شرق افريقيا (فاعطيت) الجزيرة لفرنسا مقابل سكوتها.

حفز ذلك الفرنسيين فحشدوا قرابة خمسةوعشرين الف جندى اقتحموا بهم الجزيرة التى لقوابهامقاومة عنيفة،دامت حوالي تسعة شهور،سقطت عقبها عاصمة البلاد (تاناناريف)في (30ديسمبر1995)،و أعلنت الحماية من طرف واحد،لأن الملكة امتنعت عن ذلك،فنفيت مع حاشيتها الى الجزائر،و تم إلحاق مدغشقر بفرنسا شأن الجزائر في (شمال افريقيا) [1]

---

[1] د /زاهر رياض.المرجع السابق ص 165-164.

**المسألة المغربية :**

أولت " الجريدة " موضوع " المملكة المغربية " اهتماما خاصا، بحيث نشر فيها العديد من المواضيع ، ابتداءا من البعثات التجسسية كالتي قام بها (ويسني) بتكليف من جمعية الجغرافيا سنة 1900 [(1)] وانتهاء، باستحداث ميدالية، خصصت للمشاركين في واختلاله أواخر الفترة المدروسة [(2)].

دفعني اهتمام الجريدة بالموضوع من جهة، ومن جهة أخرى ما أثارته قضية المغرب، في هذه الفترة بالذات من اهتمام على مختلف الأصعدة، سواء على صعيد الدول المتنافسة عليه أو على مستوى المغاربة أنفسهم, خاصة بعد احتلال الجنوب و مناطق الواحات الصحراوية, و كذلك الشأن بالنسبة للجزائريين (الأهالي), الذين احتجوا على تجنيد أبنائهم وإرسالهم إلى المغرب لمحاربة إخوانهم سنة 1908 [(3)] .

أفردت فقرة خاصة بالموضوع رغم صلته الوثيقة بالاستعمار الفرنسي داخل القارة الإفريقية، للأسباب الآنفة الذكر، ضف إلى ذلك بقاؤه أي المغرب آخر منطقة استولى عليها المحتل بالنسبة لشمال وغرب إفريقيا.

أخذت فرنسا تمهد الطريق لمنطقة كثر الطامعين فيها، واشتد التنافس عليها، مما يقتضي تسويات عدة، واسترضاء أطراف تراوحت بين (اللين) كإيطاليا، و(القوي) كبريطانيا و(العنيد) كألمانيا).

أما فرنسا فهي الطرف المحوري في المعادلة، وقد كرر مسؤولوها في أكثر من مناسبة أن مصالح بلادهم في المغرب الأقصى جد حساسة، وفي ذلك يقول (ريفي رادولين) وزير خارجية فرنسا، -فيما نقلته المبشر- عند رده على رسالة السلطات الألمانية التي اقترحت مؤتمر لتسوية الخلاف حول (المسألة المغربية)، فيقول "... إننا لا نوافق إلا بعد اتفاقنا مع ألمانيا على أمور أساسية لا يمكننا إغفالها في المغرب, وبالأخص نريد أن نكون على يقين أن ألمانيا تقدر مثلنا المصلحة الخصوصية التي لفرنسا في تقرير الأمن والنظام

---

[(1)] المبشر عدد، 4180 ليوم 17-02-1900 وانظر محمد فارس، المرجع السابق ص 133، الذي يحدد بعضا منهم نهاية القرن التاسع عشر، كدوفوكود، وسيجونزاك، وهنري دولامارتنيز، والدكتور ويسني جرير وادمون دوني، وميشوبالير، واوغست برنار.

[(2)] المبشر عدد 5664 ليوم 09-05-1914 .

[(3)] المبشر : 5050 يوم 20-06-1908 تورد فيه عودة جزائريين ممن شاركوا في الحرب ضد الشاوية بالمغرب مع أنها في عدد سابق نفت أن المجندين سيتوجهون للمغرب؟!.

بالمملكة، كيف ولا؟ وهي متاخمة للجزائر ..!"[1] تجدر بنا الإشارة للملاحظات التالية لتوضيح الصورة أكثر، وإجلاء بعض الملابسات :

- فالملاحظة الأولى، مشكلة الحدود، خاصة الجنوبية منها، وفي هذه الفترة بالذات.
- نظرة كل من الساطات الفرنسية، والنزلاء (المستوطنين)، للوضع داخل المملكة المغربية.

اهتم(المسؤولون) الفرنسيون بعملية رسم الحدود، للمستعمرة الجزائرية بصورة عامة، والغربية منها على وجه الخصوص، وتجلى ذلك في كثرة ما نشرته " المبشر " بهذا الصدد.

فهذا (الرائد بومقارتن)[2] يقول في ثقة لسكان عين صالح ونواحيها من المسلمين، ما يوحي بوجود علاقة بين سلطات الاستعمار، والسلطات المغربية، فيخاطبهم بما يلي : " ... ولا تلتفتوا إلى الجهة الغربية، إذ لا يأتيكم منها مدد ..."؟!.

والجهة الغربية إن لم تكن بقية المقاومة، فإنه ولا شك دولة المغرب، ومما يرجح هذا الاحتمال تلك المعلومات المتناقضة، إلا أن المقارنة بينها، تؤكد المعنى الذي سنورده.

ففي المجلة الإفريقية " المسألة الصحراوية " تورد ما يؤكد وجود (محادثات) حول المناطق المذكورة سابقا، من الواحات الصحراوية. وتورد في ذلك "... عقيد آخر تقدم نحو الساورة، حل بايغلي في(05 أفريل)، وقطع المحادثات حول ناحية توات مع المغرب ..."؟![3]

كما أن (إيميل لوبي) في كلمته أمام قادة دوائر مشرية وأولاد عزيز وبني مطرف وأولاد سيدي خالد رحمن، منّ عليهم بقوله : " . تحميكم من تعدي الأجنبي عليكم ووطدت دعائم الأمن فيما بينكم ... "[4] فتعدي الأجنبي بالجهة الغربية، من يكون يا ترى، إن لم تكن المغرب؟!. و توطيد الأمن إشارة في ذلك للمقاومة التي يقودها بوعمامة، وللعلم أن هذه الكلمة إلقيت خلال جولة الرئيس بالغرب الجزائري، على مقربة من الحدود المغربية!

---

[1] المبشر عدد 4784 ليوم 29-07-1905.

[2] المبشر عدد : 4180 ليوم 18-02-1900.

[3] A.Revue, Opcit, P244.

[4] المبشر 4512 ليوم 25-04-1903.

ظلت الاتصالات قائمة بين طرفي النزاع من بداية الفترة إلى غاية إعلان الحماية، وقد تخللتها احتكاكات في العديد من المرات، فاحتلال فرنسا للواحات بين (1899-1900) أثار نقمة شديدة في المغرب، فكثرت حوادث الحدود بين الطرفين [1] ومما تعرضت له "المبشر" في ذلك، ملاحقة بعض الفرسان من دائرة عين الصفراء لمجموعة من المغاربة هاجموا قافلة في جنوب جريفيل (البيض) [2].

لم يكن الاهتمام (العلمي) والنشاط (التجسسي) أقل منه بالنسبة للنشاط الديبلوماسي والعسكري. كالمهام التي كلفت بها (الجمعية الجغرافية بباريس) الحكيم (ويسن جيربير) في التعرف على فاس ومنطقة الشاوية[3]. ومحاولات التأثير على النخبة المغربية، كما حدث مع الوفد المغربي بالجزائر، إذ طاف به المسؤولون في بعض المنشآت والهياكل القاعدية التي تقدم خدماتها للنزلاء (المستوطنين) وتلقي بفتاتها للجزائريين (الأهالي) ومن ذلك زيارة الوفد للمستشفى المدني بالعاصمة[4].

مع كل هذا لم تكن الحدود الغربية للمستعمرة الجزائرية مستقرة، رغم الاتصالات، وسلسلة الاتفاقات لأن الجانب الفرنسي كان يعمل على ربح الوقت وتفريق المقاومة، للانفراد كل مرة بجزء منها، ففي المجلة الإفريقية، تعبير صريح، عند تقييمها للاتفاقيات، هو العمل على إبعاد بوعمامة [5] "!

مع أن بعض المراجع الفرنسية تنعت الهجومات على الحدود الغربية، بكونها منفذة من قبل المغاربة [6] ولعله السبب في إدراج الموضوع ضمن جدول أعمال (الديوان العالي) في جلسة (16-06-1903) [7] وهي السنة نفسها التي " أقام الجنرال (ليوتي) خلالها حاميات عسكرية على طول الحدود الجزائرية المغربية بالجزء الشمالي، وتمكنت القوات الفرنسية من وضع حد لنشاط سكان فقيق ..." [8]

---

(1) محمد فارس، المرجع السابق ص 143.

(2) المبشر عدد 4238 ليوم 08-09-1900.

(3) المبشر عدد 4180 ليوم 17-02-1900.

(4) المبشر عدد 21-12-1901.

(5) Revue.A, Op.cit, P.P 246-247.

(6) Henri.G , Op.cit, P1000 , وكذلك R.A, Op.cit, P247

(7) المبشر عدد 4528 ليوم 20-06-1903 .

(8) د.يحي بوعزيز المرجع السابق ص 73.

ليست المسألة هجومات (فقيق) أو قبائل المخزن أو ما تبقى من المقاومة التي يقوها البطل بوعمامة.

إن المسألة أوسع من ذلك، لأن أطرافا خارجية لها ضلع في الموضوع، ولها كلمتها ووزنها، مما حدى ببعض أساطين الاستعمار، للقول : "... إنه من الواضح الجلي أن مستقبل بلادنا – يعني المستعمرة الجزائرية – مرتبط بالحل الذي سيعطى للمسألة المغربية "[1] !

كشف الغطاء عن هذا الموضوع خلال المفاوضات الماراطونية، التي نقلت " المبشر " جزءا مهما مما دار بين السلطات الفرنسية وخصمهم العنيد، الألمان، كما تذكرنا بما حدث في تونس ومصر، حيث كانت ذريعة التسيير المالي وخشية الاضطرابات الداخلية، التي تؤثر على مصالح الدول في مستعمراتها، حججا تكررت في تلك اللقاءات, ففي التقرير الذي قدمه وزير خارجية فرنسا أمام النواب في مجلس الأمة بتاريخ (10-07-1905) أورد تسلسل الأحداث على النحو التالي :

- مراسلة فرنسا للدول الأوروبية، بناء على المادة (الرابعة والثلاثون) من مواد مؤتمر برلين الثاني (1885)، بتاريخ (30-05-1905)[2].
- رد ألمانيا يوم (06-06-1905) مقترحة عقد مؤتمر :انجع وسيلة لحل المشكل.
- شروط الفرنسيين لعقد المؤتمر، وعلى رأسها تقدير ألمانيا " للمصلحة الخصوصية التي لفرنسا في تقرير الأمن و النظام بالمملكة..." حسب تعبير المبشر ؟! ثم فصلت في هذا الشرط المجمل كما يلي :

* " أن فرنسا تراعي ما يلي :
- سيادة السلطان واستقلاله.
- بقاء المملكة على حدودها المعلومة.
- الاستواء في الحرية الاقتصادية من دون أدنى فرق.
- وجوب إصلاحات الضبط وإصلاحات المالية وكلاهما يتم في أجل قصير عن طريق اتفاق الدول المعنية بذلك.

---

[1] محمد فارس، المرجع السابق، ص134.

[2] Henri.G , Opcit, P1024 , وانظر كذلك Albert Ayache, Le Maroc، Edition sociales, Paris، 1956، P.P 65-66.

- الاعتراف بالمنزلة الخصوصية التي لفرنسا بالمغرب [1]... ؟!

انعقد المؤتمر، وافتتح يوم (16-01-1906) [2] بالجزيرة – التي عرف بها – جنوب اسبانيا ، وشهده مندوبوا اثنتى عشرة دولة [3] وأهم محاوره : - أمن المغرب وقانون بنك الدولة .

أسفر المؤتمر عن اتفاقية الجزيرة بتاريخ (17-04-1906)[4] ليتم في العام الموالي احتلال وجدة، من قبل الفرنسيين الذين تذرعوا بثورة بعض القبائل المغربية (بني يسناسن) على الحدود الغربية للجزائر وقد سبق ذلك بمقتل الدكتور (موشون Mouchamp)، في (19-03-1907)، ثم الاعتداء على الحامية الفرنسية بوجدة في (07-11-1907). مما جعل السلطات الفرنسية تعاقب بني يسناسن بغرامة قدرها (5000) فرنك ولما رفضوا هاجمهم العقيد (فيلينو Félineau) بتاريخ (23-11-1907)، حيث كان الاشتباك على مرحلتين كما وصفته " المبشر "[5]

وبعد أقل من سنة ونصف أوردت الجريدة، خبر عودة الخيالة ممن شاركوا في الحرب ضد الشاوية بالمغرب الشقيق [6]، كما سبقتها عملية توزيع (تبرعات وصدقات) على أهالي (القومان) المحتاجين ممن شارك ذويهم في الحملة بالدار البيضاء التي أنزلت بها قوات فرنسية بحجة حماية المصالح الفرنسية [7] .

---

[1] IBID ,Albert .A, كثير من المعاني مستمدة من تصريح (غليوم II), عندما حل بالمغرب في(مارس 1905) وصرح بقوله : قمت بزيارتي هذه لملك المغرب السيد والمستقل، وأتمنى تحت سيادته الكاملة، مغربا حرا، ويبقى مفتوحا للمنافسة السلمية لجميع الأمم بدون احتكار أو إلحاق (حماية) على قدم المساواة المطلقة!.

[2] Albert.A, Opcit, P.66 : الذي يجعل من رغبة السلطان عبد العزيز للتخاص من الحماية الفرنسية عاملا لعقد المؤتمر .

[3] جرانت، المرجع السابق، ص 111، يعتبر أن الألمان قبلت بالشروط العلنية لاتفاقية (الوفاق) ؟! انظر أيضا، محمد فارس، المرجع السابق،ص 350.

[4] Henri.G , Op.cit, P1024 , وانظر كذلك Albert A, IBID.

[5] المبشر عدد 4992 ليوم 03-12-1907 وانظر رياض، المرجع السابق ، ص 168، وكذلك Hénri, Op.cit, P.1035.

[6] المبشر عدد : 5050 ليوم 20-06-1908.

[7] المبشر عدد 4996 ليوم 14-12-1907 وكذلك، الرياض نفس المرجع.

وعرفت هذه الفترة عدة أحداث متشابكة، فقد سبق الحديث عن منع الحج على (الأهالي) الجزائريين وحدوث ردود أفعال حول قضية التجنيد، إذ أشيع بان المجندين سيرسلون إلى المغرب، من جهة, ومخالفة ذلك لعهد (1830) من جهة أخرى!

تسارعت الأحداث، نتيجة ما بيته الفرنسيون ورتبوه، إذ تجرأت فرنسا على احتلال فاس عاصمة المغرب آنئذ، على أثر وقوع بعض الاضطرابات في البلاد، الأمر الذي دفع ألمانيا للاحتجاج إذ سارعت بإرسال مدرعة حربية إلى ميناء أغادير، بحجة حماية الرعايا الألمان هذه الأزمة التي اشتهرت بهذه التسمية: " أزمة أغادير" (1911) إلا أن اتفاق الدولتين (الكبيرتين) على حساب الدولة (الصغيرة)، جعلها ضحية، وقعت تحت (حماية) الاستعمار الفرنسي بتاريخ (30-03-1912) [1] أنست مطامع الدولة الاستعمارية، توصيات "مؤتمر الجزيرة" التي تنص على أن " الملك سيد في مملكته"؟!

وأخضع –هكذا- المغرب للحماية الفرنسية ليتم لفرنسا السيطرة على بلدان (شمال إفريقيا)الغربية الثلاث. وهو الحلم الذي طالما راود النزلاء وسلطاتهم المركزية.

أشرت في البداية لاستحداث ميدالية خص بها الذين شاركوا في احتلال المغرب، فعلا، وذلك ما أوردته المبشر، بعد عامين ففي تاريخ (28-04-1914) أمضي مرسوم يتعلق بالموضوع، أي استحداث " الميدالية الاستعمارية، بعقافة Maroc "، خاصة بقومي الجزائر و تونس المشاركين في احتلال المغرب [2].

## Klحدا ما قبل الحرب العالمية الأولĂ من خلال "الجريدة" :

خطرت لي في البداية أن أدرج هذا العنصر ضمن فقرة المسائل الأوربية و الاستعمارية من نفس الفصل لكون الصلة بينهما وثيقة ، إلا أنني آثرت معالجته في فقرة منفردة أختم بها هذا الفصل الأخير ، لمجموعة من الأسباب تمثلت فيما يلي :

- إهتمام "المبشر " بالموضوع و نشرها لعدة (مقالات) و أوامر ، و نداءات موجهة للأهالي، و محاولة كسب (الرأي) العام (الأهلي)
- إحداث بعض الإصلاحات السياسية والاجتماعية، كرفع بعض الرواتب، و(توسيع) حق الانتخاب.

---

(1) Albert .A, opcit, PP 68-69.

(2) المبشر عدد 5664، ليوم 04-05-1914.

- تجنيد الجزائريين للمشاركة في الحرب.
- تعتبر الفترة المدروسة (1900-1914) تمهيدا للحدث ، بل و قبلها ، خاصة مع اشتداد التنافس الاستعماري في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي.

و ما دامت المستعمرة الجزائرية عنصراً لا يستهان به ، و ورقة لها من القيمة ما يجعل خطب ودّ (الأهالي) من جهة ، و محاولة عزلهم من جهة أخرى أمرا تسعى إليه أطراف القوى المتنازعة فالألمان ، بحكم ، تحالفهم مع العثمانيين رمز الخلافة، وكونهم استقبلوا العديد من الفارين من الخدمة العسكرية منذ عهد قريب؟!

أمّا الفرنسيين فيعتبرون (الأهالي)، رعاياهم ،و من واجبهم الوقوف إلى جانبهم ؟!
و بين هؤلاء و أولائك عاش الجزائريون أحداث ما قبل الحرب العالمية الأولى ، و لا يعني بحال أن لا (موقف) لهم من هذه "الشؤون "
أدرك (النزلاء) – من خلال ما نشرته المبشر- موقف (الأهالي) مما جعلهم يحسبون له اكثر من حساب .
فعملية (تنظيم) سوق السلاح ، و افتتاح مواسم الصيد ، تتبعتها "الجريدة " باهتمام بالغ كاشتراط مواصفات لتسليم رخص الصيد [1] ، و المسوح لهم باستعمال البارود[2] ، و كذلك منشور الوالي الذي ينص : " على عدم التجارة بالسلاح أو صنعه في الجزائر ، في حين أن قانون يوم 14-08-1885 يجيز التجارة بالسلاح في فرنسا"[3].
أولت السلطات الاستعمارية (تمثيل) الأهالي و العملية الانتخابية على مستوى المحلي (البلدي) اهتماما، تجلى في تلك التعديلات المبتورة التي وردت في مرسوم (13-01-1914)[4] و كذلك الشأن بالنسبة (لرفع) الرواتب و المنح[5] حتى التعليم بالمساجد شددت عليه الرقابة[6].
يستشف مما سبق أن الجانب الفرنسي كان يدرك حقيقة موقف الجزائريين خاصة بعد الأزمة المغربية و ما جرته ورائها بوقوف الخصم العنيد (ألمانيا) في وجه مطامعها بعد

---

(1) المبشر عدد 5686 ليوم 25-07-1914
(2) المبشر عدد 4914 ليوم 02-03-1907
(3) المبشر عدد 5460 ليوم 25-05-1912
(4) المبشر عدد 5626 ليوم 31-01-1914
(5) لمبشر الأعداد 5564 ، 5690 ، 5668، 5712
(6) المبشر عدد 5688 ليوم01-08-1914

أن كانت سياسته في نهاية القرن التاسع عشر تشجيع الفرنسيين في توجهاتهم الاستعمارية خارج القارة الأوربية.

تغيرت وجهة نظر الألمان في المسالة السابقة مع مطلع القرن العشرين ، ليصبحوا أخطر منافس استعماري ، خاصة في ظل الأحلاف العسكرية [1] ، التي يرى البعض أنها السبب في تأخير الحرب ، " و لكن النزاع كان في النهاية وليدا لواقع وجودها ، لأن أسلوب الأحلاف الأوربية الكبرى كان أسلوب أحلاف متنافسة"[2].

عبر الكاتب الصحفي اندري ميفيل في " Echos de paris " عن انعكاسات هذه الأحلاف على الجزائريين بقوله "... كان في الجزائر غليان موجه من القسطنطنية والقاهرة عبر برلين " ![3]

لذلك كانت مراقبة الأهالي دقيقة والاحتياطات شديدة، داخليا والعمل على عزلهم عن الأحداث الخارجية، فقد منع الجزائريون عدة مرات من التوجه للحج خلال الفترة المدروسة، لأسباب مختلفة، كانتشار الأوبئة بالمشرق مثلا.

عرفت السنوات الأخيرة للفترة المدروسة تأزما في الأوضاع، وتسارعا في الأحداث مما زاد في تسابق الدول الاستعمارية نحو شحذ قواتها وإعداد عدتها.

واختارت فرنسا في ذلك ، فرض الخدمة العسكرية الإجبارية على الجزائريين ، مما ترتب عنه عدة ردود أفعال –كما سبق الحديث عنه في الفصل الأول- و قد سبق هذه "الشؤون" و صاحبها حوادث لها تأثيرها كاحتلال ليبيا [4]، والمغرب الأقصى (1912) وكل ذلك ساهم في تكتيل الشعور العربي الإسلامي وأيقض فيهم روح التضامن من جهة وزاد العداوة للدول الأوربية الاستعمارية وازدادت خشية فرنسا من ظهور هذه الروح في الجزائر [5] .

---

[1] المبشر عدد 5690 ليوم 08-08-1914

[2] جرانت ، المرجع السابق ص 53

[3] د.سعد ا ، الحركة ... ص، 143.

[4] خليفة محمد التليسي، معجم معارك الجهاد في ليبيا (1911-1931) الدار العربية للكتاب 1980 ص 19 و 22. وكذلك، د.ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر، الفترة الحديثة والمعاصرة، جII(م وك) الجزائر 1986. ص 263، 264.

[5] د. يحي جلال، المرجع السابق ص 250.

يؤكد هذا المعنى بعض المؤرخين الجزائريين، بقوله : " ...لم يكد ينفتح باب القرن العشرين حتى هبت رياح الشرق على الجزائر تحمل الدعوى إلى النهضة الإسلامية " [1].

ولعل ذلك من الأسباب التي جعلت (الوالي) يصدر، أمرا ينص على تمديد " أحكام الزجر (24-12-1904) " –قانون الأنديجين- فترة أخرى [2].

مست هذه (القوانين) حتى الصحف الخارجية التي تدخل الجزائر – حسب المبشر – " كالسياسة المصورة التي تطبع بإيطاليا, "الرأي العام" التي تطبع ببيروت, "الحق يعلو" التي تطبع بالاستانة[3], ردت "المبشر" على سيل الدعاية الألمانية-العثمانية, بما كانت تنشره من (مقالات) تصف فيها فرنسا بأنها حامية للإسلام[4].

جاء في بعض أعدادها, نداءات استعطاف توجهت بها إلى مسلمي الجزائر, لتعلمهم بتعدّي الألمان على روسيا الحليفة لفرنسا[5]. كما نشرت تكذيبا (لإشاعات) ألمانية بين الجزائريين.

توسيعا لدائرة التأثير على مسلمي الجزائر، أوردت " الجريدة " بعنوان :" في شان تداخل تركيا في الحرب، نداء من باي تونس إلى الرعايا التونسيين " ما ملخصه أن فرنسا عملت على حماية المسلمين، وأن تركيا تدخلت في حرب لا تعنيها. ومن ثمة فعلى المسلمين تقدير مصلحتهم والوقوف إلى جانب من يحميهم[6].

أظهرت الأحداث – الشؤون- التي عرفتها فترة ما قبل الحرب العالمية الأولى بقليل وبدايتها الأولى نتائج لتفاعلات عميقة حدثت في المستعمرة الفرنسية المتميزة (الجزائر). وطفت على السطح في مظهرين أساسيين أحدهما، داخلي، والآخر خارجي.

أو بعبارة أخرى موقف (الأهالي) من الحرب، وسعي المتحاربين لكسبهم، كل إلى صفه.

تجدر بنا الإشارة قبل إنهاء الفصل الأخير " المسائل الأوروبية والاستعمارية، كما أشارت إليها المبشر " أن الحرب العالمية الأولى، هي أول حرب خاضت غمارها في آن واحد-

---

[1] د.سعد ا ، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج 3، دار الغرب الإسلامية. ط1 (1990).

[2] المبشر عدد 5550 ليوم 15-04-1913 .

[3] أنظر الفصل الثالث, من البحث فقرة (التعليم و الحياة الثقافية )

[4] د. سعد ا , الحركة... ص150 .

[5] المبشر عدد 5690 ليوم 1914/08/08 .

[6] المبشر عدد : 5720 ليوم 21-11-1914.

تقريبا- أهم دول العالم[1]. و جندت فيها الدول الاستعمارية رجال مستعمراتها، وسخرت إمكانياتها وثرواتها، من أجل أطماع الأوربيين وجشعهم.[2]



---

[1] موريس كروزيه، تاريخ الحضارات العام، ترجمة، يوسف، اسعد داغر وفريم. داغر. مجلد (7) منشورات عويدات- لبنان الطبعة (I) 1970.

[2] Larousse، La grande Encyclopédie، Libraire Larousse، Paris 1973.T(5) كانت الشرارة الأولى (السبب المباشر) للحرب، اغتيال الأمير النمساوي يوم (28-06-1914) وفي (28-07-1914) وفي (03-08-1914) أعلنت النمسا الحرب على الصراب، ثم تدخلت روسيا، ليقابل ذلك إعلان الحرب عليها يوم (01-08-1914) وفي (0308-1914) أعلنت ألمانيا الحرب-أيضا- على فرنسا، وهكذا توالت أحداثها إلى مؤتمر (الصلح) .

ا ل ة

# الخاتمــة :

طالت مدة الاستعمار, وطاب (للنزلاء) المقام, حتى خيل لهم و لغيرهم, أنهم ملكوا هذه الديار, بالتقادم و ما هي إلا سنوات معدودة, حتى يضمحل وجود (الأهالي) من أراضي (العرش),كما سلبت منهم قبل ذلك غيرها من وسائل عيشهم , وكرامتهم, بشتّى الطرق والوسائل. رسّخ هذا الاعتقاد أفكارا خاطئة, شاعت بين الكثير, مفادها: سلبيّة جيل, أو جيلي أواخر القرن التاسع عشر, و مطلع القرن العشرين, كأنهم فقدوا الوعي, غير مدركين للظروف الصعبة و المؤامرات التي تحاك ضدهم؟!

لا شك أن ثلثي قرن من الوجود الاستعماري الاستيطاني قد أكسبت (النزلاء), معرفة أكثر, بخصومهم, مما جعل ساستهم والنخبة منهم, لا تقصر جهودها على استكمال عملية تدمير المقومات المادية للمجتمع (الأهلي) التي بدؤوها منذ وطئت أقدامهم هذه الأرض, بل امتدت عملية الهدم إلى المقومات الروحية و العمل على اجتثاثها من جذورها.

إن اختلاف الإراديتين و تباين أهدافها, بل تناقضها, جعل الصراع عنيفا ومريرا وطويلا, استعملت فيه جميع الوسائل فعانى (الأهالي) من المصائب والكوارث والآفات, ما لو عاناه غيرهم من الشعوب الضعيفة لأحدث فيهم ما يسمى في علم النفس بعقدة نقص, ولرمت بهم بين أحضان اليأس و الموت.؟!

مظاهر الصراع الآنفة الذكر, لم تتخذ شكلا واحدا مميزا, بين الطرفين, والأهلي منه بالخصوص, الذي كيّف وجوده حسب كل مرحلة, من مراحل الظلم والاحتلال, ليثبت وجوده و يناضل من أجل "شؤونه".

نضال قد لا يتأتى للكثير إدراكه, خاصة في الفترة التي نحن بصدد دراستها, لأنه شكل غير مألوف, طبعه الصمت, وميّزته مقاطعة المؤسسات والهيئات الاستعمارية. إن الشؤون الجزائرية لهذه الفترة, كانت أشبه بالتيار الذي يسري في جسد الأهالي, والبذور التي كانت خلفيات لما بعدها من نضال سياسي ثم عمل ثوري.

و ما هي في الحقيقة إلا حلقة وصل بين فترتين متباينتين, و إن لم تؤطّرها تنظيمات سياسية, و لم تتبلور كعمل جماعي منسق, و لم تكن لها مكاتب ومقرات ثابتة, إلا أنها لم تفارق

ضـمائر (الأهـالي) و لـم ينفـك ينقلهـا جيـل إلـى الـذي يليـه, كأمانـة و شـهادة وجـود, وحياة تميّز هذه الرقعة من الأرض, و تعلن عمّن هو أحق بها من الأطراف المتصارعة عليها, و أنها أرض لا تباع و لا تشترى و لا تمتلك بالتقادم.

استجلاء للحقيقة، ومحاولـة لفهم تلك الفترة، خاصـة ما تعلق بحياة (الأهالي)، أو ساهم في صياغتها، وقع اختيارنا على مصدر يجمع بين الطابع (الرسمي) و(الإنتاج الفكري)، تصدره إدارة الخصوم نفسها، وما هي في الحقيقة إلا إحدى الوسائل المتعددة التي تفننت أجهزة (النزلاء) في تجريبها على الجزائريين، لعلنا نكون قد وفقنا في استنطاق نصوصها، والربط بين (الحقائق) التي كانت تطفو على السطح بين الفينة والأخرى، لنكون قد حققنا المعنى القائل : " الحق ما شهد به الخصوم "!

فالجريدة " المبشر " تعرضت لأحداث (عسكرية) عرفتها الفترة " كثورة مارغريت " والتوسع نحو الجنوب، وتناولت موضوعا لا يقل أهمية عن سابقيه،وان كانت بداياته قبلها ,وفي أشكال مختلفة، وهو عملية (تشخيص) أملاك أراضي العرش، التي كانت صورة، بل محورا للنضال والصراع الذي عرفته فترتنا المعنية بالبحث!

تجدر بنا الإشارة –أيضا- إلى ما عرفته الساحة (الأهلية) من أسلوب نضالي جديد، تمثل في بواكير الصحافة (الجزائرية)، ولا شك أن " المبشر " كان لها في ذلك دور لا يستهان به، فتكفي الإشارة إلى أن أحد رواد هذا النوع، وهو (عمر راسم) قد اشتغل بها، وأمثاله كثير، مما يعني أنها – أي المبشر- كانت بمثابة (بصيص النور)، من حيث لا تهدف, بالنسبة (للأهالي) الذين تفطنت (النخبة) فيهم لأهمية هذا اللون من الكفاح وتبليغ ما يهدفون إليه عن طريقه!

الأمر الذي جعل " المبشر ",وغيرها من وسائل الدعاية الاستعمارية,تنهج أسلوبا مغايرا لما عوّدت عليه قرّائها, خصوصا أعدادها الصادرة في الفترة الأخيرة, للمدة المدروسة، إذ نجد في مقالاتها وما تنشره من رقة الأسلوب ولين الجانب في دعوة الجزائريين للوقوف إلى جانب فرنسا وحلفائها، في وجه ألمانيا ومن يدور في فلكها، ما لا يكاد يصدقه القارئ، ولا يمّت بصلة إلى أسلوب أوائل المدة نفسها، بما يحمله من تهديد ووعيد، كقوانين الزجر (الأندجين)، وأنواع العقوبات الأخرى !؟

نخلص للقول بأن الإشارات المقتضبة، والعبارات المتناثرة بين ثنايا القوانين والمراسيم، التي نقلتها " المبشر " تعتبر مادة خصبة تساعد الباحث،على بلورة الأحداث، وإدراك " الشؤون الأهلية ". أو على الأقل الاقتراب منها, بما يسمح بتفسير العديد من الظواهر وفهم العديد من الإشكالات، وغني عن التذكير أن يقترن الاستنتاج والتقدير بالوسائل العلمية الموضوعية، المؤدية إلى النتائج الموضوعية.

يبقى أن نلاحظ بأن ما كتب في المصدر، سابق الذكر، يعكس جوانب مهمة لتلك الفترة.

-أخذا بعين الاعتبار جميع التحفظات والملاحظات السابقة- خاصة وأن بعضها نقل في حينه وهو ينبض بالحياة، مما يجعل الاستغناء عنه، أمرا يكاد يكون مستحيلا، في البحث وتحليل الحقيقة بين المستعمر والمستعمر، إداريا وحضاريا وسياسيا، وحتى ما تعلق " بشؤون الأهالي" فيما بينهم داخل مجتمعهم، أو فيما بينهم وبين منابعهم الحضارية.

أخيرا نورد بعض المصطلحات التي تعاملت بها "المبشر"ولها من عمق الدلالة، ما يجعلها تحمل من المعاني الكثير :

- في بداية الفترة المدروسة كانت الجريدة تصدر القوانين والإعلانات الموجهة للجزائريين تحت اسم " العرب " ومن أمثلة ذلك، ما صدر بعنوان :"إدارة أمور العرب "[1] وكذلك الشأن بالنسبة للإعلانات المتعلقة بتحديد (تشخيص) العقار.

وأحيانا باسم " المسلمين " أو " الإسلامي " ومن ذلك :" سفر المسلمين الجزائريين إلى فرنسا بلا إذن " [2]

بعد ذلك أصبحت تستعمل كلمة (مصطلح) "الوطنيين"، ومنه ما ورد في أحد أعدادها: "إقامة الأحوال النسبية للوطنيين" [3]

---

[1] المبشر عدد 4378 ليوم 11-01-1902 وانظر عدد 4400 ليوم 29-03-1902 بعنوان : "الجباية العربية " .

[2] المبشر عدد 4700 ليوم 11-02-1905.

[3] المبشر عدد 5040 ليوم 16-05-1908.

استعمال المصطلحات السابقة، لا أظنه من باب المحسنات اللفظية لنصوص الجريدة، خاصة بعد تنامي الدعوة إلى (الجامعة الإسلامية) وتحالف العثمانيين مع الألمان، وصدى ذلك كله بالجزائر، مما جعل السلطات الفرنسية الاستعمارية في حيرة من أمرها ؟!

لدرجة مناداة بعض كتابها، بالدعوة إلى إحياء نعرات عرقية وجهوية، كرد فعل على ذلك؟!

نورد مصطلحا أخيرا له من الدلالة ما لا يقل عن سابقيه، في مجاله، ونعني بذلك تسمية المستوطنين (بالنزلاء)[1] وهذا اللفظ الوارد في خطاب شخصية رسمية فرنسية، تعمّدت استعماله، ضمن فقرات البحث, لما له من دلالة وصف, وعمق تقدير، في نعت شذاذ الآفاق وحثالة مجتمعاتهم الوافدين إلى ديار (الجزائريين)، ليصبح الأصيل (أهليا) و(النزيل) معمّرا, وصاحب حق, على حساب أملاك غيره وحياته، ووسائل عيشه!

أختم هذا البحث بكلمة لأحد المفكرين العرب المهتمين بالدراسات المستقبلية، توضّح أهمية الإعلام ودورة في حياة الأمم، وسيادتها - مادام مصدر بحثنا الرئيسي وسيلة من وسائل الإعلام - فيقول : " إن البلدان النامية أدركت أهمية مفهوم (السيادة الدائمة) في مجال الثروة الطبيعية الوطنية فحسب، والمطلوب أن تدرك هذه الدول، أيضا، الرهان الذي يمثله الإعلام، ليس بالنسبة للسيادة الوطنية فحسب، بل بالنسبة لحرية التحرك الاقتصادي والاجتماعي أيضا بصورة أكبر "(

---

[1] المبشر عدد 4252 ليوم 28-10-1900.

11[2] المهدي المنجرة، الحرب الحضارية الأولى، مستقبل الماضي وماضي المستقبل، شركة الشهاب، الجزائر (1991) ص 376.

# ا لاحق

الملحق رقم : 1 (أ) صورة اصلية لافتتاح الاول من المبشر

# المبشر (طباعة تجريبية)

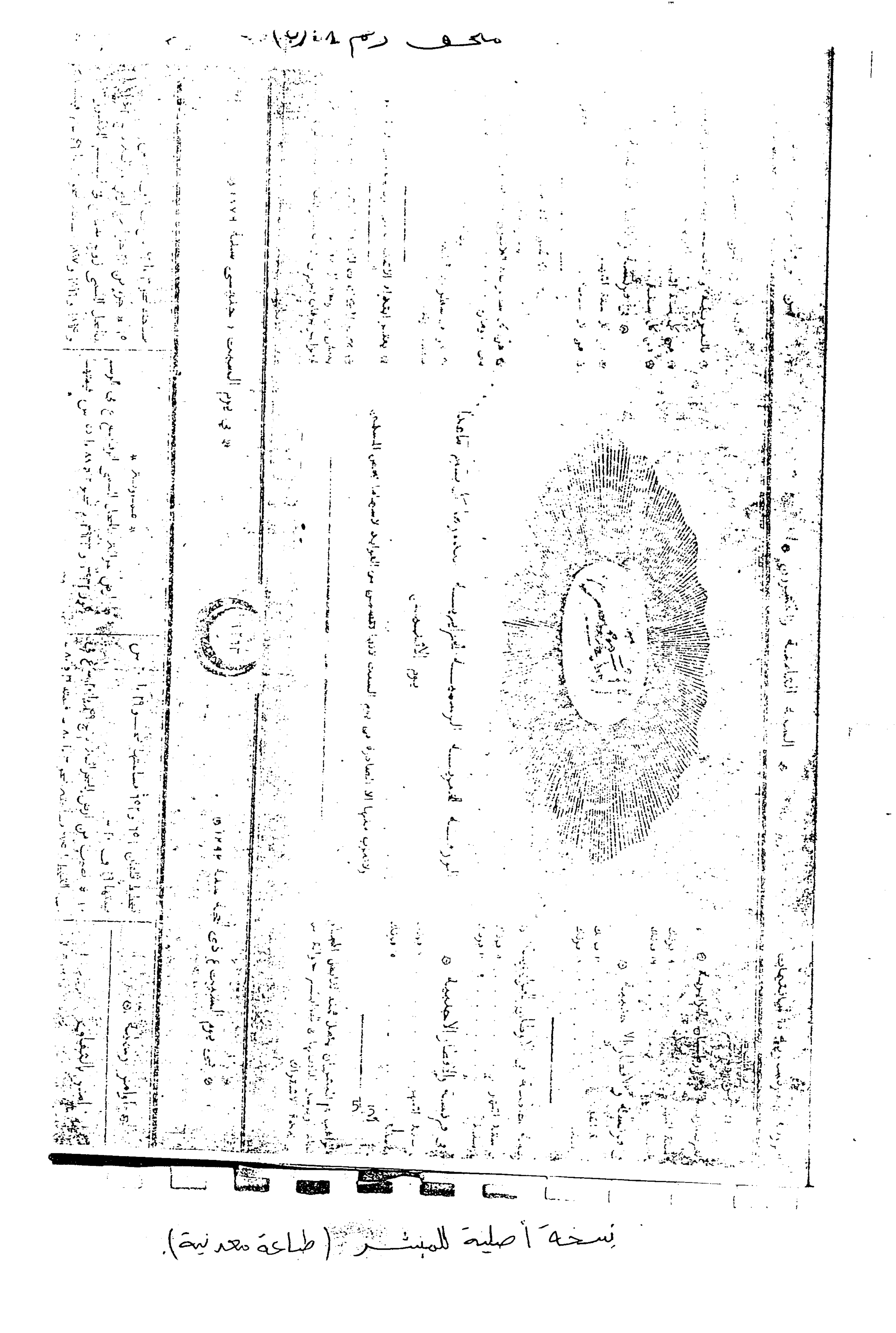
## وورود الاخبار من جميع الاقطار


٥ شوال سنة ١٢٦٣ — عدد ١ — ١٥ شتنبر سنة ١٨٤٧


### مقصود المبشر

اعلموا يا مسلمين ارشدكم الله ان المعظم سلطان افرانسة نصره الله اتفق له برايه وقوع هذا مختص لفايدتكم وخيركم وتواتر النعمة عليكم والشاهد لكم في ذلك كل ما يدل على نعمتكم بسبب انكم هو بعواده ويرضى لكم ما يرضا لنفسه ولاسيما انكم بمسكن قلبه كتمييز الرعيه بينه واعلموا ان سلاطين اجناس النصارى متى ارادوا يعرفون الرعيه بالامور الواقعه يبعثون لهم برسايل خبريه لا هو معروف عند جميع الدول كسلطان اصطنبول وصاحب مصر وكذلك مراد سلطان افرانسة نصره الله الاعلام لكم بكل امر صادر من البايلك اى من ارباب دولته من تصرفات الجزاير وساير عمالتها لتتحققوا بسبب وقوع هذه الامور وباطلاعكم وبحثكم لما ذكر يظهر لكم من عمل هذه الدولة المنصورة العدل والانصاف والسيرة على الطريق المستقيمة فلاجل ذلك امر الامير بورود هذا المبشر عليكم مرتين في كل شهر لانه يعرفون الولاة والاعمال السيرة مع الرعية وكذا الرعية تعرف السيرة مع الاعيان والولاة وبهذا الاعلام يتضح لكم مراد هذه الدولة منكم واديانكم تجدون سهولة في المسئولة عليكم وانتم تعرفون حدود احكامهم عنكم بحيث لا تخشون من تعديهم وجواز الحدود التي بينها السلطان الاعظم كما يراده ومع ذلك ان هذه الرسالة التي اسمها المبشر تطلعكم على اخبار وفوايد شتى واعلموا ان جميع العلوم والصنايع انواع لا يدركها الانسان ويزداد في تعلمها الا بعد معرفته بانواعها ولذلك اردنا ان نخبركم بجميعها لكي تزدادوا معرفة وعلما بما بها تبدلت ولذلكم تختارون ما اردتم منها على حسب بلادكم ليسهل عنكم تعلمها وتكثر لديكم فوايدها مع قلة خدمتها وتعبها وكل ما يدل على ذلك بارضكم من تجارة وفلاحة نعرفكم به ونخبركم ايضا عن جميع ارزاق ثمار اشجاركم وجميع نبات زرع ارضكم ومعادنها وكذلك غلة اموالكم اي من مواشيكم الرفيعة والغليظة وجميع ما تستخرجونه من الكسوة بصناعة ايديكم يجوز بيعه باسواقنا كذلك نخبركم بما ينتج من ارزاق ارضنا يجوز بيعه بخس الثمن في اسواقكم لتحصل الالفة ويجري

ملحق رقم ١٤(٢)



نسخة أصلية للمبشر (طباعة معدنية).

[illegible]

من المخالفات [illegible] المعاقبات المبينة في القائمة الملحقة بهذه الشريعة

الفصل [illegible] المخالفات المشار

اليها [illegible] الموظفين او الذين توظفوا اصالة او نيابة

في [illegible] الاحترام (لا انجيون دونور)

او [illegible] (ميدالي ميليتير) وكذا الصبايحيات والسرجانات

[illegible] الخدمة (ارتريت) والسيسورات المسلمين في التريبونالات

والسيسورات المسلمين في الكونسي جنرال واصحاب الكونسي مونسيبال

من المسلمين [illegible] الاختصار جميع الموظفين بالانتخاب والمستخدمين والعاونين

[illegible] الحكم الجزائري [illegible] وقضاة المحاكم الشرعية ومن

معهم [illegible] من الموظفين والمدرسين والمعلمين سواء كان من ذكر في حال

الخدمة او متقاعدا عنها

[illegible] الاحكام المشار اليها في هذه الشريعة يلزم اجراؤها على المذكورين اعلاه

اذا وقعت منهم جناية اوجريمة

وللوالي العام ان يصدر اوامره بادخال طبقات اخرى من المسلمين في

هذا الاستثناء

[illegible] يوم في الخدمة هو الثمن المبين في

[illegible] الطرق

كل يوم في [illegible] يعادل يوما في السجن [illegible] الزمن

يذهب فيه العاقب من منزله الى محل الخدمة [illegible]

الفصل ٤ * يكون عند المتصرفين دفتر له اصل [illegible]

الاوراق ومضمنها ليقيد فيه حكمه على الجاني واسبابه تفصيلا

نسخة منه في كل اسبوع الى الوالي العام على الطريق [illegible] او

الحاكم الذي يليه كالسوبريفي ويسلم للمسلم المعاقب ورقة [illegible]

الدفتر واصلها يبقى فيه مشتملا على ما تشتمل عليه من الاسباب و

والعقوبة

الفصل ٥ * تجوز اعادة النظر في احكام المتصرفين عند البريفي

كانت الدائرة دائرة المدينة التي فيها البريفي وعند السوبريفي في

من الدوائر ولكن بشرط ان تكون العقوبة اكثر من [illegible] سنة سجنا و

خمس وثلاثين فرنكا خطية ويتعطل تنفيذ العقوبة بسبب الاعادة ويجب على

الاعادة الحضور بذاته امام البريفي او السوبريفي ليدافع عن نفسه

الفصل ٦ * البريفي او السوبريفي ان استصوب الاعادة يجوز

السجن بالخطية وتخفيف العقوبة بل وابطالها ويبعث حكمه [illegible]

ملحق رقم: 2.

الصفحة الاولى لما يسمى "قانون الاندجين" المنشور

صفحات الجريدة.

ملحق رقم : 3

(نموذج للورقة النسبية - بطاقة الهوية - حسب شريعة 24-12-1904)

نحن والي عموم الجزايرية

بعد اطلاعنا على الامر الدولي الصادر يوم ٢٣ اوت ١٨٩٨ المتعلق بالولاية الجزايرية واعلى تصرفاتها

وعلى الشريعة الصادرة يوم ٢٤ دسمبر ١٩٠٤ في شان الاوامر الضابطة الباحثة للمتصرفين في البلدان المختلطة .

وخصوصا على الفقرة ٣ من المادة ٦ من القايمة الملحقة بالشريعة المتقدم ذكرها .

امرنا بما هو آت

الفصل ١ * الورقة النسبية التي يسلمها شيخ البلدة او المتصرف الى خدمة الاوروبيين من الوطنيين الذين يسافرون مع اولايك او على نفقتهم والى الوطنيين المالكين والذين يدفعون ضرايب او غرامات اقل مبلغها ٢٠ فرنكا تكون محررة حسب المثال المبين بعد :

ورقة نسبية تغني عن ورقة السفر

(تنفيذ الشريعة الصادرة يوم ٢٤ دسمبر ١٩٠٤ في شان الاحكام الضابطة)

(الخاصة بالوطنيين)

بلدة . . . . . . . . . . . . . . . .

الاسم النسبي والاعلام الشخصية . . . . . . . . . . .

عمره . . . . . . . . . . . . . .

حرفته . . . . . . . . . . . . . .

محل سكناه { عرش او دوار . . . . . . . . . . .
{ فرقة او قرية . . . . . . . . . . .

علامات خصوصية . . . . . . . . . . . . .

تاريخ تسليم الورقة النسبية

امضاء وختم شيخ البلدة او المتصرف

الفصل ٢ * يجب على من كان حاملا لهذه الورقة ان يظهرها اولاة الامور كلما طلبت منه

الفصل ٣ * كاتب الولاية العام وعمال العمالات الثلاث هم المكلفون بتنفيذ امرنا هذا

حرر بالجزاير يوم اول فيفري ١٩٠٥

الوالي العام

( 4 ) [illegible]

## [illegible] : [illegible]
## 1914-1900: [illegible]

- [illegible]. ( [illegible] )
- [illegible] ( [illegible] )
- [illegible] ( [illegible] )
- [illegible] ( [illegible] ) .
- [illegible] ( [illegible] )
- [illegible] ( [illegible] / [illegible] )
- [illegible] ( [illegible] )
- [illegible] ( [illegible] )
- [illegible] ( [illegible] )
- [illegible] ( [illegible] / [illegible] )
- [illegible] ( [illegible] )
- [illegible] ( [illegible] )
- [illegible] ( [illegible] / [illegible] )
- [illegible] ( [illegible] )
- [illegible] ( [illegible] ).

[illegible] .1905-07-29: ليوم . 4784:عدد. [illegible] . (1905-07-10)

# وزارة الحربية

## قرار قدم الى حضرة رئيس الجمهورية

باريس يوم ٣ فبراير سنة ١٩١٢

سيدي الرئيس ان الوطني المسلم الجزائري لا يجوز له الآن العمل في الجيش الفرنسوي الا بالتجند وتجديد التجند او الاستئجار وهذا المنوال الجاري من بعد فتح البر الجزائري بقليل لم يمسه تغيير من يومئذ وبه يجتمع لنا الآن ثلاث رجيمات تيراليور وثلاث رجيمات سباهية وعدد قليل من المتجندين في الفرق العسكرية الفرنسوية واشغالها وذلك كله نحو ١٧٠٠ نفس

جنودنا الوطنية عجيبة ولم تزل مدة خمسين سنة تبرهن على قدرها المأثور ... بينها الكل خطب في جميع الوقائع الحربية الاوربية والاستعمارية . نعم ... عسكرية هؤلاء الجنود جارية من منذ مدة طويلة على احسن الشروط بمجرد التجند وتجديده ولكنها في الحال اصيبت بازمة خطيرة اسبابها شتى واكبرها ... المعارض هو نقصان الاهلية للتجند في مستعمرتنا الجزائرية لا تسع نطاق الفلاحة فيها بسرعة شديدة بالاملاك الفلاحية التي احدثها المستعمرون الفرنسويون تتطلب اليد العاملة تطلبا متزايدا باجرة مقبولة والوطني الذي ... معاشه بسهولة في غير الجندية يكون ميله اليها اقل من ميله سابقا ... ضعف ما يجتمع لنا بالقاعدة القديمة ضعفا سريعا وامداد الجنود في ... خصوصا رجيمات التراليور في نقصان مستمر وهذه الحالة تصير ... امداد جنودنا الوطنية للمغرب بقوة عسكرية عظيمة واستدعائهم ... الاصلية لجيش الاحتلال

... ش ١٩ الى هذه الحالة مرارا كثيرة واظهر بعناية ... فائدة تحديد التجند عن الوفاء بالمطلوب ... استدعاه في الحرب لحل لسد الامداد الناقصة

... هذه المسألة وبحثت عن وسائل توسيع دائرة التجنيد ... الجزائري وبعد أن بحثت بالخصوص في هذا الشأن لجنة كلفت به سنة ١٩٠٧ - ١٩٠٨ من حيث ... والحربية ابها ان توافق مبدئيا على اتخاذ سبيل التجنيد في البر الجزائري الى تجنيد الاعداد المحتاج اليها بقاعدة كالقاعدة الجارية في المملكة من يوم اقامتنا فيها وما احسن نتائجها

الامر الدولي يوم ٢٨ فبراير ١٩١١ التابع للامر الدولي يوم ٢٧ ... ١٩٠٨ قرر لصل التعديل المشار اليه بكيفية تجنيد وطنيينا الجزائريين بالاحصاء السنوي للبالغين سن ١٨ عاما واستحضارهم امام جماعات وذلك على وجه التمهيد والاستعداد للاستدعاء

الا ان فكرة التجنيد بالقرعة اثارت في الجزائرية جملة اعتراضات الشأن حقيقة وظهر لنا ان اعتبارها معقول ورأينا انه ينبغي العدول ولو بالكيفية الفرنسية الخفيفة الوطأة وان ننظر تدبيرا يكون ... قدر الامكان دائرة التجند وتجديده بحيث لا نلتفت الى التجنيد الا عند الحاجة بصدر الامر الدولي يوم ٣١ جانفي ١٩١٢ ... من هذا التدبير واما الشطر الثاني منه فيمكن تحقيقه بتخويل ... الجند ١٩ حق الاخذ من كل طبقة ما يجب من الاشخاص لتكميل القانونية من جنودنا الوطنية ولكن بالطبع وحده وبنظر الوالي العام الجزائري وهؤلاء الملخوذون يكونون كالمتجندين لدينا الآن سواء في اليومي والجائزة الخصوصية للتجند

قانون التجنيد الاجباري
(1912)
ملحق رقم: (5)

المصدر: المبشر، عدد: 5434 / 24-02-1912

( 6 ) :[illegible]

[illegible]

- [illegible] :
- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]
- [illegible] :
- [illegible]
- [illegible]
- [illegible] :
- [illegible]
- [illegible]
- [illegible] :
- [illegible]
- [illegible] :

[illegible]

- [illegible] :

[illegible]



[illegible] بشر. عدد:4784 . ليوم :1905-07-29. [illegible]
. (1905-07-10)

ملحق رقم: (٤+١)

# الجبايات العربية

## امر من الوالي

* نحن والي عموم الجزايرية

* بعد اطلاعنا على الامر الملكي المورخ باليوم ١٧ من شهر جانفي سنة ١٨٤٥ المتضمن تنظيم المالية في الجزايرية

وعلى الفصل الاول من الامر الوزيري المورخ باليوم ١٩ من شهر فيفري سنة ١٨٥٩ المنظم اقامة الجبايات العربية

ونظرنا الى امري الدولة المورخ احدهما باليوم ٢٠ من شهر افريل سنة ١٨٦١ (من الفصل الاول الى الفصل ٦) والاخر باليوم ٧ من شهر اكتوبر سنة ١٨٧١ المبين للاحكام التي توول الى نظر ديوان الولاية

والتفاتنا الى منشور والي عموم الجزايرية بتاريخ اليوم ٩ من شهر جوييت سنة ١٨٦٢ المحالة على قراءة شروط الامر الوزيري المورخ باليوم ١٩ من شهر فيفري سنة ١٨٥٩

والى الفصل ٢٦ من امر الدولة المورخ باليوم ٧ من شهر جوييت سنة ١٨٦٤ المبين للاحكام الراجعة لمجالس ادارات العمالات

والى امر الدولة المورخ باليوم ٢٣ من شهر اوت سنة ١٨٩٨ الصادر في ما يخص الولاية والتصرف الاصلي في الجزايرية

والى مطالب الجنرالات حكام الايالات وعمال العمالات في الجزايرية

ونظرنا الى اراء مجالس ادارات العمالات

واعتمادنا على راى ديوان الولاية

امرنا بما ياتي تفصيله

* الفصل ١ * ان رسم اخذ جباية الزكاة نقودا قد عين في سنة ١٩٠٠ كما يذكر

على كل راس من الابل ٤ فرنكات

على كل راس من البقر ٣ فرنكات

على كل راس من الضان ٢ سنتيما

على كل راس من المعز ٢٥ سنتيما

* الفصل ٢ * يعفى من الزكاة ما يولد في سنة من اولها الى اخيرها

* الفصل ٣ * ان الجنرالات حكام الايالات و[عمال] العمالات في الجزايرية هم المكلفون كل منهم فيما [يليه] بتنفيذ امرنا هذا الذي سيدرج في الورقة الرسمية [illegible] لاحكام الولاية

كتب في الجزاير يوم ٢١ مارس ١٩٠٠

وبالنيابة من الوالي العام

امضاه كاتب الولاية العـ

* دولاني *

المصدر: المبشر، عدد: 4400/29-03-1902

( 8 ) [illegible]

## [illegible]

[illegible] (1901) [illegible]

[illegible] (1900-12-31).

| [illegible] | [illegible] | [illegible] |
|---|---|---|
| [illegible] (1) [illegible] | [illegible] | [illegible] 14 |
| [illegible] (2) [illegible] | [illegible] | 13 [illegible] |
| [illegible] (3) [illegible] | [illegible] | 5 [illegible] |
| [illegible] (4) [illegible] | [illegible] | 12, 50. [illegible] |
| [illegible] (5) [illegible] 4,50 | [illegible] | 3,50. [illegible] 13 [illegible] |
| [illegible] (1) [illegible] | [illegible] | 65 [illegible] 1,20. [illegible] |

المصدر:جريدة المبشر,عدد4276ليوم(19-01-1901),ووردت به الملاحظة التالية : تلك الأسعار المعيّنة في سنتي1899و1900بعينها.

| | |
|---|---|
| 40/.Ǜ 3,75 /ƻ 70 | .ƹتمƹ/ǰ ǿتا /ƹǦƽ /ǰ ƽمƹ./Ƽǥ .ǘǥ .ƻ45./ƻ |
| .ǘǥ .ƻ 25/.ƻ 45 | (ƷƺǇǀǁ)ǽƷǁǂǀا /ǨǆǯǺ |
| .ƹǫǀا/(12) .Ǜ1,15/.ƻ 54 | .ƠǽƸ /Ljǿǻ |
| 13,50 /6,50/ 4,25/.Ǜ11,50 | .ǧǀǍƸƱ/ǋƹǟ/ǰ ǁتا/ ƹǿǖǁ .ǟ |
| /.ƻ 75/,Ǜ1,10 | ǼƒƷǀǉ ǪǀƱǀ/ǺǥƵǬƹǼǻ ǪƮǀ (2) ǪƾǠ .ǘǥ |
| ƻ 55/.ƻ 1,20 | .Ǽƒ ƺǖǭ ǪƮǀ/ǺǥƵǭ ƷǀǉǪƮǀ ǘǥ |
| .ƻ 90 | ǺǥƵǭ ƺǖǭ ǪƮǀ .ǘǥ |
| 20 ǟ | ǰ ǁتا/ǧǀǍƸƱ/ƹǿǖǁ/Ʈمǟ .Ǜ4/.Ǜ13/.Ǜ12/.Ǜ |
| .Ǜ2,75/Ǜ1,10 | ƚ ǎƮǀا/ةƩǀƩƴǀا -/ǋƴƭǀǸǀا |
| .Ǜ1,50/.ƻ60 | ƚ ǎƮǀا ǨǼǄ .ǨǘǺ /Ʒماƒ Ǩمƒ |
| .ǟ | .ǧǀǍƸƱ/Ǫƭə/ǰ ǁتا/ƹǿǖǁ/Ʈمǟ (3)ǪƾǠ Ǜ15,5/Ǜ8.5/Ǜ4,5/Ǜ13/Ǜ21 |
| .ǘǥ | .ǽƷǁǂƽ/ƹتمƹ/ǋǸƕǟ/ǌǿǪǟ/ǞǿǟƳ .ƻ225/ƻ50/ƻ3,50/ƻ30/ƻ29 |
| Ǜ2,50/Ǜ1,10 | .ǨƾǕ/ ƠǽƸ ƹǫǀا |
| ƻ70/ƻ40 | ƚ ǎƮǀا |

المصدر:جريدة المبشر,عدد4276ليوم(19-01-1901),ووردت به الملاحظة التالية : تلك الأسعار المعيّنة في سنتي1899و1900بعينها.

| | |
|---|---|
| | .Ǩǘƛ/Ʒǡƒ Ǩǡƒ |
| .ƻ75/Ȕ1,10 | Ǻǥƶǭ ǯǄǰ ǬƮǇ/ǺǥƶǬƸǼƛ ǬƮǇ(4) Ǭƪǟ<br>.ǘǥ |
| .ǟ | ǧǀǍƸƱ/ǬƪǜǇǀ/ǋƸǟ /ǰﷲ/ƸǾǘǁ<br>13,50/7/5/2,50/Ȕ12,50 |
| ǤǜƸǝ30 | ƷǀƮǀ ةǾǟ<br>(01)ƴƒǀǸǇ |
| .ǘǥ | Ǻǥƶǭ/ǼƒƺǕǀǭ ǬƮǇ /Ǻǥƶǭ /ǼƒƸǼƛ ǬƮǇ (5)Ǭƪǟ<br>ƻ85/ƻ60/Ȕ01/ƻ80 |
| ǘǥ | .ǨƪǕ/ǊǸǶǟ/ƼǦƪǥ/ǌǾǬǟ/ǞǾǟƳ<br>.Ȕ2,50/Ȕ4,5/ƻ50/ƻ32/ƻ2 |
| .ƻ50 /.Ȕ01 | ǇǰǾƛ/ةƩǀƩƳ<br>(12)/ǊƴƒǀǸǇ |
| ǟ | .ǧǀǍƸƱ/ǋƸǟ/ƸǾǘǁ/ǬƮǝ/ǰﷲ<br>14 /5/12,75/7/Ȕ2,50 |
| .ƻ15 /70 | ǀǍǀǎƛ / تمǂ<br>ǘǥ |
| ǘǥ | ǞǾǟƳ / ǼƒƺǕǀǭ ǬƮǇ/ ƫǸƛƶǭ ǯǄǰ ǬƮǇ (6)Ǭƪǟ<br>.ƻ30/ƻ60/Ȕ1,20 |
| ---- | . ƠǼƸ / ƚ ǎƒ /Ƹتمǂ/ǰƼ<br>Ȕ 1,25/Ȕ3/65ƻ3,25 |
| .ǟ | .ǧǀǍƸƱ/ǋƸǟ/ǰﷲ/ǬƮǝ/ƸǾǘǁ/Ʈǟ<br>.Ȕ 16/7,5/5/7/14,5/21 |
| | (ƷǀǙǸƛ)ƸǈǀƺǀǇ ةǼǀǀ |
| | ƫǸƛƶǭ.ǇǇ/Ǽƒ ǯǄǰ/ƫǸƛƶǭƸǼƛ ǬƮǇ |

المصدر:جريدة المبشر,عدد4276ليوم(19-01-1901),ووردت به الملاحظة التالية : تلك الأسعار المعيّنة في سنتي1899و1900بعينها.

| | |
|---|---|
| .ǘg | Ȕ2,15/Ƶ80/.Ȕ1,10 |
| Ȕ125 | ǡǟǖǚ ǩǭ ǨǷǀǚ ǢǠǝ ǡǟǤ ǟǛǚ |
| /Ȕ4 | (ǾǭǔǙǟ) Ƶ ǮǠǝǗǟ Ǎǥǐ /ǪǼǀǮ/ǼǝǟǚǏ ǚǠǤǩ ǡǡǏǚ .Ȕ3/Ȕ3 |
| /Ƶ35 | ǚǫǡǤ/ǏǞǐ/ǟǢǚ ǛǼǪǤ: (ǠǤǂǚ )- .ǘg Ƶ2,75/Ƶ1,20 |
| /2,5 /11/Ȕ20 | ǉǏǤ/ ǰ ǚǝ/ǏǼǟǟǚ /ǟǢǤ .ǟ Ȕ 9 |
| Ȕ125 /Ȕ3,5 | ǡǟǖǚǩ ǨǷǏ ǰǷǩ ǂ ǟǟǚ ǨǼǖ (1) /ǨǷǏ ǨǷǧ |
| Ȕ3 | ǍǥǏǟǚ ǺǪǕ ǧǚǴǚǐǮǟǚ ǚǏǏǩ ǡǡǏǚ |
| Ȕ3/Ȕ3 | Ƶ ǮǠǝǗǟ ǍǥǐǪ/ǼǟǀǪ ǼǝǟǚǏ ǚǠǤǩ ǡǡǏǚ |
| | :ǟǥǚǨǏǕ ǾǭǞǖǞ ( ƙǚǮǼǞ ǹǏǟ ) |
| Ȕ25 /Ȕ1 | ǏǼǟǟǚ/ǏǞǐ .ǟ/ǘg |
| .Ȕ3 | (ǴǥǏǚ ǼǕǟǐ) ǉǟǟǚǝǚ/ǧǚǴǚ Ƶ ǮǟǚǏ ǡǡǏǚ |
| Ȕ6 | ǼǝǟǚǏ ǡǡǏǚ |
| | |
| | :ǼǪǼǩǞ,(ǟǝǼǚ)ǟǝǼǢǚ |
| Ȕ1/Ȕ2 | /ƽǞǆg/ţǛǚƶǞ ǯǚǉ |

المصدر:جريدة المبشر,عدد4276ليوم(19-01-1901),وورد به الملاحظة التالية : تلك الأسعار المعيّنة في سنتي1899و1900بعينها.

| | |
|---|---|
| | [illegible] |
| 2,5/1 | [illegible] |
| 50 | [illegible] |
| | [illegible] : |
| /1,5/1 | [illegible] 55 |
| | [illegible] : |
| | [illegible] 1,75/75/1,95/85 |
| | [illegible] 25/3,65/8/2 |
| 4/2 | [illegible] 40/ |
| | [illegible] 1/12/ 50/40/90/1,25 |
| 22 | [illegible] |
| | [illegible] 30/190/250 |
| /1,5 | [illegible] 3 |
| 3 | [illegible] /1,5 |

المصدر:جريدة المبشر,عدد4276ليوم(19-01-1901),ووردت به الملاحظة التالية : تلك الأسعار المعيّنة في سنتي1899و1900بعينها.

ملحق رقم (9)

المبشر

# امر من الوالي

* نحن الوالي العام على الجزايرية

بعد اطلاعنا على شريعة ثالث جوليت ١٨٧٧ وعلى امر الدولة يوم ثامن اوط ١٨٨٥ في السخرات العسكرية وعلى امر الولاية يوم ١٨ ماي ١٩٠٠ مع امرها المورخ باليوم ١٨ من جوان ١٩٠٠ المعيين اسعار الاجور التي تعطى في مقابلة سخرات سنة ١٩٠٠ الواجبة على المسلمين الجزايريين الذين لم يتجنسوا بالجنسية الفرنسوية وخصوصا اجور الدواب وسايقيها في خدمة المحلات المرسلة الى الجنوب الاقصى

وبعد استشارتنا ديوان الولاية

امرنا بالفصل الاتي

* الفصل ١ * الاجور التي تعطى لروساء المسلمين المكلفين وحدهم بالحكم على قافلة السخرة من محل الى محل اخر قد جعلنا مبلغها في الاوطان العسكرية الثلاث عشرة فرنكات في اليوم للرجل والدابة معا اما الروساء الذين يسيرون مع الضابط العسكري كبير قافلة السخرة الى محل اجتماع السخرات او الى المحل المقصودة به السخرة فاجرتهم ست فرنكات في اليوم

* الفصل ٢ * المكلف بتنجيز امرنا هذا هم الجنرالات حكام الايالات الجزايرية

كتب في الجزاير يوم ٢١ نفمبر ١٩٠٠

وبالنيابة من الوالي العام امضاه مستشار الولاية

* فابر *

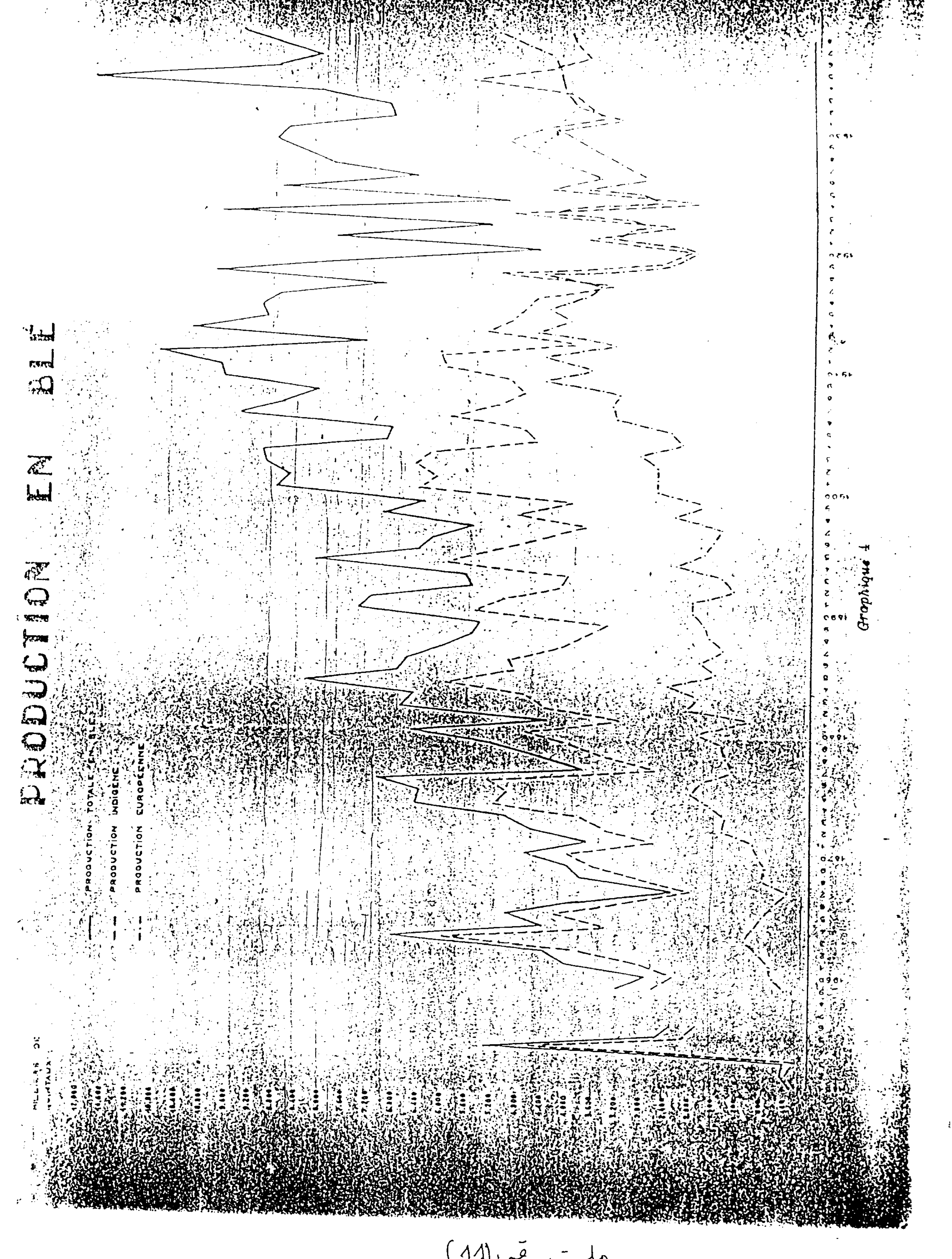
## المساجد الاسلامية

### الحضور فى دروس المدرسين

رسالة من سمو والى عموم الجزايرية الى عمال عمالاتها والجنرالات حكام ايالاتها

ايها السادة ان دولتنا الفخيمة كما لا يخفاكم قد انفقت من مدة طويلة مبالغ وافرة من دراهم ميزانيتها وافرغت وسعها فى بث العلم ونشر فضله بين مسلمى القطر الجزايرى ففى كل سنة تحدث بامرها مكاتب ابتدايية جديدة تفتح ابوابها لاطفال المسلمين الجزايريين مجانا يكتسبون فيها من المعارف انفعها على ايدى معلمين متاهلين لتعليمهم معدين له بالخصوص وليست الدروس الملقاة فى تلك المكاتب متعلقة باللغة الفرنسوية فقط بل كثير منها خاص باللغة العربية وتلقى فيها ايضا دروس عملية فى الصنايع واخرى فى مبادى الفلاحة وعدد تلامذة تلك المكاتب يزداد سنويا بحيث انه اذا احصى وقدر بالتوسط لا يوجد اقل من عدد تلامذة المكاتب المخصوصة بصغار الاوروباويين كما ايقنت بذلك ادارة التعليم العمومى وقد انعم على جميع ابناء المسلمين فى مدارس العلوم الثانوية كالليسى والكوليج بنفقات الماكول والملبوس والسكنى وادوات التعلم بشرط فوزهم فى امتحان يتحقق به انهم محصلون من العلم القدر الكافى لاجل تلقى العلوم المزاولة فى المدارس المذكورة ورخص للاولاد الذين لا يوجد عندهم مكتب ابتدايى الا على مسافة بعيدة من مساكنهم وقد امتازت عايلاتهم بالخدمة الصادقة فى الوظايف الدولية او فى العسكرية ان يقبلوا فى المدارس الموما اليها بدون الامتحان الواجب ابناء الفرنسويين وقد جدد فى سنة ١٨٩٥ نظ[ام] الجزاير وتلمسان وقسنطينة الاسلامية المعدة للعلو[م] العالية فزيد فى عدد مدرسيها وفى عدد الوظ[ايف] بها على تلامذتها وجعل فى مدرسة الجزاير قس[م] تلقى فيه دروس من العلوم العقلية والنقلية لم لها تدريس قط فى الوطن الجزايرى واحدثت مناصب للتدريس فى جوامع المدن الكبرى الجزايرية واصدرت اوامر خصوصية فى تعيين المد[رسين] عملا بمطالبكم ايها السادة وحررت قايمة العلوم تدريسها بعد استشارة المفتين ومديرى المدارس ذلك ولاشك ان تلك الاعمال الدولية تبرهن [على ان] الحكومة الفرنسوية لا تهتم بتحسين حالة المسلمين فقط بل تهتم ايضا بشوونهم الدينية وذلك بتنوير [عقولهم] وتهذيب اخلاقهم بالعلم والتربية وحينيذ فلا قابل المسلمون اوامر الدولة المشار اليها باعظم فر[ح و] سرور ولكن لما كان تجديد نظام الدروس التي [يلقيها] المدرسون فى الجوامع امرا حديثا بحيث لا يت[يسر] الان ان تتم فايدته المرجوة رايت من المناسب ان [الفت] انظاركم بالخصوص الى تلك الدروس مشيرا عليكم [بما] فى حضورها من النفع الجليل والاجر الجزيل من تعميم العلم بين جميع المسلمين ومن حيث التسهيل [على] الدولة فى انتخاب رجال جديرين بالوظايف التى تريد توليتهم اياها على اختلاف درجاتها وها انا اتشرف بان اطلب منكم ان تبذلوا اجتهادكم فى ان [تشيعوا] بين المسلمين اشاعة عامة خبر تنظيم دروس الجوامع

ملحق رقم (15)




ملحق رقم: (11)

إنتاج القمح خلال الفترة المدروسة.

Ghislaine Mollard. Évolution de la culture et de la production du Blé en Algérie de 1830 à 1939 T.1

( 12 )



.1905-07-29: ليوم . 4784:عدد . بشر

. (1905-07-10)

# خطاب حضرة والي عموم الجزائرية الجديد

* تبرعت جمعية الابحاث الجزائرية في باريس بمأدبة باخرة عشية يوم السبت الواقع عشرين من اكتوبر اكراما لجناب الوالي العام الجديد السيد جونار بحضرها مع السيد لافيربير وكثير من اعيان مجلسي الدولة ووجهاء مستعمراتها والقى على مسامع المحتفلين خطابا نخص بالذكر منه ما يتعلق بالمسلمين الجزائريين وهو

ولست مريدا بهذا الخطاب الاقتصادي ان ابين سياستنا في جانب المسلمين بيانا كليا تفصيليا وانما اقتصر على ما يعلمه جميعكم وهو ان لا مندوحة لنا من ان نسلك في معاملتهم جادة الاحسان ومنهج الانصاف مع الاخذ بطريق الضبط كلما اقتضته الحال ودعت اليه الضرورة الواجب لهم علينا الاعتناء بشوونهم دايما وابدا لا لانه يقتضي اخلاقنا وانسانيتنا فقط بل ولانه ملزوم مصالحنا ظاهرة غاية الظهور واعلموا ايها السادة ان التامل في احوالهم المعاشية من اول الواجبات العظمى على والي عموم الجزائرية كما يطلب من نزلاء الوطن الجزائري الالتفات اليهم ايضا لان راحة هولاء لها تعلق وثيق بوسايل تناسب عوايدهم واخلاقهم وكيف لا يجب ذلك وهم اربعة ملايين سالمهم الى زمامنا المحبوبة وجعلهم تحت حمايتنا المطلوبة فتحنا للقطر الجزائري واستيلاؤنا عليه بجيوش ذات شجاعة لا تبارى وشهامة لا تجارى صرفت لاجله اجهادا جهيدة وانفقت نفوسا عديدة لا يتم ولا يعد استيلاء الا بالتمكن من قلوب اهله ولا يخفاكم ان هنالك آثارا لا تنسى بها ارتبط مسلمو الجزائرية ارتباطا شديدا بالامة الفرنسوية فكم من دماء اهرقوها في سبيل مجد رايتها وانتصارها في حروب كثيرة وقعت في زمان من تاريخنا كان الحال فيه شديدا علينا كما انهم في ايامنا هذه ايضا ارسلوا منهم مددا وافرا نجدة لجنودنا الباسلة التي كلفت بالذب عن حقوف التمدن في الشرق الاقصى وبتوطيد سبل الامن وتقرير العافية في جنوب الجزائرية حفظا لتجارتنا وطاعتنا

اصغى المحتفلون لخطاب جناب السيد جونار باذان واعية ووافقوه عليه بعبارات الاستحسان مرارا كثيرة.

عدد : 4952 / 1950/10/28

جمعية العلماء الادبية

ملحق رقم (13)

تاريخ : 1950/10/28

(14 ) :



.1905-07-29 :ليوم . 4784:عدد. 

. (1905-07-10)

# ا راجع وا صادر

# قائمة المصادر والمراجع باللغة العربية:


**(أ)المصادر:**

1- جريدة المبشر ،أعداد:1897-1897-1899-1900-1901-1902-1903-1904-1905-1906-1907-1908-1909-1910-1911-1912-1913-1914.

**(ب)المراجع:**

1- سيف الإسلام الزبير:تاريخ الصحافة في الجزائر،الجزء(1)،(ش-و-ن-ت)الجزائر.1982

2- ناصر محمد/الصحافة العربية في الجزائر،(1847-1939)ش.و.ن.ت،الجزائر 1986.

3- عمر راسم،المصلح الثائر(م.و.ف.م)الجزائر .1984

4- قنان جمال،قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر،منشورات المتحف الوطني للمجاهد،الجزائر .1944

5- " نصوص سياسية جزائرية في القرن التاسع عشر ميلادي(1830-1914)د.م.ج.1993

6- سعد الله أبو القاسم،أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر،الجزء الثاني.

7- " ،الحركة الوطنية

8- هارتمان،الصحافة عند المسلمين

9- المدني أحمد توفيق،كتاب الجزائر

10- ،هذه هي الجزائر،مكتبة النهضة المصرية،.1956

11- محمد التليسي خليفة،معجم معارك الجهاد في ليبيا(1911-1931)،الدار العربية للكتاب،.1980

12- الطاهر عبد الله،الحركة الوطنية التونسية(1830-1956)الطبعة الثالثة،دار المعارف للطباعة والنشر ،تونس

13- زوزو عبد الحميد،نصوص و وثائق في تاريخ الجزائر المعاصرة(1830-19010)م.و.ك.1984

14- زوزو عبد الحميد،الهجرة ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية(1919-1939)

15- الجيلالي عبد الرحمن،تاريخ الجزائر العام

16- بوعزيز يحي،الإيديولوجيات السياسية للحركة الوطنية من خلال ثلاث وثائق تاريخية جزائرية (د.م.ج)1989

17- " مع تاريخ الجزائر

18- " الثورات الشعبية

19- " الاستعمار الأوربي

20- محمد قناش،الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحربين(1919-1939)ش.و.ن.تالجزائر .1982

21- بن يامين سطورا،مصالي الحاج (1898-1974)رائد الوطنية الجزائرية،ترجمة صادق عامري ومصطفى ماضي ،دار القصبة للنشر،.1998

22- جلال يحي،المغرب الكبير ،العصور الحديثة وهجوم الاستعمار،دار النهضة العربية،بيروت.1981

23- وطبان عبد العزيز،الاقتصاد الجزائري،ماضيه حاضره(1830-1985)منظمة العمل العربية،بدون تاريخ

24- رزاقي عبد الرحمن،تجارة الجزائر الخارجية (صادرات الجزائر فيما بين الحربين العالميتين)،(ش.و.ن.ت)1976

25-فروخ عمرو مصطفى خالدي ،الاستعمار والتبشير في البلاد العربية،المكتبة العصرية ،بيروت ،.1970

26- عباس فرحات،ليل الاستعمار،مطبعة فوضالة،المغرب ،بدون تاريخ.

27- أبو عمران الشيخ و فريق من الأساتذة،معجم مشاهير المغاربة،منشورات دحلب الجزائر .2000

28-البراوي راشد،العلاقات السياسية الدولية والمشكلات الكبرى،الطبعة الأولى،مكتبة النهضة،مصر.1972
29- البطريق عبد الحميد، التيارات السياسية المعاصرة(1815-1960) دار النهضة العربية للطباعة والنشر،لبنان.
30- هاريستون ر.ج الاستعمار الحديث،تعريب دولت صادق ،الدار القومية العربية للطباعة ،مصر (بدون تاريخ)
31-جرانت أ.ج وهارلد تميرلي ،أروبا في القرنين التاسع عشر والعشرين (1789-1950،ترجمة علي أبو درة ولويس اسكندر ،مراجعة الدكتور عزت عبد الكريم،الجزء الثاني،مؤسسة سجل العرب القاهرة .1978
32- زاهر رياض،استعمار افريقيا ،الدار القومية للطباعة والنشر،القاهرة .1965
33- فارس محمد خير،المسألة المغربية(1900-1912) معهد الدراسات العربية،مطبعة النهضة مصر .1961
34- دنيس بولم،الحضارات الإفريقية ،ترجمة علي شاهين ،منشورات دار مكتبة الحياة ،لبنان،.1974
35-شلبي أحمد،موسوعة التاريخ الإسلامي.
36- الهام محمد علي،الممالك الإسلامية.
37-سعيدوني ناصر الدين،دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر ،الفترة الحديثة المعاصرة،الجزء الثاني(م.و.ك).1986
38- كروزيه موريس،تاريخ الحضارات العام،ترجمة يسف أسعد داغر وفريد م.داغر ،مجلد رقم(7)منشورات عويدات لبنان .1970
39- ريمون فيرون،الصحراء الكبرى،ترجمة جمال الدين الديناصوري ،القاهرة،.1963
40- مزهود الصادق،تاريخ القضاء في الجزائر من العهد البربري إلى حرب التحرير ،دار البعث قسنطينة،الجزائر .2000

41- المنجرة المهدي،الحرب الحضارية الأولى ،مستقبل الماضي وماضي المستقبل ،شركة الشهاب ،الجزائر.1991

42- عمر بن قينة، شخصيات جزائرية ،الطبعة الأولى ،دار البعث،قسنطينة ،الجزائر .1983

43- الحفناوي أبو القاسم محمد،تعريف الخلف برجال السلف،المكتبة العتيقة،تونس (مؤسسة الرسالة) الطبعة الأولى .

44- محمد الطاهر وعلي،التعليم والتبشير في الجزائر من 1830-1904 ،منشورات دحلب 1997.

# المراجع باللغة الأجنبية :

1- Ihddaden Zahir la presse musulmane algérienne de1830-1930 ENAL ALGER1986

2-Ageron charles-rober histoire de l'algérie contemporain 1871-1954 T2 presses universitaire de France 1979

3- les algériens musulmans et la france1871-1919 presses universitaires de la France 1968

4- Saad allah abou al kacem la montée du nationalisme algérien ENAL ALGER1985.

5- Albert ayache . le Maroc bilan d'une colonisation édition sociales paris 1956

6- Henri histoire général

7-Roger jean –jaques. Les musulmans algériennes en France et dans les pays islamiques

8-eason francis et collet l'algerie hors la lois ENAGValet rené le Sahara algérienne étude de l'organisation administrative financière et juiciere des territoires du sud .imprimerie tatypo-titho 1927 algérie

9-Picard-ernest la monnaie et le crédit en algérie depuis 1830 libraire palon imprimerie de la banque de l'algerie1930

10-La coexistence des communautés en algérie(annexes) . la pensée universelle ; ex-en Provence 1962 Mallet Jean-Marie

11-Sari Djilali la dépossession des flahs (S.N.E.D.) alger 1975.

12- Molard Ghislain ;L'Evolution de la Culture et la Production du Bléen Algérie de 1830 à1939.T.(2) .Laros. 1950 .

13- Mannoni Pierre. Les français d' Algérie(vie ;moeurs ;mentalités) Edition l'Harmattan ;Paris ;1993 .

14- Bland Catherine ;l'Algérie .Edition Karhala .Paris .1991.

15- Perville Guy .Les Etudiants Algériens de L'Université Française 1882-1962. Casbah Edition 1997.

16- Lehuraux Léon ;Le Conquérant des Oasis .Colonel Théodore Pein .Librairie Palon .Paris 1935.

17- Frédéric Mauro ; L'Exponssion Européen .P.U.F. Paris 1964.

18- Canal jean –Suret . Afrique Noir ; L'ére Colonial 1900-1945 . Edition Sociales 19664.

19- La Grande Encyclopédie ; Larousse. Paris 1973

20- Henri Bross Les deux mission Flatres . Ancienne Libraire Furnes Combet ;Paris

21- Humbert jean –Châles .L'ouvre de colonel Carbillet au Sahara 1937-1940. Edition J.Gandini ; 1997.

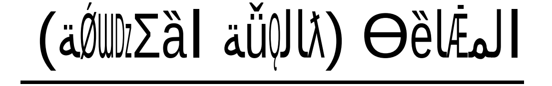
22- Norés Edmond.L'ouvre de la France en Algérie . Paris

23- Mahfoud kaddache et Djilali Sari . L'Algérie Dans L'Histoire : La Résistance Politique 1900-1945.Boulversements Socio-économiques(O.P.U.) Alger ; 1989

24-Said Syagh (préface J.L. Miege) La France ; et les Frontières ;Maroco-Algerienes ;1873-1902. Edition du centre National. Paris.1986 ;

25-Addi Lahouari de L'Algérie Pré-coloniale à L'Algérie coloniale(économie ;et société)

26-Yvonne Turin .Affrontement Culturels dans L'Algérie coloniale : école ;médecines ;religion ;1830-1880.(E.N .A/L.) Alger 19883.



1-Revue Africaine

2-La Revue Indène .Algésiras. (Dixième Année) Avril-Mai .N°16. P.14 :16.

3-Procés-Verbals (Pv)du délegation

# قائمة المصادر والمراجع باللغة العربية:

**المراجع:**


- قنان جمال،قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر،منشورات المتحف الوطني للمجاهد،الجزائر 1944.

- " نصوص سياسية جزائرية في القرن التاسع عشر ميلادي(1830-1914)د.م.ج1993.

- سعد الله أبو القاسم،أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر،الجزء الثاني.

- " ،الحركة الوطنية

- المدني أحمد توفيق،كتاب الجزائر

- ،هذه هي الجزائر،مكتبة النهضة المصرية،1956.

- زوزو عبد الحميد،نصوص و وثائق في تاريخ الجزائر المعاصرة(1830-19010)م.و.ك1984.

- الجيلالي عبد الرحمن،تاريخ الجزائر العام

- بوعزيز يحي،الإيديولوجيات السياسية للحركة الوطنية من خلال ثلاث وثائق تاريخية جزائرية (د.م.ج)1989

- " مع تاريخ الجزائر

- " الثورات الشعبية

- " الاستعمار الأوربي

- جلال يحي،المغرب الكبير ،العصور الحديثة وهجوم الاستعمار،دار النهضة العربية،بيروت1981.

- أبو عمران الشيخ و فريق من الأساتذة،معجم مشاهير المغاربة،منشورات دحلب الجزائر 2000.

-البراوي راشد،العلاقات السياسية الدولية والمشكلات الكبرى،الطبعة الأولى،مكتبة النهضة،مصر1972.

- سعيدوني ناصر الدين،دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر ،الفترة الحديثة المعاصرة،الجزء الثاني(م.و.ك)1986.

## : äØШDzΣàl äŬϘJŁÀ ƷYldžاJl


1- Ihddaden Zahir la presse musulmane algérienne de1830-1930 ENAL ALGER1986

2-Ageron charles-rober histoire de l'algérie contemporain 1871-1954 T2 presses universitaire de France 1979

3- les algériens musulmans et la france1871-1919 presses universitaires de la France 1968

4- Saad allah abou al kacem la montée du nationalisme algérien ENAL ALGER1985.

5- Albert ayache . le Maroc bilan d'une colonisation édition sociales paris 1956

6- Henri histoire général

7-Roger jean –jaques. Les musulmans algériennes en France et dans les pays islamiques

8-eason francis et collet l'algerie hors la lois ENAGValet rené le Sahara algérienne étude de l'organisation administrative financière et juiciere des territoires du sud .imprimerie tatypo-titho 1927 algérie

9-Picard-ernest la monnaie et le crédit en algérie depuis 1830 libraire palon imprimerie de la banque de l'algerie1930

10-La coexistence des communautés en algérie(annexes) . la pensée universelle ; ex-en Provence 1962 Mallet Jean-Marie

11-Sari Djilali la dépossession des flahs (S.N.E.D.) alger 1975.

12- Molard Ghislain ;L'Evolution de la Culture et la Production du Bléen Algérie de 1830 à1939.T.(2) .Laros. 1950 .

13- Mannoni Pierre. Les français d' Algérie(vie ;moeurs ;mentalités) Edition l'Harmattan ;Paris ;1993 .

14- Bland Catherine ;l'Algérie .Edition Karhala .Paris .1991.

15- Perville Guy .Les Etudiants Algériens de L'Université Française 1882-1962. Casbah Edition 1997.

16- Lehuraux Léon ;Le Conquérant des Oasis .Colonel Théodore Pein .Librairie Palon .Paris 1935.

17- Frédéric Mauro ; L'Exponssion Européen .P.U.F. Paris 1964.

18- Canal jean –Suret . Afrique Noir ; L'ére Colonial 1900-1945 . Edition Sociales 19664.

19- La Grande Encyclopédie ; Larousse. Paris 1973

20- Henri Bross Les deux mission Flatres . Ancienne Libraire Furnes Combet ;Paris

21- Humbert jean –Châles .L'ouvre de colonel Carbillet au Sahara 1937-1940. Edition J.Gandini ; 1997.

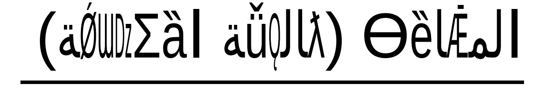
22- Norés Edmond.L'ouvre de la France en Algérie . Paris

23- Mahfoud kaddache et Djilali Sari . L'Algérie Dans L'Histoire : La Résistance Politique 1900-1945.Boulversements Socio-économiques(O.P.U.) Alger ; 1989

24-Said Syagh (préface J.L. Miege) La France ; et les Frontières ;Maroco-Algerienes ;1873-1902. Edition du centre National. Paris.1986 ;

25-Addi Lahouari de L'Algérie Pré-coloniale à L'Algérie coloniale(économie ;et société)

26-Yvonne Turin .Affrontement Culturels dans L'Algérie coloniale : école ;médecines ;religion ;1830-1880.(E.N .A/L.) Alger 19883.



1-Revue Africaine

2-La Revue Indène .Algésiras. (Dixième Année) Avril-Mai .N°16. P.14 :16.

3-Procés-Verbals (Pv)du délegation

-

-

-

1-

2-

(.1904-04-08)

. (1904-10-06)

1905-07-29 . 4784

. (1905-07-10)

: ǫÊǕàǀ ƻƸǶə

(ǫ)

157: ǨǿǞǿǭ ǻʒƴǁ -

126: ǟǁǡ ǰǫ -

03:ƿǿǂǇǀ ǰƛ ǻǷǃǠƮǇǀ ǬƽǀǛǇǀ Ǹƛǫ -

126:ǼƮǣ ǰƛ ǬǿǵǀƸƛƑ-

151-92-90-67-25-23-22:ǼƛǸǇ Ǩǿǣǣ -

45:ǻƴǶǭ ƠǣƏ -

78:ǟǣǀمƽ ǰƛǀ -

97: ǼǿǻƤ ƴǸǭƴǣǀ -

03: Ǹʒƍ -

78-62: ƚǀǀ ǰƛƑ-

(ƙ)

( ǰǿǕʒǀǆǅا) ƸƾǥǸǀ -

45: ƻǀǣƸǇǸƛ -

ǟǣƸƛƸǀ -

93: ǫǃǗ ƸǅǃǄ ǰƛ -

95: ǻƳʒǀǟǸƛ -

143-98: ǼǂǄÊƛ -

151-132-11:ǰʒǀǭ Ǹƛ -

108:ƟÊƛ -

125-108: ǯǚ -

126-71:Ǩǿƛ-

.146:ǼǲǸǛƿƸƛ-

.146:ǨāǚǶǿƛ-

: ةǬǚـǕǸƛ -

ǯǀƸǍƸǿƛ -

ǼǫɯǿƛÁ -

ǼǲǸƣǽƸƛ -

ǨəǚǶǿƛ -

ǈʒـf ǰƛ -

(Ɵ)

144-133:ǼǛǸǛ-

ǸǛǸgǸǛ -

(02)( ǈyǽƸƩ)ǴǿɯǳƣǇǀ-

(ɋ)

- äǿgƸƣǇǀ ǈƷǸƦǇǀ

- ƸƽgǸɯǀ ǈƷǸƥ

(Ƨ)

(ƙ) äǿǭÊƽâǀ äǕǭǚƪǇǀ-

89-88-87-30-26: (ğƷǚǀǀ)ƷǲǸƩ-

:äǿəǀƸǖƪǇǀ äǿǕـƪǇǀ-

96Ǘ(Ǽǳǿǭ) ǯëǸƩ -

116:(ĀǿǇ) ƧƷǸƩ-

142-108-96:(ǨǿǭƑ) ǼɋǳǚƩ-

(ƫ)

146: (ấʒǸـﻌǕ)ƨɩʈʝl -

126: ƸǊʊäl ƨɩʈʝl -

Ǹǫǖǽ Āʈʝl -

## (Ƴ)

(2) ƻ lǭƿƳ -

Ǽǫǿ;ƿƳ -

98 ǼĞƾǲǿǫǿǲǸǭ Ǽɋǲƽ Êɡ ấƳ-

98: Ƽǲǿ ƛ ƴǲǸـﻌǽƳ-

98:ƴǿəlƳ -

Ƽǿǲǿƛ ƴǲǸـﻌǽƳ -

ǼĞƾǲǿǫǿ;Ǹǭ Ǽɋǲƽ Êɡ ấƳ -

Ƴƿlƴ -

ƽʝƿƳ -

ƴāƿƳ -

ƿƳ -

ǼƽlĞǫǽƳ -

ƟèƿƳ -

## (Ʒ)

28: ƸƩƿƷ -

87: ƴǿəlƳ Ƹǿƛ ƿƷ -

97: Ơƽlƛ ǼǲǽƷ -

107:Ǽǽlɡ ǼǲƿƷ -

114-49: ŰƸɯǲʓǽƷ -

ǼǲǽƸƿƷ -

141: ƬƛlƷ Ǽʅǽ Ʒ -

150: ǰǿʝƿƳlƷ ǼȀǽƷ -

74:(ƸǽƸƿ)Ƹǿƛƿ Ʒ-

- 145-141: [illegible]

( [illegible] )

- 05: [illegible]

( [illegible] )

- [illegible] ( [illegible] )
- 117-116-114-112: [illegible]
- [illegible]

( [illegible] )

- 98-78-04: [illegible]
- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]

( [illegible] )

- 112-106: [illegible]
- [illegible]
- 02: [illegible]
- 05: [illegible]
- 91-26-23: [illegible]
- 45: [illegible]
- 93: ! [illegible]
- 97-78: [illegible]
- [illegible]
- 97-78: [illegible]
- 03: [illegible]

- ( ꞑyǽƸƩ) Ɩ ɯɋǼﻤǀ
- 87: ƠǄɡǸǇ ǭǿƭɡlǭ
- ƴﻣƒǫ ǻƿlƽǸǭ
- ƴﻣƮǭ ǻƿlƽǸǭ
- ǀǸɯǽƳ ǨǿƽƷlǭ
- ƸǞǽƸǭ
- 98: ǼƽƷlǭ

## (Ǯ)

- 02:ƟƸƛǲǸƛ ǮǸǿǫƛǲ
- ƤǇlƦǀ ǮǸǿǫƛǲ
- 135:ǼǄlƦǀ ȅǸǦǿǲ

## (ـǵ)

- Ǯﺘﻤﺎ Ʒlǵ
- 141-112: ǸǇǸǵ
- 96-95:ǮǸǇƿƳ ǰǿƽǸǵ
- 97: ƻǸǼǿǫǟ ǻƳ ǮƿƸǿǵ
- 138:ǔƛlƸǇǀ ǻƸǄǵ
- 148:ƟƷlɯǭȅ ǻƸǄǵ
- 05:. ( Ƹǿǭǫ) Ǽﻤǁlǵ

## (ƿ)

- 142-95: ǨǿǞǫǽƿ
- . 152-150-95:ƸǿƛƸǿƩ ǼǄƭǽƿ

## (ǻ)

- 126:ǸﻣƒǰƛǼƮǽ

(Ǔ)

**93**:(ǯlăǫƨ)ǻèǸǭ ǯǽǯǚJl ƴ̈Ǚ -

05:(ƸǿǭàI) ƷƳlǼJl ƴ̈Ǚ -

148-87: ǟƛƸIjǸƛ ǼǫǙ -

30: ǬƨIƷ ƸمǙ -

125: ǼǫǿǘمJl ǬǽƸǦJl ƴ̈Ǚ-

: ǯlمǿǫƨ ƧlƫJl ǰƛ ǺƪǿǙ-

30:ƷƿƴǠ ǰƛ ƸمǙ-

(Ǜ)

25: ǧ ƿƷlǸə -

: ǼǅƷlə -

109-107: ǧǸƛ ƹƸتȆə -

108:ǯlǅll ǼJǸə -

148-110-109-108-96-05:ƿƷǸə ƴ̈ǅǽƳƸǿə -

ƙƸǵƴǿə -

112-111:ǯlǭȆə-

146-145:Żl ǨǋJə -

.( ǟǥƸǖǭ) ǴǿǿƩǸə -

(ǟ)

45:ƿƷlǡ -

ǟǿǭȆƨâl ǟǿǭǸǼJl-

144-133: ǻlƸə ƳǸǡ -

144-133:ƿƷǸǡ-

(ǣ)

67-56:(ǫlŪ ǼJlƥ) ƚ ǭǸg-

99: ǯǸʎʒlg -

Ƽǿ ̌ǹǸg -

125: Ƽǿ ﻤllǸg -

144: ǼǸèǸ ̈g -

95:lﻤǽɣg-

(ğ)

.110-108-96-05:Ǽǭȅ-

ƚ ǿǫǿə Ƽǽ ǸJ -

95:ǫ ǴǿJǸ ̈lllǸJ -

97: Ǽ lǿƨ ǸJ -

144-99: lƥƸgȅ -

. Ƹǂ Ū ŭʎlƸJl Ƽǽ ǸJ-

95:ʓǿJ-

ﺔﻴﻧﺍﺪﻴﻤﻟﺍ ﺕﺎﺳﺍﺭﺪﻟﺍ ﻊﺟﺍﺮﻣ

(ﻖ)

- ﻖﻳﺮﻃ ﺔﻳﺩﺎﺼﻟﺍ :126-31

- ﺪﻳﺎﻌﻟﺍ :35-17

- ﻖﻳﺮﻃ ﺔﻳﺩﺎﻬﻟﺍ :41

- ﻖﻳﺮﻃ ﺐﻳﻼﺻ :42-41

- ﻖﻳﺮﻃ ﻊﻳﺭﺎﺑ:102

- ﻖﻳﺮﻃ ﻞﻴﻣ :102

- ﻖﻳﺮﻃ ﻦﻴﻋ ﻒﻳﺮﻗ

- ﻖﻳﺮﻃ ﺯﺎﺒﻟﺍ :151

- ﻖﻳﺮﻃ ﺔﻳﺩﺎﻬﻟﺍ :151

- ﻕﻮﺴﻟﺍ ﺔﻳﺭﺪﻫ

- ﻊﻴﺒﻟﺍ :92-79

- ﺀﺍﺮﺸﻟﺍ :77-79-83-92.

- 35:ǰ ǿǿƛʒǿl

(ƙ)

- 102: ʒƴǽ ǼǅƛÆ
- ƿƸǈǕ ǼǅƛÆ
- ƻ ǕǕ ǼǅƛÆ
- 154:ǰ ƼǕƾǽ ǼǅƛÆ
- 98-79:ƠǅlƣƾǿǇƿƸƛ
- ǻǸƺlƛ .
- 32:ǯlƸǞll Ǽǅƛ

(ɵ)

- ǟʒlǸ

(ɛ)

- 53-15:ǋƿlƿƐ

(ƿ)

- ǟǕǅlǖll
- 95:ǟǽƿlll

(ǟ)

- .41-16-15: ǨƕǕǠǈl
- . ǯlǭǸǟ

(ǣ)

- ǟǬǗlƸg
- 92-79:ǤǿǇǸƥlg

(ğ)

- 78:ǟǿǦƕ ÊǇl

(ǫ)

- ƙǀƺǿǭ: 37

- ǰǿǡƸǂǭ

- المǸ: 98-141

(Ǯ)

- الخلاة: 26.

[illegible]

# فهرس المحتويات